



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة - كلية الفقه

المقدس الأردبيلي وجهوده في زبدة البيان

رسالة قدمت إلى مجلس كلية الفقه / جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

قدمها
الطالب صالح كاظم عبد إبراهيم الياسري

إشراف
أ.م.د. صباح عباس عنوز

2007م

1428هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ
وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)

صدق الله العلي العظيم

سورة الإسراء : 9

الاهداء

إلى الشمعة التي أضاءت لي دربي وأنارت لي قلبي
إلى المعلم الأول رسول الله ، أهدي هذا الجهد المتواضع.

الشكر

أجد نفسي مديناً بالشكر الكثير لكل الذين كان لهم، بشكل أو بآخر فضل ظهور هذا البحث إلى حيز الوجود.

اشكر كلية الفقه بعمادتها واساتذتها ولجنة الدراسات العليا فيها، وأشكر جميع أساتذتي الأفاضل المبجلين خلال السنة التحضيرية الذين سهلوا الطريق أمامي كثيراً، وأخص منهم بالذكر الدكتور محمد حسين الصغير والدكتور عبد الامير زاهد وبقية الاساتذة كما اشكر الدكتور علي خضير حجي والشيخ الدكتور وليد فرج الله، لابداء ملاحظاتهم القيمة وأشكر إدارة وموظفي مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة، لما قدموه من مساعدة في تهيئة المصادر والكتب، وأخيراً وليس آخراً أتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى الأخ تومان غازي حسين وأخيه عدنان غازي حسين اللذين كان لهما الفضل في الإخراج والتنضيد والطباعة والتنظيم. وفق الله الجميع لخدمة البحث والعلم ولاسيما إذا كان البحث يصب في الشريعة الإسلامية وفي رافد مذهب أهل البيت □ الصافي الزلال.

الباحث

المحتويات

المقدمة	7-1
الفصل الأول: حياة الاردبيلي وعصره	38-8
المبحث الاول: مقدمة تاريخية عن مدرسة النجف الاشرف العلمية في عصر	
الأردبيلي	24-8
المبحث الثاني:حياته ونشأته	34-25
اسمه ونسبه وولادته	25
صفاته وزهده وورعه	26
أقوال العلماء فيه	29
ثقافته	30
آثاره العلمية	31
شيوخه وتلامذته	34
أولاً: شيوخه	34
ثانياً: تلامذته	36
وفاته	38
الفصل الثاني وصف كتاب زبدة البيان وردود المقدس الاردبيلي على العلماء والمفسرين	
الذين سبقوه	73-39
المبحث الأول: وصف الكتاب ومميزاته ومحتوياته	54-40
مميزات الكتاب ومحتوياته	40
رأيه في التفسير	43
محتويات الكتاب	44
منهجه في تصنيف الكتاب	46
المبحث الثاني:ردود المحقق على العلماء والمفسرين	73-55
1-ردوده على الطبرسي	55
2-ردوده على القاضي البضاوي	55
3-ردوده على القاضي البضاوي والزمخشري	59

- 4- رد آخر على القاضي والزمخشري في الكشف.....61
- 5- رده على الفخر الرازي في تفسيره الكبير64
- 6- رده على أبي حنيفة وأبي يوسف وعائشة66
- 7- رده على الجمهور من علماء السنة68
- 8- رأيه في مسألة الاحباط والتكفير وردوده عليها69
- 9- معنى الاحباط والتكفير69
- 10- عود على الاحباط والتكفير وردده على مجمع البيان71

- الفصل الثالث: موارد كتاب زبدة البيان 181-74
- المبحث الأول: الاعتماد على كتب التفاسير 117-75
- 1- الاعتماد على كتب الإمامية من المفسرين.....75
 - أ - تفسير القمي.....75
 - ب - مجمع البيان في تفسير القرآن87
 - ج - تفسير العياشي90
 - الاعتماد على كتب آيات الاحكام من الامامية:.....93
 - كنز العرفان في فقه القرآن93
 - 2- الاعتماد على كتب التفاسير من غير الإمامية95
 - أ - تفسير الثعلبي(الكشف والبيان).....95
 - ب - تفسير الكشف للزمخشري.....98
 - ج - تفسير البيضاوي(أنوار التنزيل وأسرار التأويل)106
 - د - التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للفخر الرازي.....115
- المبحث الثاني: الاعتماد على أعلام المفسرين 137-118
- 1- عبد الله بن عباس118
 - 2- عبد الله بن مسعود120
 - 3- عبد الله بن عمر.....121
 - 4- سعيد بن جبير122
 - 5- سعيد بن المسيب123

6-	مجاهد بن جبر	124.....
7-	عكرمة	126.....
8-	الحسن البصري	126.....
9-	قتادة بن دعامة السدوسي	128.....
10-	السدي	129.....
11-	الجبائي	130
12-	عامر الشعبي	132.....
13-	الأسود النخعي	132.....
14-	عطاء بن رباح	133.....
15-	طاووس	134.....
16-	سفيان الثوري	136.....
17-	مسروق بن الأجدع	137.....
	المبحث الثالث:المورد الحديثي	138-152.....
	أولاً:ما رواه عن الخاصة في كتبهم الحديثية	138.....
	المصادر الحديثية الإمامية	139.....
	1- الكافي	139.....
	2- من لا يحضره الفقيه	143.....
	3- تهذيب الأحكام،(المعروف بالتهذيب)	146.....
	4- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار	147.....
	ثانياً:ما أورده المحقق عن العامة في كتبهم الحديثية	148.....
	1- صحيح البخاري	148.....
	2- صحيح مسلم	149.....
	3- المستدرک على الصحيحين	150.....
	4- النووي	151.....
	5- الزهري	152.....
	المبحث الرابع :المورد الفقهي	153-177.....
	اولاً:النقل عن الكتب الفقهية الإمامية	153.....

- 1- الخلاف في الأحكام للشيخ الطوسي.....153
- 2- المبسوط للطوسي.....154
- 3- شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام للمحقق الحلي.....155
- 4- المختلف (مختلف الشيعة في أحكام الشريعة).....155
- 5- تذكّر الفقهاء.....156
- 6- قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام.....157
- 7- الدروس الشرعية للشهيد الأول.....158
- 8- جامع المقاصد في شرح القواعد.....159
- 9- مسائل الإفهام في شرح شرائع الاسلام.....160
- 10- مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الأذهان.....161
- ثانيا: النقل عن أعلام الفقهاء من الإمامية.....162
- 1- الحسن بن أبي عقيل.....163
- 2- الشيخ الصدوق.....164
- 3- الجنيد الاسكافي.....164
- 4- الشيخ المفيد.....165
- 5- الشريف المرتضى (علم الهدى).....165
- 6- الشيخ الطوسي.....166
- 7- ابو الصلاح الحلي.....166
- 8- ابن ادريس.....167
- 9- الشهيد الأول.....168
- 10- الشهيد الثاني.....169
- ثالثا: النقل عن اعلام الفقهاء من غير الإمامية.....170
- 1- ابو حنيفة.....170
- 2- مالك بن أنس.....172
- 3- الشافعي.....172
- 4- أحمد بن حنبل.....174
- 5- أبو يوسف.....174

175.....	رابعاً:نقله عن كتب أخرى متفرقة
175.....	1- القواعد والفوائد
176.....	2- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد
181-178.....	المبحث الخامس:المورد اللغوي والنحوي
178.....	1- شرح الكافية في النحو للأسترابادي
179.....	2- العين للفراهيدي
179.....	3- الصحاح للجوهري
180.....	4- القاموس المحيط
181.....	5- موارد لغوية أخرى
196-182.....	المبحث السادس: منهجه اللغوي (تفسير القرآن باللغة):
285-197.....	الفصل الرابع:المنهج الأثري في زبدة البيان
225-202.....	المبحث الأول:تفسير القرآن بالقرآن
267-226.....	المبحث الثاني:تفسير القرآن بالسنة
229.....	أ - تفسير القرآن بالسنة القولية
240.....	ب - تفسير القرآن بالسنة الفعلية
248.....	ج - تفسير القرآن بروايات أهل البيت □
285-268.....	المبحث الثالث:تفسير القرآن باقوال الصحابة والتابعين
288-286.....	الخاتمة والنتائج المستخلصة من البحث
307-289.....	مصادر ومراجع البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

(وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)⁽¹⁾.

باسم الله وعلى بركة الله، باسم الله الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم باسم الله فائق الإصباح مدبر الأكوان الذي ليس كمثله شيء. والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد المصطفى الأمين وآله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وعلى صحبه المنتجبين الذين والوه وعزروه ونصروه وآمنوا بولاية وليه أمين الله في أرضه أمير المؤمنين □ وعلى التابعين له بإحسان إلى يوم الدين. والحمد لله الذي جعل نبيه مبشرا ونذيرا وهاديا وداعيا إلى الله بأمره والحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده وجعله دستور عمل وهداية للبشر في الدارين؛ الأولى والآخرة، وجعله منهجا لعمل يهتدي به الهادون والمهديون ويسترشد به المرشدون والمسترشدون، ويستنير بظله من أراد طريق النور، ويتلقف من علمه العلماء، ويستفيد من بلاغته البلغاء والخطباء والدارسون.

ومن فضل الله تعالى ونعمه على هذه الأمة ان بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة، فأدى رسالته التي تضمنت جانبين: سياسيا وروحيا، أكمل لهم دينهم في الوقت الذي أرسى فيه دعائم صرح دولتهم، ووضع دستورها ونظامها الاجتماعي الشامل فحققت الأمة - بمسيرتها على سنته E - تجربة من أروع تجارب النظم الاجتماعية، وأنجحها، فنمت تحت ظلالها الوارفة حضارة إنسانية عريقة لن تسقط ما دام هناك من يقول: أهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

ولا شك في أن القرآن العظيم هو الكتاب المعجز للرسالة المحمدية فهو أكبر شأن

(1) النمل: 19.

في أمر الإسلام والمسلمين وهو المنار الذي يستضاء به في أساليب البلاغة العربية، بل هو المنبع الصافي الذي ينهلون منه فلسفتهم الروحية والخلقية.

فلا غرو ان يكون القرآن الكريم موضع عناية المسلمين منذ القديم، فقد تتابعت أنواع التأليف في أحكامه وفي تفسيره وفي بلاغته وفي لغته وفي إعرابه، حتى ازدهرت في الثقافة الإسلامية ضروب العلوم والفنون حول القرآن وتحت رايته فكان تفسير القرآن العظيم من أشرف العلوم بل اسماءها وأجلها، فقد كان الرسول الأعظم E أول من تولى تفسيره لقوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)⁽¹⁾. ثم أودعه أهل بيته الطاهرين لأنهم حملة القرآن ومعدن الرسالة والامتداد الروحي لها؛ لقوله تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)⁽²⁾. ولقوله E ((إني تارك فيكم الثقلين، ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنها لن يفترقا حتى يرثي عليّ الحوض))⁽³⁾.

وكان أمير المؤمنين □ بعد رسول الله E هو أول من فسر القرآن الكريم بقول رسول الله E: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))⁽⁴⁾، وما أروع قول أمير المؤمنين □: ((علمني رسول الله E ألف باب يفتح كل باب لي ألف باب))⁽⁵⁾. وما هي إلا أبواب تفسير القرآن الكريم. كما اعد من الصحابة من بعده عبد الله بن مسعود، أبي بن كعب، وعبد الله بن عباس رضوان الله عنهم.

وتتابعت الدراسات القرآنية التفسيرية منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا. إن من ابرز سمات التفسير الإسلامي بشتى مناهجه، هو اتخاذه شكلا تقليديا آليا متسلسلا، وذلك بالابتداء من تفسير البسملة من سورة الفاتحة المباركة، وانتهاءً بتفسير الآية الأخيرة من سورة الناس الشريفة.

ولا ريب ان هذا الالتزام بهذا النسق لم يعد ملبيا للحاجات الماسة للتخصصات في

(1) النحل: 44.

(2) الانبياء: 7.

(3) المجلسي، بحار الانوار: 285/2.

(4) الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحيحين: 127/3.

(5) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: 315/1.

جملة من الحقول المعرفية للقرآن، مما حدا ببعض المفسرين إلى الالتجاء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ومن هذا التفسير جاء تفسير آيات الأحكام.

وإذا رجعنا إلى جذور التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وأخذنا مثلاً كتاب الكافي للشيخ الكليني؛ (أصولاً وفروعاً)، وكتاب التوحيد للشيخ الصدوق، لوجدنا إن أول من طبق التفسير الموضوعي في أصول العقيدة وفروعها هم أهل البيت □ والدليل على ذلك كثافة الآيات المستدل بها على موضوع واحد في رواية واحدة. وكذلك المحاولات العلمية التي قام بها نفر من العلماء القدماء في استقراء ما في المصحف الشريف من آيات مباركة نزلت بحق أهل البيت □، ولا سيما أمير المؤمنين □ ثم جمعها وتفسيرها من طرق الأثر.

وأما منهج الفقهاء في تفسير آيات الأحكام فهو ألصق ما يكون بالتفسير الموضوعي؛ لأن القرآن الكريم المصدر الأساس للتشريع. إن أول من تصدى إلى المنهج الفقهي التفسيري هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي وهو من أصحاب أبي جعفر الباقر □ وأبي عبد الله الصادق □ المتوفى سنة (146هـ) وكتابه (أحكام القرآن).

ثم جاء بعده أبو الحسن عباد بن العباس المتوفى سنة (334هـ) في كتابه (أحكام القرآن). وجاء بعده قطب الدين أبو الحسين سعيد بن عبد الله بن الحسن بن هبة الله الراوندي المتوفى سنة (573هـ)، في كتابه (فقه القرآن)، ثم تبعه بعد ذلك ابن المتوج المتوفى في حدود (820هـ) في كتابه (النهاية في تفسير خمسمائة آية)، و(كتابه منهاج الهداية) أيضاً، ثم جاء بعده جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري الحلبي المتوفى سنة (826هـ) في كتابه (كنز العرفان في فقه القرآن)، بعده جاء إبراهيم بن حسن الوراق، وهو من المائة العاشرة للهجرة في كتابه (معدن العرفان في فقه مجمع البيان لعلوم القرآن)، ثم جاء حسن بن محمد بن الحسن الاسترآبادي، وهو من أواخر القرن التاسع الهجري في كتابه (معارج السؤول ومدارج المأمول)، بعده جاء شرف الدين علي الشيفتكي المتوفى سنة (907هـ).

وبعدها تبعهم في بذل الجهد التفسيري لآيات الأحكام المحقق أحمد الاردبيلي □
المتوفى سنة (993هـ) في كتابه (زبدة البيان في براهين آيات الأحكام)، وهو كتاب قيم
من الآثار النفيسة التي أضافها للمكتبة الإسلامية وأثرى بها العلوم الإسلامية.

فهو كتاب تفسير فقهي شامل لأطراف البحث في الموضوع ذاته، استند فيه إلى
روايات أهل البيت □، وما ورد عن فقهاء ومفسرين سبقوه في الموضوع نفسه، ومع
ذلك فقد تناول جملة من المسائل والآراء التفسيرية الفقهية عن المذاهب الإسلامية دون
تعسف أو تطرف، بل كان موضوعيا علميا في بحثه استطاع ان يضيف في كتابه قوة
الحجة والإقناع والاستنباط من الكتاب العزيز والسنة المطهرة القولية والفعلية ومن
منهج أهل البيت □.

وقد بذل المحقق الاردبيلي □ جهدا كبيرا في كتابه (زبدة البيان) وفق المنهج
الموضوعي لتفسير آيات الأحكام؛ إذ انه يسهل كثيرا في ربط اجزاء الحكم وشرائطه
وموانعه ويوصل بين أول الموضوع وآخره لتكتمل الفكرة موضوعا البحث، وتكون
نظرة المفسر شمولية، والخلاصة في ذلك ان جمع المادة الواحدة في موضوع من
موضوعات القرآن الكريم لتكون هيكل واحد مترابط يشكل وحدة موضوعية متكاملة
وفق المنهج الفقهي الواحد ثم يقوم بتفسيرها بحسب منهجه؛ لذا فان المحقق □ قد اختار
هذا المنهج وسار وفقه لكي يحصل على الهدف المرجو من ذلك، فوفق فيه.

وان كان المحقق الاردبيلي □ لم يذكر السبب في اختياره هذا المنهج في مقدمته
ولم يتطرق اليه لا من قريب ولا من بعيد؛ إلا أن السبب على ما يعتقد الباحث هو بذل
أكبر جهد في بلورة الأحكام الشرعية والاستنباط من القرآن الكريم؛ لأنه المصدر
الأساس للتشريع الإسلامي حتى تكون الحجة لديه أقوى ولاسيما وكونه فقيها بالدرجة
الأولى، ليبقى ما تبقى من تفسير الآيات للمتخصصين بتفسير القرآن العظيم.

لذا اختار الباحث هذه الموضوع للأسباب الآتية:

1- دراسة الجهد التفسيري للأحكام الشرعية في كتاب زبدة البيان وتوضيح ما تم
عرضه من خلال الكتاب.

2- ان يضيف الباحث هذه الدراسة الى المكتبة العربية التفسيرية لما لهذا الكتاب من أهمية بالغة لدى العلماء.

3- الإشارة الى ما نقله المحقق □ من الكتب التفسيرية التي سبقته وما أضاف إليها أو ردّ عليها بالدراسة والتحليل والنقد البناء.

4- توضيح الدور الريادي لمدرسة النجف الفكرية إبان عصره وما وصلت إليه الجهود التفسيرية والفقهية والفكرية لهذه المدرسة ودور الحوزات العلمية فيها.

5- رغبة الباحث في موضوع البحث التفسيري للقرآن الكريم، ولاسيما وأنه يشمل التفسير والفقه واللغة.

ولهذا تناول البحث هذه الدراسة بمقدمة وأربعة فصول وخاتمة وهي على الوجه الآتي:

1- الفصل الأول: يتألف من مبحثين؛ الأول: مقدمة تاريخية عن الحياة الفكرية لمدرسة النجف الاشرف قبل عصر الاردبيلي □ وابان عصره، أما المبحث الثاني: فتناولت فيه حياة المحقق الاردبيلي □: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه، وولادته ووأسرته، وثقافته، وأقوال العلماء فيه، وشيوخه، وتلامذته، وآثاره العلمية، ومدرسته، ووفاته، ومدفنه.

2- الفصل الثاني: يتألف من مبحثين أيضاً؛ الأول: وصفت فيه كتاب زبدة البيان ومميزاته ومحتوياته. ورأي المحقق في التفسير، ومنهجه في تصنيف كتابه زبدة البيان. أما المبحث الثاني: فبينت فيه ردوده على العلماء والمفسرين الذين سبقوه: رده على الطبرسي في كتابه (مجمع البيان في تفسير القرآن)، ورده على الزمخشري في كتابه (الكشاف)، ورده على البيضاوي في كتابه (أنوار التنزيل)، ورده على الفخر الرازي في كتابه (مفاتيح الغيب)، ورده على أبي حنيفة وأبي يوسف وعائشة، ورده على الجمهور من علماء السنة.

3- الفصل الثالث: موارد كتاب زبدة البيان ويشمل المباحث الآتية:

المبحث الأول: الاعتماد على كتب التفسير، من الامامية، ومن غير الامامية.

المبحث الثاني: الاعتماد على أعلام المفسرين، من الامامية، ومن غير الامامية.

المبحث الثالث: المورد الحديثي، من الامامية، ومن غير الامامية.

المبحث الرابع: المورد الفقهي، من الامامية، ومن غير الامامية.

المبحث الخامس: المورد اللغوي والنحوي.

المبحث السادس: منهجه اللغوي.

4- الفصل الرابع: المنهج الأثري في كتاب زبدة البيان ويشمل المباحث الآتية:

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

المبحث الثالث: تفسير القرآن بروايات الصحابة والتابعين.

ثم انتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال

بحثه.

أما مصادر البحث فقد اقتضى الأمر تنوع هذه المصادر تبعاً لتنوع البحث من حيث المصادر التفسيرية المختلفة والمصادر الفقهية والمصادر الحديثية والمصادر اللغوية. وتراجم الاعلام والطبقات فضلاً عن المصادر التي تمت للموضوع بصلة، والاهم من هذه المصادر هو كتاب الله العزيز فهو على رأس هذه المصادر.

أما من حيث طريقة ضبط البحث والسير فيه على المنوال الآتي:

1- كتابة الآيات القرآنية وفق خط المصحف وبالرسم العثماني وقراءة عاصم بن ابي النجود برواية حفص بن سليمان، وهي الرواية المتداولة بين الناس، لقول الامام الصادق □ اقرأوا القرآن كما يقرأه الناس.

2- تخريج الآيات القرآنية من الكتاب العزيز وفق المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. أما الأحاديث النبوية الشريفة فتخرجها من كتب الصحاح والكتب الحديثية لمذهب أهل البيت □.

3- تمت كتابة المصادر في الهامش من حيث ذكر اسم المؤلف أولاً ثم اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة مع ذكر المصدر والمؤلف كاملاً في فهرست المصادر

والمراجع.

إنّ البحث في هذا الموضوع وهو موضوع واسع لا يمكن لأي باحث مهما أوتي من قوة ان يفي ولو بجرء بسيط مما يحيط به؛ لأن الكمال لله وحده ولكني أقول ان الإنسان يسعى ويعطي للبحث حقه بما أوتي من قدرة، والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق.

وفي الختام لا يسعني الا أن أشكر استاذي الفاضل الدكتور صباح عباس عنوز لاشرافه على رسالتي وامدادي بالملاحظات القيمة.

ونسأله ان يتقبل هذا العمل المتواضع وان يعفو عما صدر او يصدر من هفوات.

او ما صدر من خطأ او نسيان.

الباحث

صالح كاظم عبد ابراهيم الياسري

الفصل الأول

حياة الاردبيلي وعصره

المبحث الاول: مقدمة تاريخية عن مدرسة النجف الاشرف العلمية في عصر الاردبيلي.

المبحث الثاني: حياة المحقق الاردبيلي ونشأته.

المبحث الأول

مقدمة تاريخية عن مدرسة النجف الاشرف العلمية في عصر الأردبيلي

تعدّ مدرسة النجف الاشرف الفكرية من المدارس الاسلامية الاصلية المتجذرة في عمق التاريخ، فقد مرّ عليها ما يقرب من ألف ومائة سنة، وهي قائمة تتجدد وتتألق، كلما مرّ عقد من الزمن، بفضل ما حباها الله سبحانه من بيئة علمية، وما أودع فيها من إرث حضاري، وما أعدّها لها من نوابغ قاموا بدورهم العلمي على أكمل وجه⁽¹⁾؛ لذا تجد رسالتها العلمية - من أول أدوارها الى يومنا هذا -، أصيلة متينة مبنية على أسس علمية رصينة، حققت ما تصبو اليه في إنشاء مدرسة فكرية تتفوق على لداتها من المدارس الاسلامية الأخرى، وبفضل منهجيتها التحقيقية في غربلة التراث الاسلامي بكل أبعاده ومزاياه⁽²⁾.

وللنجف مكانة خاصة في قلوب المسلمين لأهميتها المتمثلة بوجود مرقد الإمام علي □ فيها، لذا تهفو القلوب اليها ويأتيها الزائرون من كلّ البلدان الاسلامية⁽³⁾.

وقد أخذت النجف أهميتها عند ظهور القبر الشريف بعد اخفائه زمنا غير قليل، فنشأت العمارة حول القبر المقدس سنة (170هـ)، وقطن النجف بعض العلويين والخاصة من اتباعهم، ثم توسعت البلدة وتلاحقت العمارة بتوالي الأعوام، وأخذت بنصيب وافر من العمران⁽⁴⁾.

ولم ينقض القرن الرابع الهجري إلا وفي النجف من السادة العلوية ألف وتسعمائة وغيرهم من اتباع أهل البيت، وتقدمت النجف تقدما باهرا من حيث العمران، وازدحم السكان في القرن السابع والثامن الهجريين في عصر السلطتين الجلائرية والایلخانية في العراق، إذ أنهم بذلوا جهودا وأموالا طائلة من خزانهم، فعمروا فيها المدارس،

(1) ظ: الشيخ جعفر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: 22-21/1.

(2) ظ: م.ن.

(3) ظ: م.ن؛ محمد كاظم الطريحي، النجف الاشرف مدينة العلم والعلماء: 21 وما بعدها.

(4) م.ن.

والمساجد واجروا اليها الأنهار، وأدروا الأرزاق والإعاشة، على من حلّ بها، كما فعل قبلهم البويهون⁽¹⁾.

ولم تزل النجف منذ أن هبط اليها شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي □ سنة (448هـ)، وخط رحله بها مع جمع غفير من تلامذته وأولاده وحاشيته، مركزا علميا وجامعة دينية ينتجع تربتها الخصبة كثير من رواد العلم وطلابه، ويغترفون من بحر علومه الغزيرة، ويرتوون من سلسل منهله النмир حتى غدت مفعمة بالعلماء، فراج بها سوق العلم حتى أنه لا تمرّ بدار من دورها، ولا محفل من محافها إلا وتسمع اصوات المذاكرة بالمسائل العلمية على أنواعها، وترى حلقات الحديث وثيقة العرى متماسكة الأطراف⁽²⁾.

وها هو كتاب (أمالى الطوسي) ممتلئ بالاحاديث المتنوعة وهو شاهد صدق على تعداد مجالس العلم وأنديته وكان ذلك سببا من اسباب الهجرة اليها⁽³⁾، إذ أصبح بيت الشيخ الطوسي موئلا لرواد العلم والفكر وأصبحت النجف حاضرة للعلم والعلماء، إذ أخذ الناس يهاجرون اليها من مختلف المناطق، وباشر الشيخ الطوسي بعد اقامته بها بالتدريس فكان يملئ دروسه على تلامذته بانتظام، وما كتاب (الامالى) إلا محاضرات القاها هناك، ولا يزال بيته قائما فيها حتى الوقت الحاضر، بيد أنه حول الى مسجد، ويعرف اليوم بمسجد الشيخ الطوسي⁽⁴⁾.

وكتاب الأمالى او (المجالس) عبارة عن مجالس عقدت في مشهد الإمام علي □ في النجف الاشرف، وهي تعطي دلالة على انتظام الوضع الدراسي، واعادة الحركة العلمية

(1) ظ: الشيخ جعفر آل محبوبة، ماضى النجف وحاضرها: 375/1؛ د. عبد الهادي الفضلي، تأريخ التشريع الاسلامي: 334.

(2) الشيخ جعفر آل محبوبة، ماضى النجف وحاضرها: 375/1؛ د. عبد الهادي الفضلي، تأريخ التشريع الاسلامي: 333.

(3) ظ: الشيخ أبو جعفر الطوسي، الأمالى: 21 (المقدمة). ظ: اغابزرك الطهراني: الذريعة: 313/2.

(4) ظ: م.ن.

من جديد في النجف بعد النكسة التي أصابته في حوادث بغداد عام (448هـ)⁽¹⁾.

ألف الشيخ الطوسي □ (ت 460هـ) من طلابه المركز العلمي الرئيس للشيعة الإمامية، فقد تتلمذ على الشيخ الطوسي الشيخ المفيد والسيد المرتضى وأبي الحسين علي بن أحمد بن محمد القمي الذي يروي عنه (جش) ووثقه جمع من العلماء وغيرهم (رحمهم الله)، وكان فضلاء تلامذته الذين كانوا مجتهدين يزيّدون على ثلاثمائة م بالخاصة ومن العامة ما لا تحصى⁽²⁾. فقد ذكر أن عدد الفقهاء المجتهدين الذين تخرجوا في مجلس درسه تجاوز الثلاثمائة مجتهد وكان يعدّ تلامذته اعدادا تربويا خاصا ليعوض عما فقدته الشيعة من عدوان السلاجقة عليهم⁽³⁾.

وهناك اسباب أخرى للهجرة الى مدينة النجف تتفاوت أهميتها بنظر عشاقها منها مجاورة قبر أمير المؤمنين □ منبع الحكمة وينبوع الفضل الذي عمّ البسيطة بمعارفه، وهم يستمدون من بحر جوده ويستضيئون بمصابيح علمه⁽⁴⁾.

وقد بقيت مدرسة النجف عاملة حتى حين انتقلت زعامة الحوزة الى الحلة، فكان في الحلة بواذر ظهور نواة حركة علمية تمثلت في بعض الفقهاء والطلاب، فكان ظهور ابن ادريس (ت 598هـ)⁽⁵⁾، مؤسس ورئيس المركز العلمي الكبير في الحلة، فقد كان تلميذا للشيخ عربي بن مسافر العبادي، وهو من علماء الحلة، ومن الذين روى عن الشيخ أبي علي الطوسي بواسطة الياس بن محمد بن هشام الحائري؛ لذا شجعت هذه العوامل على أن يجلب الأضواء نحو الحلة، ويستقطب العلماء والطلاب من الأقطار الأخرى، ويجعل منها المركز العلمي الرئيس للحركة العلمية ابتداء من القرن السادس

(1) ظ: الشيخ أبو جعفر الطوسي، الأمالي: 21 (المقدمة). ظ: اغابزرك الطهراني: الذريعة: 313/2.

(2) ظ: عباس القمي، الكنى والالقب: 395/2.

(3) ظ: الخوني، معجم رجال الحديث: 247/15؛ د. عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 334.

(4) ظ: الشيخ جعفر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: 375/1 وما بعدها.

(5) ابن ادريس: هو فخر الدين أبو منصور محمد بن ادريس بن محمد العجلي الحلي، فقيه الشيعة، كان من فضلاء فقهاء الشيعة العارفين باصول الشريعة له من التصانيف كتاب: السرائر، وروى كتب المفيد، توفي عام (598هـ).

ظ: محسن الأمين، اعيان الشيعة: 138/3 و 152/4 و 246/5 و 215/8؛ السيد الخوني، معجم رجال الحديث:

الهجري حتى منتصف القرن التاسع الهجري⁽¹⁾.

واشتهر في الحلة جملة من العلماء من بينهم آل أبي نما، وآل سعيد، وآل المطهر وغيرهم، فبقيت زعامة الحوزة في الحلة حتى وفاة فخر المحققين الحلي محمد بن الحسن سنة (771هـ)⁽²⁾.

ثم جاء دور المقداد السيوري جمال الدين أبو عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد الحلي المتوفى سنة (826هـ) صاحب كتاب كنز العرفان في فقه القرآن، وهو من اجلاء الأصحاب وعظماء مشايخ الرجال جامعاً بين المعقول والمنقول⁽³⁾.

جاء بعده ابن فهد الحلي جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الاسدي الحلي، الذي يعرفه الحر العاملي بقوله: ((فاضل عالم، ثقة، صالح زاهد عابد، ورع جليل القدر...))، المتوفى سنة (841هـ)، وهو من أبرز تلامذة المقداد السيوري⁽⁴⁾.

وعندما نجح اسماعيل الصفوي عام (905هـ) في الاستيلاء على إيران كلها، وأسس دولة الصفويين واستعان ابنه (طهاسب) الصفوي -، الذي اعتلى كرسي الحكم في رجب عام (930هـ) - بالفقهاء والعلماء، لبث التشيع بين الناس، استدعى الشيخ (علي بن عبد العالي الكركي) الملقب بالمحقق الثاني من النجف الأشرف، والمتوفى سنة (940هـ) لينهض بأعباء هذه المهمة⁽⁵⁾.

والمحقق الكركي من الفضل والتحقيق وجودة التعبير والتدقيق، اشتهر من أن يذكر ويكفي أنه اشتهر بالمحقق الثاني، وكان مجتهداً صرفاً، أصولياً بحثاً، وقال في مدحه الشهيد الثاني □ في اجازته الكبيرة: ((الإمام المحقق نادرة الزمان ویتیمه الأوان، الشيخ

(1) ظ: عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 341.

(2) م.ن: 379.

(3) ظ: أغابزرگ الطهراني، طبقات اعلام الشيعة (القرن التاسع الهجري): 139؛ السيد محسن الأمين، اعيان الشيعة: 145/1؛ الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الاسلامي: 205.

(4) ظ: الحر العاملي، أمل الآمل: 21/2؛ الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الاسلامي: 208؛ عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 379؛ السيد محسن الأمين، اعيان الشيعة: 270/2.

(5) ظ: محمد الغروي، مع علماء النجف الأشرف في القرن العاشر الهجري، مجلد 1: 216.

نور الدين علي بن عبد العالي الكركي □، وكان معاصرا للشيخ علي بن عبد العالي الميسي، وقد استجازه الشيخ الميسي لولده الشيخ ظهر الدين ابراهيم لنفسه فكتب له اجازة بذلك⁽¹⁾.

وكان من علماء الشاه طهماسب الصفوي، وجعل أمور المملكة بيده وكتب رقما الى جميع الممالك بامثال ما يأمر به الشيخ، وأن أصل الملك له لأنه نائب الإمام □ فكان يكتب الى جميع البلدان كتباً بدستور العمل في الخراج، وما ينبغي تدبيره في أمور الرعية، حتى أنه غير اتجاه القبيلة في كثير من بلاد العجم لمخالفتها لما يعلم من كتب الهيئة⁽²⁾. وكان الشاه طهماسب يكتب الى عماله بامثال أوامر الشيخ⁽³⁾.

ومن جراء هذا التوجه الصفوي انصب في ايران سيل من العاملين، وكان ابرزهم، الشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي المتوفى عام (984هـ)، وهو والد الشيخ البهائي، وكان عالما ماهرا محققا مدققا متبحرا جامعاً أدبياً منشئاً شاعراً من فضلاء تلامذة الشيخ الشهيد الثاني، له كتب منها، كتاب الأربعين حديثاً، ورسالة في الرد على أهل الوسواس، سماها: (العقد الحسيني)، وحاشية الارشاد، ورسالة الألفية، ورسالة سماها: (تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان)، ردّ فيها على الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكركي، إذ أمرهم أن يجعلوا الجدي بين الكتفين، وغير محاريب كثيرة، مع أن طول تلك البلاد يزيد على طول مكة كثيراً، وكذا عرضها، فيلزم انحرافها عن الجنوب الى المغرب كثيراً⁽⁴⁾.

وكذلك وجد الشيخ الجليل بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي المتوفى سنة (1031هـ) وينتسب الى الحارث الهمداني، وكان من خواص أمير

(1) ظ: الشيخ يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين: 152-153. وظ: التفريشي، نقد الرجال: 276/3؛ وظ: محمد علي الاردبيلي، جامع الرواة: 589/1.

(2) ظ: الشيخ يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين: 152-153. وظ: الحاج حسين الشاكر: ربع قرن مع العلامة الأميني: 189.

(3) ظ: د. عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 402.

(4) ظ: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، أمل الآمل: 140/1؛ العلامة الحلي، قواعد الأحكام: 161/1؛ المحقق الكركي، رسائل الكركي: 16/3.

المؤمنين □ (1).

حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصديق، ورشاقة العبارة، وجميع المحاسن أظهر من أن يذكر، وفضائله أكثر من أن تحصى (2).

وكان ماهرا متبحرا جامعا كاملا شاعرا أدبيا منشئا، ثقة، عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني، والبيان وغيرها (3)، وله كتب منها كتاب: الحبل المتين في إحكام أحكام الدين، جمع فيه الأحاديث الصحاح والحسان، والموثقات شرحها شرحا لطيفا خرج منها الطهارة والصلاة، ولم يتمه، وفيه ألف حديث وزيادة يسيرة، وكتاب الأحكام وشرحها، والأحاديث الصحاح وشرحها، خرج منه كتاب الطهارة لا غير، فيه نحو من أربعمئة حديث، وكتاب العروة الوثقى في تفسير القرآن، خرج منه تفسير الفاتحة ليس غير (4).

كما أنّ الحركة العلمية قد خفت في العقود الأخيرة من القرن التاسع الهجري في الحلة ونشطت الحوزة العلمية أكثر فأكثر في هذه المدة في النجف الاشرف، فخطفت الأضواء التي كانت مسطرة على الحلة، وكان في ذلك دور لكل من الشيخ ابراهيم بن سليمان القطيفي المتوفى سنة (945هـ) والحق الكركي المتوفى سنة (940هـ) (5).

وهو الإمام الفقيه الفاضل العالم المحقق المعاصر للشيخ علي الكركي العاملي، المعروف بـ (المحقق الثاني) المتوفى بعد سنة (940هـ) كما يظهر من بعض اجازاته وتصانيفه له الرضاعية، والسراج الوهاج الذي فرغ منه في 26 شعبان (924هـ)، واجازته الطويلة ذات الفوائد لشمس الدين محمد بن الحسن

(1) ظ: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، أمل الآمل: 158/1.

(2) الشيخ يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين: 152-153؛ التفرشي، نقد الرجال: 8/1.

(3) الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، أمل الآمل: 140/1 و 155 و 158.

(4) ظ: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، أمل الآمل: 155/1؛ الشيخ بهاء الدين العاملي، الحبل المتين:

8 (المقدمة)؛ أغابزرك الطهراني، الذريعة: 229/6.

(5) ظ: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، أمل الآمل: 8/2؛ الشيخ يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين: 159. ظ:

محمد الغروي: مع علماء النجف الاشرف في القرن العاشر الهجري: 216/1.

الاسترأبادي تاريخها (920هـ)، وأجازته الكبيرة المتضمنة لأجازة من فخر المحققين، كتبها لشمس الدين محمد بن تركي، وذيلها لولده منصور في (915هـ)⁽¹⁾.

وكان الشيخ إبراهيم القطيفي والشيخ عز الدين الأملي والشيخ علي الكركي شركاء الدرس عند الشيخ علي بن هلال الجزائري، وكان زاهداً، عابداً، ورعاً، مشهوراً، تاركاً للدنيا برمتها⁽²⁾.

وقد دارت بينه وبين زميله الشيخ علي الكركي مساجلات ومنظرات في مسائل فقهية أهمها مسألة الخراج⁽³⁾، واستظهر في اللؤلؤة عن رسالته أن مجيئه إلى العراق كان قبل التاريخ بسنتين، وأجازته لشريف بن نور الله بن شمس الدين محمد شاه سنة (944هـ)، وهو والد القاضي نور الله الشهيد التستري⁽⁴⁾.

وكان من أهم المسائل الخلافية بين القطيفي والكركي هو مسألة حلّ الخراج، حيث خالف فيها المحقق الكركي، ففي الواقع كان المحقق الكركي يؤيد الحكومة الصفوية لاسيما الشاه طهماسب، وكان القطيفي على خلافه⁽⁵⁾. فألف المحقق الكركي كتابه: (قاطعة اللجاج في تحقيق الخراج) عام (916هـ) رتبته على مقدمة في أقسام الأرضين وخمس مقالات، وقد طبعت مع الرسائل الرضاعيات⁽⁶⁾. ونقضها الشيخ إبراهيم بكتاب اسماء (السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج)⁽⁷⁾.

وتبع هذا الخلاف حول الخراج بين الوجوب والحرمة بين العالمين الجليلين نقاشات حادة بين العلماء، فألف المحقق الأردبيلي □ رسالة دافع فيها عن القطيفي، وألف ماجد

(1) ظ: اغابزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة: 4/4؛ الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الامامي: 220-221.

(2) ظ: الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الامامي: 221.

(3) ظ: السيد محسن الأمين، اعيان الشيعة: 142/2؛ الشيخ علي البحراني، انوار البدرين: 282؛ الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الامامي: 221.

(4) ظ: الشيخ يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين: 160.

(5) اغا بزرك الطهراني، الذريعة: 7/17. ظ: الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الامامي: 220.

(6) اغابزرك الطهراني، الذريعة: 7/17.

(7) م.ن. 164/12.

الشيباني رسالة دافع فيها عن الكركي⁽¹⁾.

ومن جراء هذا الخلاف الفقهي بين القطيفي والكركي حرم القطيفي صلاة الجمعة في عصر الغيبة رداً على المحقق الكركي القائل بوجوبها مع وجود المجتهد الجامع لشرائط الفتوى⁽²⁾. إن هذا الخلاف بين الفقيهين لم يكن خلافاً سياسياً كما زعمه بعضهم، بل أن منشأ الخلاف أن الخراج إنما يؤخذ من الأراضي التي فتحت عنوة بإذن الإمام وكانت معمورة عند الفتح ولم يثبت وقفيتها أو لم يدع أحد أن بيده ملكيتها، ففي مثل تلك الأراضي يؤخذ الخراج ويصرف في مصالح المسلمين⁽³⁾.

ومن مؤلفات المحقق القطيفي⁽⁴⁾:

1. الهادي إلى سبيل الرشاد في شرح الارشاد: 511/1.

2. نفحات الفوائد ومفردات الزوائد، ذريعة: 134/1.

3. رسالة في أحكام الرضاع.

4. رسالة في محرمات الذبيحة وغيرها من الرسائل.

وازدهرت النجف ثانية بعد هبوط المحقق الكركي إليها مرة ثانية وتسلمه زمام المرجعية العامة فيها، وتسمنه منبر الدرس الأعلى في وسطها العلمي، وذلك لما كان يتمتع به من تفوق علمي، وعقلية قيادية واعية⁽⁵⁾.

والكركي هو نور الدين علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد العالي العاملي المعروف بـ(المحقق الثاني)، المتوفى سنة (940هـ) في النجف الاشراف يوم الغدير⁽⁶⁾.

يعرفه الشيخ الحر العاملي بقوله: الشيخ الجليل أمره في الثقة والعلم والفضل وجلالة القدر وعظم الشأن وكثرة التحقيق⁽⁷⁾. وذكر النفرشي في نقد الرجال بأنه: ((شيخ

(1) السيد علي البروجردي، طرائف المقال: 418/2.

(2) ظ: الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الإمامي: 222.

(3) م.ن.

(4) م.ن.

(5) ظ: عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 399.

(6) ظ: الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الإمامي: 219؛ الحر العاملي، أمل الآمل: 123/1.

(7) ظ: الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الإمامي: 219. ظ: الحر العاملي: أمل الآمل: 123/1.

الطائفة، وعلامة وقته صاحب التحقيق والتدقيق، كثير العلم ، نقي الكلام جيد التصانيف))⁽¹⁾.

والكركي كما يذكر صاحب مستدرك الوسائل الملقب تارة بالشيخ العلاني والأخرى بالمحقق الثاني له مؤلفات كثيرة منها⁽²⁾:

1. (جامع المقاصد في شرح القواعد)، (قواعد الاحكام للعلامة الحلي) في خمسة مجلدات.
2. شرح الألفية (للشهيد الأول).
3. حواشي شرائع الاسلام (للمحقق الحلي).
4. حواشي المختصر النافع (للمحقق الحلي).
5. حواشي الدروس (للشهيد الأول).
6. حواشي الذكرى (للشهيد الأول).
7. حواشي اللمعة الدمشقية (للشهيد الأول).
8. حواشي مختلف الشيعة (للعلامة الحلي).

⁽¹⁾ التفريشي، نقد الرجال: 276/3؛ ظ: الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الإمامي: 219.

⁽²⁾ ظ: م.ن: 220؛ الميرزا النوري، مستدرك الوسائل: 434/3؛ د. عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي:

40. ظ: الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الامامي: 220.

ورسائل كثيرة منها:

1. رسالة في صيغ العقود والإيقاعات .
 2. رسالة في السجود على التربة الحسينية.
 3. الرسالة الخراجية المسماة (قاطعة اللجاج في تحقيق حلّ الخراج) ذكرت في البحث سابقا.
 4. رسالة الجمعة.
 5. الرسالة الرضاعية.
- وغيرها من التأليف التي نافقت على (32) تأليفا⁽¹⁾.

وبوفاة المحقق الكركي انتقل العلم الى بلاد المحقق (جبل عامل - لبنان) لوجود عشرات العلماء في تلك البلاد التي ازدهرت بهم ازدهارا منقطع النظير، فكان بها الشهيد الثاني المتوفى سنة (966هـ) والحسين بن عبد الصمد العاملي المتوفى سنة (984هـ) وغيرهما كثير، وكانت تشاركها مدينة اصفهان، وبعض المدن الايرانية الأخرى في العلم بسبب استدعاء الملوك الصفويين لجمع من علماء المدن الشعبية، ولاسيما العلماء العرب، فانتعشت بهم تلك البلاد⁽²⁾.

وقد مرت النجف الاشرف بركود علمي نحو خمسين عاما حتى نبغ المقدس الأردبيلي، وقد كان أكثر العلماء شهرة بعد المحقق الكركي في القرن العاشر الهجري، وكان له دور بارز في تزعم المرجعية في النجف الاشرف، إذ ترك مسقط رأسه اردبيل في العقود الأولى من القرن العاشر الهجري متوجها الى النجف الاشرف متخذا لنفسه غرفة في مدرسة الصحن الشريف، ودأب على الدراسات الدينية العقلية حتى بلغ درجة سامية في التقى والعلم⁽³⁾.

وتعد جهوده واضحة في فكر أهل البيت □ من خلال كتبه التي منها: زبدة البيان في شرح آيات الأحكام، ومجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الأذهان، (شرح

(1) ظ: الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الامامي: 220.

(2) عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 402.

(3) ظ: محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف في القرن العاشر الهجري: 216/1.

الارشاد للعلامة الحلي)، وغيرها من الكتب والرسائل والتعليقات⁽¹⁾.

وكتابا (الجامع) للكركي، و(المجمع) للأردبيلي، هما في الوسط العلمي الإمامي من أمهات الكتب والمراجع في الفقه الاستدلالي، وقد استقر ووضح الخط العام للتأليف في الفقه الاستدلالي في المادة والمنهج واسلوب العرض، وكل ما ألف بعدهما من الكتب والمراجع في الفقه الاستدلالي لم يخرج عما رسا عليه الكتابان المذكوران، إلا في الجوانب الفنية. وقد عرف هذا المنهج بمنهج أو طريقة المجتهدين وعُرف أصحابه بالفقهاء المجتهدين نسبة الى ما أوجدوه من جو علمي للاجتهد الشرعي، الذي يعني استنباط الحكم الشرعي من الدليل⁽²⁾.

هذا وإن المدة التي عاش فيها المحقق الأردبيلي تزخر بالعلماء وازدهرت النجف الاشرف بعلومها العقلية والنقلية.

ومن هؤلاء الذين عاصروه:

محمد الاسترآبادي شمس الدين بن الحسن - المجاز من ابراهيم القطيفي -، بن سليمان في النجف الاشرف في 21 محرم (920هـ)، وهو محقق العلوم العقلية والآداب⁽³⁾.

وحسين العميدي: من العلماء الأعلام المصنفين، له (شرح تهذيب الأصول)، وقد قرأه عليه تلميذه محمد الطالقاني الذي هو من مشايخ الحسين بن حيدر بن قمر الكركي، ومحمد بن أحمد العميدي النجفي⁽⁴⁾.

والحسين النجفي بن روح تلميذ الشهيد الثاني والمعاصر لعبد العالي بن علي بن عبد العالي الكركي، ونور الدين علي والد صاحب المدارك⁽⁵⁾.

(1) ظ: عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 402.

(2) ظ: م.ن.

(3) ظ: اغابزرك الطهراني، طبقات اعلام الشعية، (القرن لعاشر الهجري): 250/4.

(4) م.ن: 68/4.

(5) اغابزرك الطهراني، طبقات اعلام الشعية، (القرن لعاشر الهجري): 75/4.

وعلم بن سيف بن منصور النجفي، وهو صاحب (كنز الفوائد) أو (كنز جامع الفوائد)، أو (جامع الفوائد ودافع المعاند)، المنتخب من كتاب تأويل الآيات الباهرة)، انتخبه منه في (937هـ) في المشهد الغروي⁽¹⁾.

والحسن الفتال بن عبد الله الحسيني النجفي، عالم جليل وجد خطة في بعض المواضع وكان تاريخه اثنتين وتسعمائة وفي القنباء ((شرف الدين الحسن الفتال النجفي))⁽²⁾.

وعلي الكركي: المحقق الثاني، نور الدين علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد العالي العاملي الكركي المتوفى (940هـ)، ويعبر عنه الحسين بن عبد الصمد والد البهائي بالشيخ العلائي وصرح بأنه من الشهداء، فكأنه ثبت أنه مات مسموماً⁽³⁾.

ومحمد بن احمد العميدي النجفي، شمس الدين أبو علي النسابة العميدي الحسيني النجفي مؤلف (المشجر الكشاف)، وهو ابن أبي العباس أحمد بن أبي تغلب عميد الدين علي المنتهي نسبه الى زيد الشهيد بن علي بن الحسين □، كما ذكر في ص (90) من الشجر المطبوع بمصر⁽⁴⁾.

وأحمد الجامعي، جمال الدين بن صالح الشهيد الشهير بابن ابي جامع العاملي المجاز من المحقق الكركي، في (928هـ) باجازه مسطورة في آخر البحار، وقد كتبها له في النجف⁽⁵⁾.

وبابا شيخ علي زين بن العالم كمال الدين مير حبيب الله بن سلطان محمد الجزداني المجاز من المحقق الكركي المتوفى سنة (940هـ) كتب الاجازة له في

(1) اغابزرك الطهراني، طبقات اعلام الشعية، (القرن لعاشر الهجري): 144-143/4.

(2) م.ن: 4/56.

(3) م.ن: 4/160-161.

(4) م.ن: 4/228.

(5) م.ن: 4/10.

الغري 11 صفر (928هـ)⁽¹⁾.

وعبد الله اليزدي، نجم الدين بن شهاب الدين حسين المتوفى في عراق العرب سنة (981هـ)، كما في (أحسن التواريخ)، وقد كان معاصراً للمحقق الأردبيلي، ومشاركاً معه ومع الميرزا جان الشيرازي العامي في التلمذة على جمال الدين محمود الشيرازي تلميذ المحقق الدواني، وهو صاحب الحاشية المشهورة على (تهذيب المنطق)⁽²⁾.

وابراهيم الميسي: ظهير الدين أبو اسحق ابراهيم بن زين الدين أبي القاسم علي بن تاج الدين عبد العالي الميسي العاملي، المجاز مع والده عن المحقق الكركي، عام (934هـ)، وكذلك المجاز مع ولده عبد الكريم عن الشهيد الثاني في (957هـ)⁽³⁾.

أبو المعالي الاستربادي الغروي ابن بدر الدين الحسن الحسيني الشارح للرسالة النصيرية في الحساب والجبر، له ترجمة الرسالة الجعفرية لاستاذ الكركي⁽⁴⁾.

وحسن الاستربادي كمال الدين تاج الدين بن شمس الدين محمد بن الحسن الاستربادي المولد النجفي المسكن، صاحب المعارج والسؤل الذي فرغ من تأليفه في (891هـ)⁽⁵⁾.

وأحمد الجزائري بن علي بن عطا الله الحسيني، كتب (جوابات المسائل) للمحقق الكركي في (994هـ)⁽⁶⁾.

وجعفر الحسيني بن مرتضى كتب بخطه في النجف الألفية للشهيد الثاني وفرغ منه في 14 رمضان (968هـ)⁽⁷⁾.

(1) اغابزرك الطهراني، طبقات اعلام الشعية، (القرن لعاشر الهجري): 26/4.

(2) م.ن: 135/4.

(3) م.ن: 7-6/4.

(4) م.ن: 250-249/4.

(5) م.ن: 48/4.

(6) اغابزرك الطهراني، طبقات اعلام الشعية، (القرن لعاشر الهجري): 11/4.

(7) م.ن: 38/4.

وفضل الله الحسيني بن محمد صاحب الأثني عشرية في فضائل أمير المؤمنين، وهو اثنا عشر حديثاً من طرق العامة، جمعها باسم الملك نظام الدين في النجف في رجب (945هـ)⁽¹⁾.

وعلي الاسترابادي شرف الدين الحسيني الساكن في الغري، من تلامذة المحقق الكركي المتوفى سنة (940هـ)، وشارح الجعفرية وسمي الشرح بـ (الفوائد الغروية)، وله أيضاً تأويل (الآيات الظاهرة في فضل العترة الغروية)، الذي اختصره علم النجفي (ت 937هـ) وسماه (كنز الفوائد)⁽²⁾.

والاسترابادي تاج الدين الحسن غياث الدين عبد الحميد الجرجاني، نزيل كاشان، كان من العلماء ومن تلاميذ المحقق الكركي، وتاريخ اجازته (935هـ)، صرح فيها بروايته عن الكركي⁽³⁾.

ونعمة الله العميدي: ابن حمزة الحسيني النجفي العالم المحدث، وله (الكافي) وكان بخطه وقد فرغ منه أوائل رمضان (994هـ)⁽⁴⁾.

ونجف بن سيف النجفي بن نجف بن سيف، عرب رسالة (تحفة الأبرار) في أصول الدين تأليف عماد الدين الطبري⁽⁵⁾.

وعبد العلي الاسترابادي ضياء الدين بن نور الدين علي، قرأ على المحقق الكركي (الارشاد) للعلامة الحلي وحواشي الكركي عليه الجزء الأول من كتاب (الشرائع) للمحقق الحلي، فكتب استأذنه الكركي اجازة له بخطه على ظهر (الارشاد) تاريخها 8 جمادى (929هـ)⁽⁶⁾.

وشرف الدين السماكي، الذي بعث الى الشهيد الثاني (ت 966هـ) المسائل الثلاث

(1) م.ن: 181/4.

(2) م.ن: 145/4.

(3) م.ن: 48/4.

(4) م.ن: 268/4.

(5) م.ن: 263/4.

(6) اغايزرك الطهراني، طبقات اعلام الشعية، (القرن لعاشر الهجري): 4/ 124.

وكتب الشهيد جوابها وصفه الشهيد في أول الجواب بعد الخطبة بقوله: ((وبعد فقد وصلت رسالتك أيها المولى الجليل الفاضل العالم العامل خلاصة الأبرار وزبدة الأخيار...))⁽¹⁾.

وعلي الحسيني بن ناصر بن محمد بن أحمد بن علي بن حسن، الساكن في النجف، كتب (الارشاد) للمفيد بخطه وفرغ منه السبت 10 رجب (954هـ)⁽²⁾.

وعلي النجفي ابن فلاح، كتب بخطه (كنز الفوائد في شرح مشكلات القواعد) للعضدي في (992هـ) والنسخة الرضوية⁽³⁾.

ومنصور الغروي ابن شمس الدين محمد بن تركي المجاز من ابراهيم بن سليمان القطيفي في (915هـ)⁽⁴⁾.

وقاسم الخلخالي بن علاء الدين الحسين عالم فاضل جامع في أواخر عصر الشاه طهماسب وصحح نسخة (نهاية الأصول) للحلي مع نسخة الأصل في النجف، وفرغ منها في 27 صفر (987هـ)⁽⁵⁾.

ورحمة الله الفتال النجفي (بيشمار) من سادات النجف وفضلاء العصر، كان له مصنف الإمامة في معسكرات الشاه طهماسب الصفوي (930-986هـ)، وله شعر جيد بالعربية، وهو فقيه مفسر تلمذ على يد الشهيد الثاني (ت 944هـ) بلا واسطة⁽⁶⁾.

والشيخ جابر النجفي ابن عباس والد العالم محمد الذي روى عنه فخر الدين الطريحي وعبد العلي الخمايسي وهو متأخر عن جابر بن عبد الله العاملي والد عبد الله الذي يروي عنه المجلسي الثاني، ووالد التقى وجابر العاملي، كان صهر المولى

(1) م.ن: 4/102.

(2) م.ن: 4/150.

(3) م.ن: 4/166.

(4) م.ن: 4/257.

(5) م.ن: 4/185.

(6) اغايزرك الطهراني، طبقات اعلام الشعية، (القرن الحادي عشر): 5/ 216-217.

درويش محمد العاملي⁽¹⁾.

والمير محمد الأصفهاني السيد معز الدين محمد بن تقي الدين محمد الاصفهاني
الصدر في العشر الخامس من القرن العاشر الهجري للحكومة الصفوية في العاصمة
قزوین، وكان استاذ القطيفي وكان يعارض المحقق الكركي الذي كان مقربا عند الشاه
طهماسب⁽²⁾.

ومحمد علي البلاغي، ابن محمد النجفي ترجمه حفيده حسن بن عباس بن محمد
علي، في كتابه تنقيح المقال في أحوال الرجال، وذكر انه توفي سنة الألف⁽³⁾.

ومحمد علي بن سلوة النجفي، كان فاضلا أدبيا له وبخطه (القواعد) للشهيد فرغ من
كتابته في النجف 27/ج1/986هـ⁽⁴⁾.

وابراهيم الخوانساري الشيخ برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن الشيخ زين الدين
أبي الحسن علي بن جمال الدين أبي يعقوب الحاج يوسف بن علي الخوانساري
الاصفهاني تلميذ المحقق الكركي، والمجاز منه في (924هـ)⁽⁵⁾.

(1) م.ن: 106-105/5.

(2) م.ن: 208/4.

(3) م.ن: 147/4.

(4) م.ن: 263/4.

(5) م.ن: 2/4.

المبحث الثاني حياته ونشأته

اسمه ونسبه وولادته:

هو العالم العلم الفقيه المتكلم المقدس الصمداني أحمد بن محمد الأردبيلي⁽¹⁾ الأذربيجاني⁽²⁾. ويعرف أيضا بالمحقق نسبة إلى مصنفاته وكتبه الكثيرة⁽³⁾، ولقب بالمقدس لكثرة كراماته⁽⁴⁾. وهو من مشاهير جهابذة المحققين ومن فضلاء الزمان ومن صناديد المدققين، ومن فضلاء الأعصار ومعروفي المقدسين ومتورعي الأخبار والأخيار⁽⁵⁾.

لم نثر على سنة ولادته حيث لم تذكر المصادر لتراجم العلماء أي ذكر ولا إشارة إلى سنة ولادته ولكنهم ذكروا أنه من علماء القرن العاشر الهجري، وكان مولده في أردبيل وهي مسقط رأسه، وأردبيل⁽⁶⁾، وقد ذكرها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان فقال: ((وهي مدينة كبيرة جدا وجدتها في فضاء من الأرض فسيح يتسرب فيه ظاهرها وباطنها عدة أنهار كثيرة المياه ومع ذلك فليس فيها شجرة واحدة من شجر جميع الفواكه لا في ظاهرها ولا في باطنها ولا في جميع الفضاء الذي هي فيه، وإذا زرع أو غرس بها شيء من ذلك لا يفلح هذا مع صحة هوائها وعذوبة مائها وجودة أراضيها، وهو من أعجب ما رأيته فإنه خفي السبب، وإنما تجلب إليها الفواكه من وراء

(1) الأردبيلي: بالفتح وسكون الراء وضم الدال المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية، نسبة إلى أردبيل من بلاد أذربيجان. (جلال الدين السيوطي، لب اللباب في تحرير الانساب: 9).

(2) ظ: محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات: 1390/1، قم، 79؛ الميرزا محمد بن سليمان التكايني، قصص العلماء: 366؛ الشيخ عباس القمي، الكنى واللقاب: 200؛ الشيخ اغابزرك اطهراني، طبقات اعلام الشيعة، احياء الدائر من القرن العاشر الهجري: 8/4؛ محسن الأمين، اعيان الشيعة: 80/3.

(3) الميرزا محمد بن سليمان التكايني، قصص العلماء: 366.

(4) م.ن.

(5) م.ن.

(6) أردبيل مدينة في أذربيجان بناها أردبيل بن لنطي بن يونان نسبة إليه، خرج منها جماعة من المحدثين

والعلماء منهم: 1. ابو الحسن يعقوب بن موسى الأردبيلي: (ت38هـ).

2. ابو زرعة عبد الوهاب بن محمد الأردبيلي، (ت415هـ).

3. ابو محمد جعفر بن محمد الأردبيلي، (ت342هـ).

الجبل من كل ناحية مسيرة يوم وأكثر وأقل⁽¹⁾.

ولما نشأ فيها المحقق أخذ العلوم العقلية بشيراز ثم ارتحل الى النجف الاشرف، وأقام بها، وأكمل دراسته في الفقه والأصول وغيرها وبرع في العلوم ولاسيما الفقه حتى بلغ درجة الاجتهاد⁽²⁾.

صفاته وزهده وورعه:

كان يضرب به المثل من عصره الى اليوم في الزهد والورع والتقوى، فقد كان يسمى ويدعى بالمقدس الأردبيلي، حيث كان في عام الغلاء يقاسم الفقراء ما عنده من الأطعمة ويبقي لنفسه سهمًا واحدًا⁽³⁾. واتفق أن فعل ذلك في بعض سنين الغلاء فغضبت زوجته وقالت: تركت أولادنا في مثل هذه السنة يتكفون الناس. فتركها ومضى للاعتكاف في مسجد الكوفة، فجاء في اليوم الثاني رجل معه دواب محملة حنطة ودقيقًا، فقال: هذا بعثه اليكم صاحب المنزل، وهو معتكف في مسجد الكوفة، فلما رجع من الاعتكاف، قالت له زوجته، الذي أرسلته لنا من الحنطة والدقيق كان جيدًا، وأخبرته الخبر، فحمد الله على ذلك وأخبرها أنه لم يرسل شيئًا⁽⁴⁾.

وكان يأكل ويلبس مما يصل اليه بطريق الحلال، رديا كان أم سيئًا، ويقول (المستفاد من الاحاديث الكثيرة وطريقة الجمع بين الأخبار، إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عباده عند السعة كما يحب الصبر على القناعة عند الضيق⁽⁵⁾). وكان لا يرد من أحد شيئًا، ومتى التمس أحد منه ان يلبس شيئًا من الثياب النفيسية يلبسها، وتكرر انه يهدي اليه شيء من العمامات الغالية التي تعادل قيمتها ما يكون من الذهب الخالص فيخرج بها الى الزيارة ثم اذا طلب أحد من السائلين شيئًا منه يخرق قطعة منه لأجله، وهكذا الى ان يُبقي على رأسه ذراعا من ذلك الثوب النفيس عند وروده الى

(1) ظ: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 145/1.

(2) اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق □ أشرف جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء (فقهاء

القرن العاشر الهجري): 9.

(3) ظ: الشيخ يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين: 149.

(4) ظ: محسن الأمين، اعيان الشيعة: 81/3.

(5) ظ: الميرزا الخوانساري، روضات الجنات: 82/1.

بيته⁽¹⁾.

وكان قد اكرى دابة من الكاظمية الى النجف، فخرج ولم يتبعه المكارى، فاعطاه رجل كتابا كتبه الى النجف فوضعه في جيبه ثم لم يركب الدابة حتى ورد النجف، وقال: ((إنّ المكارى لم يأذن لي في حمل هذه الرسالة على دابته))⁽²⁾.

وكان اذا أراد زيارة كربلاء يحتاط بالجمع بين القصر والتمام ويقول: طلب العلم فريضة والزيارة سنة فبناء على أن الأمر بالشئ يقتضي النهي عن ضده فيحتمل ان يكون سفر الزيارة سفر معصية لاحتمال كون طلب العلم واجبا عينيا مع أنه كان لا يدع الاشتغال بالعلم في سفره مهما أمكن⁽³⁾.

ويذكر أنّ شخصا من امراء السلطان العادل الشاه عباس الأول قصر في الخدمة فطلب من الأردبيلي في المشهد العلوي أن يكتب رسالة للسلطان ليشفع له، فكتب المحقق الأردبيلي رسالة موجزة بهذا اللفظ: ((يا باني الملك المستعار عباس: اعلم أن هذا الرجل وإن كان في البداية ظالما لكنه الآن مظلوم فتجاوز عن تقصيره لعلّ الله يعفو عن تقصيرك، كتبه عبد ملك الولاية احمد الأردبيلي))، فكتب في الجواب: يجيب عباس ان الخدمات التي طلبها له المنة فيها ويطلب هذا المحب أن لا ينساه من دعاء الخير، كتبه كلب ساحة علي عباس⁽⁴⁾.

ونقل أن منزله كان بجانب منزل المولى ميرزا جان الباغنوي شريكه في الدرس، وكان الباغنوي يسهر أكثر الليل في المطالعة، والأردبيلي ينام من أول الليل ثم ينهض في صلاة الليل، وبعد الفراغ يفكر فيما فكر فيه الباغنوي، من أول الليل الى آخره، فيفهم في هذا التفكير القصير ما لم يكن فهمه الباغنوي في التفكير الطويل⁽⁵⁾.

وكان المحقق قد كتب الى الشاه طهماسب، من أجل بعض السادات، فعندما

(1) ظ: الميرزا الخوانساري، روضات الجنات: 82/1.

(2) السيد محسن الأمين، اعيان الشيعة: 81/3.

(3) م.ن.

(4) الميرزا محمد سلمان التتاكاني، قصص العلماء، ترجمة الشيخ مالك وهبي: 366.

(5) ظ: الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات، 82/1-83.

وصلته الرسالة قام من محله تعظيماً، وقبلها ووضعها على عينه وقضى الحاجة بأحسن ما يمكن، ثم نظر في الرسالة فوجد في بعض فقراتها (أيها الأخ) فأخذ السلطان الرسالة لتوضع في كفنه وطلب من خواصه ذلك حتى يحتج بها على منكر ونكير كي لا يعذب وهو ما فعله خواصه⁽¹⁾.

ومن تواضعه، إن الملا عبد الله التستري سأل المحقق عن مسألة كانوا يتكلمون فيها فسكت الأردبيلي وقال: عليّ أن أراجع المسألة ثم يأخذ بيد الملا عبد الله التستري ويخرجان من النجف الأشرف فعندما صارا وحيدين قال له الأردبيلي: ما هي مسألتك فيتكلم فيها ويحققها، فسأل الملا عبد الله: لماذا يا أخي لم تذكر هذا التحقيق هناك حيث سألتك فقال له الأردبيلي: لأن الكلام كان بين الناس، فقد يكون هذا منقصاً لي ولك، وأنا وأنت نصبح طلاب الظفر والآن لا يوجد معنا إلا الله⁽²⁾.

وكان الأردبيلي لم يأت بالمباح مدة أربعين سنة فضلاً عن الحرام والمكروه⁽³⁾. ومن كراماته أنه رأى في المنام ليلة رسول الله P وقد جلس عنده موسى كليم الله فسأل موسى رسول الله P من هو هذا الرجل؟ فقال الرسول P: اسئله، فقال موسى □ من أنت؟ فقال له: أحمد بن محمد من اردبيل اسكن في الزقاق الفلاني والبيت العلاني فقال له موسى □: إنما سألتك عن اسمك فلماذا هذا التفصيل؟ فقال له الأردبيلي: إن الله سألك ما تلك بيمينك؟ فلماذا ذكرت كل ذلك التفصيل فتوجه موسى □ الى نبينا P وقال له: صدقت إذ قلت علماء أمتي مثل أنبياء بني اسرائيل⁽⁴⁾.

كما أنه رحمه الله اشتهر بالزهد والتقوى في عصره وقالوا عنه بتشرفه بلقاء صاحب العصر والزمان □ حيث نقل بعض الأفاضل الثقات عن تلامذته السيد نعمة الله الجزائري أنه كان يلتقي بالحجة (عج) عندما تتعسر عليه المسائل العلمية الفقهية⁽⁵⁾.

(1) ظ: الميرزا محمد بن سليمان، قصص العلماء، ترجمة: الشيخ مالك وهبي: 367.

(2) م.ن.

(3) الميرزا محمد بن سليمان، قصص العلماء: 367.

(4) الميرزا محمد بن سليمان، قصص العلماء: 368.

(5) ظ: محمد الغروي، مع علماء النجف الأشرف: 265/1.

أقوال العلماء فيه:

يعدّ الأردبيلي عالما جامعا فقد ذكر السيد مصطفى التفرشي في حق المترجم: ((كان متكلماً، فقيهاً، عظيم الشأن، جليل القدر رفيع المنزلة، أورع أهل زمانه وأعبدهم واتقاهم، وامتاز المترجم بدقة النظر والتحقيق، وبأسلوبه الفقهي الخاص، واستقلاله في استنباط الأحكام وأصالته الكاملة في التفكير والاجتهاد))⁽¹⁾.

وتحدث عنه في موضع آخر فقال: ((أمره في الجلالة والثقة والامانة أشهر من أن يذكر وفوق ما تحوم حوله عبارة، كان متكلماً فقيهاً عظيم الشأن، جليل القدر، رفيع المنزلة، أورع أهل زمانه وأعبدهم وأتقاهم))⁽²⁾، فضلاً عن ذلك فقد ((كان عالماً عاملاً محققاً مدققاً زاهداً عابداً ورعاً، لم يسمع بمثله في الزهد والورع له مقامات وكرامات))⁽³⁾. وفي موضع آخر، ((أمره في الثقة والجلالة والفضل والنبالة والزهد والديانة والورع والأمانة أشهر من أن يحيط به قلم أو يحويه رقم))⁽⁴⁾.

قال الحر العاملي في تذكرة المتبحرين: ((المولى الأجل الاكمل أحمد بن محمد الأردبيلي كان عالماً، فاضلاً مدققاً عابداً ثقة ورعاً عظيم الشأن جليل القدر))⁽⁵⁾. وقال العلامة محمد علي الأردبيلي: ((أحمد بن محمد الأردبيلي رحمه الله كان متكلماً فقيهاً، عظيم الشأن، جليل القدر، رفيع المنزلة، أورع أهل زمانه وأعبدهم واتقاهم))⁽⁶⁾.

وكفى في ذلك ما قاله العلامة المجلسي: ((والمحقق الأردبيلي في الورع والتقوى والزهد والفضل بلغ الغاية القصوى ولم أسمع بمثله في المتقدمين والمتأخرين، جمع الله بينه وبين الأئمة الاطهار))⁽⁷⁾.

(1) مصطفى التفرشي، نقد الرجال: 151/1.

(2) مصطفى التفرشي، نقد الرجال: 152.

(3) الشيخ يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين: 149.

(4) الشيخ عباس القمي، الكنى واللقاب، 3/200-201.

(5) الخزني، معجم رجال الحديث: 11/3.

(6) التفرشي، نقد الرجال: 151/1.

(7) جامع الرواة، محمد علي الأردبيلي: 1/61؛ أمل الآمل: 2/23؛ معجم المؤلفين، عمر كحالة: 2/79.

ثقافته:

يعد المحقق الأردبيلي عالما مثقفا نال اهتمام العلماء والفقهاء؛ لذا عدوه ثاني اثنين في نشوء وارتقاء الفقه الاستدلالي بعد المحقق الكركي في كتابه الجامع ((جامع المقاصد في شرح القواعد)) (قواعد الاحكام للعلامة الحلي)، وكتاب الأردبيلي (مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الاذهان للمحقق الحلي).

وبما انتهيا اليه من تقدم كبير في المبحث حيث تكاملت أدواته الفنية ووسائله العلمية في التحليل والتعليل، والاستقراء والاستنتاج، والموازنة والمقارنة والنقد والمناقشة، وما الى هذه، فاستقر ووضح الخط العام للتأليف في الفقه الاستدلالي في المادة والمنهج واسلوب العرض، وكل ما ألف بعدهما من الكتب والمراجع في الفقه الاستدلالي لم يخرج عما رسا عليه الكتابان المذكوران من الطريقة في التأليف الفقهي الاستدلالي إلا في الجوانب الفنية التي لا تمس الجوهر بتغيير أو تعديل.

وعرف هذا المنهج فيما بعد بمنهج المجتهدين وعرف أصحابه بالفقهاء المجتهدين وكان أحد رواده البارزين نسبة الى ما أوجده من جو علمي للاجتهاد الشرعي الذي يعني استنباط الحكم من الدليل، حيث وفر له كل متطلباته وجميع مستلزماته من أدوات فنية ووسائل علمية⁽¹⁾.

وكان المحقق الأردبيلي من أكثر العلماء شهرة بعد المحقق الكركي فقد كان متكلماً فقيهاً عظيم الشأن بلغت مؤلفاته من الكثرة بمكان منها المطبوع ومنها المخطوط ومنها المفقود. وكان المحقق عالماً عارفاً ملماً باللغة من خلال اسلوبه الرصين ودقة عباراته في كل كتاباته ومؤلفاته، وبعد هذا يحق ويظهر انه كان رائد التجديد في الفقه خاصة الفقه الاستدلالي. فقد كان نقلة نوعية في الفقه في القرن العاشر الهجري ليظل على المجتمع الفقهاء المجددون من بعده في بداية القرن الحادي عشر⁽²⁾.

آثاره العلمية:

(1) ظ: د. عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 403.

(2) ظ: م. ن: 404.

صنف العلامة المحقق الأردبيلي كتباً قال عنها المجلسي إنها غاية في التدقيق والتحقيق ويمكن تصنيفها الى ثلاثة:

أ - المطبوعة:

1- زبدة البيان في براهين أحكام القرآن: وهو تفسير لآيات الأحكام طبع في طهران سنة (1305هـ) وعليه حواش منه (ره) وطبع في النجف الاشرف منشورات المكتبة الحيدرية، تحقيق البهبودي، كما طبع طبعة أخيرة في ايران، قم تحت اسم: زبدة البيان في براهين أحكام القرآن، وقد حققه تحقيقاً جيداً الاستاذ رضا الاستادي، وعلي أكبر ربّاني نزاد. من منشورات انتشارات مؤمنين، الطبعة الثانية (1421هـ)، وعليها حواش وكان قد طبع في ايران قبل هذه الطبعة بتاريخ (1408هـ)، الناشر اسماعيليان، قم المقدسة، المكتبة الاسلامية بطهران⁽¹⁾.

2- مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الأذهان: للعلامة الحلي، طبع بأربعة عشر جزءاً، وهو شرح جيد كبير شرع فيه بكرلاء في شهر رمضان (977هـ) وفرغ منه (985هـ).

وقد شمل معظم أبواب الفقه حيث شمل العبادات والمتاجر وكتاب الصيد الذباجة، أما ما يتعلق بالنكاح وتوابعه فلم نقف عليه ولم نسمع به، كذلك لم يشرح فيه الطلاق والعق حتى الموارد، وكذا كتاب العطايا والوصايا إلا جزءاً من كتاب الهبة. وجاء في مستدركات الوسائل أنه كان قد أتمه، ولكنه ضاع من حوادث الزمان، كما يظهر من بعض كلماته في شرح آيات الأحكام، صرح به السيد حسين القزويني في مقدمات جامع الشرائع⁽²⁾.

3- حاشية على القسم الإلهي خاصة: أوله تزيين حواشي شرح تجريد الكلام يستدعي حمد واجب الوجود، والملك العلام قد بسط فيها الكلام في الإمامة يقول صاحب الذريعة: ((رأيت منها نسخة بطهران في مكتبة سلطان المتكلمين، وأخرى في النجف

(1) ظ: اغابزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة: 21/12.

(2) ظ: اغابزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة: 36/20.

عند السيد محمد صادق بحر العلوم وثلاثة بسامراء في مكتبة الشيرازي⁽¹⁾.

4- تعليقات على (تذكرة الفقهاء) للعلامة الحلي، وهي حاشية على إلهيات (شرح تجريد العقائد) للقوشجي:

5- وله رسائل وتعليقات مطبوعة منها:

أ - الخراجية الأولى: نظر فيها الشيخ أبراهيم المذكور في الحكم بالتحريم وطبع ضمن مجموعة الخراجيات وفي هامش درر الفوائد أيضا⁽²⁾.

ب - الخراجية الثانية أيضا طبع ضمن المجموعة وهاشم الدرر⁽³⁾.

ج - رسالة في الأمر بالشئ يقتضي النهي عن ضده الخاص.

د - رسالة في أصول الدين (بالفارسية).

هـ - تعليقه على ما قال الزمخشري من تفسير سورة (الكافرون).

و - تعليقه على ما قال البيضاوي من تفسير الآية (77) من سورة الحج.

ز - تعليقه على بحث الاجماع من شرح العضدي⁽⁴⁾.

ط - تعليقات على خراجية المحقق الثاني.

6- ترجمة العقائد بالفارسية، بدأها ((بدأت هداك الله كه جون آدمي قابل عام تكليف

أست بأصول دين وفروع دين))⁽⁵⁾.

7- الزبدة في الفقه، بالفارسية أيضا أوله ((حمدنا محدود معبودي راکه کائنات

رابخورشید آسمان رسالت ونور بدر ولایت درجة ظهور داد))⁽⁶⁾.

(1) ظ: م: 113/6-114.

(2) ظ: اغابزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة: 144/7.

(3) ظ: اغابزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة: 144/7.

(4) ظ: اعجاز حسين النيسابوري، كشف الحجب والاستار: 18؛ ظ: اغابزرك الطهراني، الذريعة: 397/21.

(5) ظ: اعجاز حسين النيسابوري، كشف الحجب: 117.

(6) م: 303؛ ظ: اغابزرك الطهراني، الذريعة: 16/12.

المفقودة:

1- استيناس المعنوية: عدّ هذا العنوان من الكتب الكلامية العربية الموجودة في مكتبة السيد راجيه محمد مهدي في ضلع فيض آباد في فهرسها المخطوط، وذكر أنه موضعه في الماري رقم (3)⁽¹⁾.

2- بحر المناقب، قاله الشيخ محمد جعفر المولى عبد الصاحب الخشتي فيما كتبه بخطه من فهرس الكتب الموجودة عنده سنة (1274هـ) وعده مما هو موجود عنده في التاريخ المذكور⁽²⁾.

الكتب المنسوبة اليه (حديقة الشيعة):

وفيه تفصيل وقد نسبه في كتاب أمل الآمل ونحوه الشيخ المحدث عبد الله بن صالح والشيخ العلامة سليمان بن عبد الله البحراني وغيرهم، ونقل ذلك عن المجلسي بأنه ليس له ولم يثبت⁽³⁾. وهناك تحقيق حول نسبة الكتاب للمحقق الأردبيلي ذكره صاحب الذريعة للحجة أغابزرك الطهراني⁽⁴⁾.

شيوخه وتلامذته:

أولاً: شيوخه: المحقق الأردبيلي عاصر كثيراً من العلماء والفقهاء، حيث قرأ في المنقول والمعقول على بعض تلامذة الشهيد الثاني وفضلاء العراقيين والمشاهد المشرفة، ويروي عن السيد علي الصائغ المدفون بقرية صديق شرقي تبين من (جبل عامل) الذي هو من كبار تلامذة الشهيد الثاني. وابن الصائغ هذا هو السيد علي بن الحسين بن محمد بن محمد الشهير بابن الصائغ الحسيني العاملي الجزيني، تلميذ الشهيد الثاني واستاذ صاحبي المعالم والمدارك.

ومن مشايخه المولى: جمال الدين محمود تلميذ جلال الدين الدواني وكان شريكاً

(1) ظ: م: ن: 37/2.

(2) ظ: أغابزرك الطهراني، الذريعة: 48/3.

(3) ظ: الشيخ يوسف البحراني، لؤلؤة: 150.

(4) أغابزرك الطهراني، الذريعة: 385/6.

في الدرس عنده مع المولى عبد الله اليزدي صاحب حاشية تهذيب المنطق للتفتازاني، الميرزا جان الباغنوي⁽¹⁾.

والمولى عبد الله اليزدي هو الملا عبد الله بن شهاب الدين اليزدي العلامة الفاضل الفقيه المنطقي الجامع للعلوم العقلية والحاوي للكمالات الروحية وهو الأصل لهذه الاسرة (اسرة الملالي) واليه تعود وعنه تفرعت⁽²⁾.

ذكر العلامة الخبير السيد حسن الصدر في تكملة أمل الامل في ترجمة الملا عبد الله بن الملا طاهر ما نصه: ((بيت الملالي المشهورين في النجف ذرية الملا عبد الله اليزدي، كانت فيهم خازنية الحرم العلوي الشريف، وهي من متعلقات جد هم الملا عبد الله الى زمن الملا يوسف، فأخذت من ايديهم بعد موته ونقلت الى السادة آل الرفيعي))⁽³⁾.

((اشتهر في المعقول حتى ظن فيه انه لا خبرة له بغيره، وقد قال (ره): إني لو شئت أن أقيم على كل مسألة شرعية برهاناً من أدلة المعقول بحيث لم يكن لأحد رده لفعلت))⁽⁴⁾.

تخرجه: كان شريكاً في الدرس مع المولى أحمد الأردبيلي والمولى ميرزا جان الباغنوي الشيرازي المشهور في قراءة العلوم العقلية عند المولى جمال الدين محمود تلميذ العلامة الدواني، حيث قال قرأ على المحقق الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني (صاحب المعالم) العلوم الشرعية في النجف الاشرف، وكذلك على العلامة السيد محمد ابن السيد ابو الحسن الموسوي العاملي صاحب المدارك.

له مؤلفات نافعة في المعقول وعلى بعضها مدار الدرس منذ عصره حتى اليوم⁽⁵⁾.

(1) ظ: الأمين، اعيان الشيعة: 80/3.

(2) الشيخ جعفر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: 385.

(3) م.ن.

(4) الشيخ جعفر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: 385.

(5) الشيخ جعفر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: 385.

وجاء في موسوعة طبقات الفقهاء: ((وأخذ بشيراز العلوم العقلية عن جمال الدين محمود تلميذ جلال الدين الدواني وارتحل الى النجف الاشرف، وأقام بها وأكمل دراسته في الفقه والاصول وغيرها وبرع في العلوم لاسيما الفقه حتى بلغ درجة الاجتهاد، وقد أجاز به السيد علي بن الحسين الحسيني الصائغ))⁽¹⁾.

وجاء في الكنى واللقاب: ((قرأ على بعض تلامذة الشهيد الثاني وفضلاء العراقيين وله الرواية عن السيد الصائغ ، وهو من كبار تلامذة الشهيد الثاني))⁽²⁾. وكان معاصرا للشيخ البهائي، وكانت الرسائل تتبادل بينهما⁽³⁾.

(1) اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق □ ، اشراف جعفر سبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: 57/1.

(2) عباس القمي، الكنى واللقاب، 202/3.

(3) ظ: محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف: 218-215/1.

ثانيا: تلامذته:

درس على المحقق الأردبيلي في النجف الاشرف جمع من العلماء المعروفين وجميعهم يعتبرون من علماء النجف الاشرف في القرن العاشر الهجري والبارزين المدونة اسماءهم في كتب التراجم من تلامذته هم:

1- السيد السند الأمير فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفريشي ثم النجفي الفاضل العالم الجليل العابد الزاهد الورع النقي الموفق المعروف الساكن بأرض الغري تلميذ المولى أحمد الأردبيلي. وكان مولده في تفريش وتحصيله في مشهد الرضا □ واليوم من سكان عتبة جده بالمشهد المقدس الغروي وله مؤلفات⁽¹⁾.

2- الأمير فضل الله الاسترابادي ثم النجفي كان عالما فاضلا جليلا وكان من أجلاء تلامذة المحقق الأردبيلي. وله تعليقات على الهيات الشرح الجديد للتجريد وتعليقات على آيات الأحكام للمقدس الأردبيلي، وحيث أنه تلميذ للمولى الأردبيلي الذي عاش في النجف الاشرف يكون تلامذته نجفيين وغرويين⁽²⁾.

3- السيد الأمير علام: فاضل عالم جليل معروف علامة كاسمه، وكان من أفضل تلامذة المولى أحمد الأردبيلي وله (رحمه الله) فوائد وأفادات وتعليقات على الكتب في اصناف العلوم. ولما سئل المولى أحمد الأردبيلي □ عند وفاته عن يرجع اليه من تلامذته ويؤخذ منه العلم بعد وفاته قال: أما في الشرعيات الى الأمير علام، وفي العقليات الى الامير فضل الله⁽³⁾.

4- المولى زكي الدين عناية الله بن شرف الدين علي القهبائي أصلا الزكي لقبا، والنجفي مسكنا، صاحب كتاب (مجمع الرجال) وقد فرغ من تأليفه عام (1016هـ)⁽⁴⁾.

5- الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن الشيخ زين الدين علي بن أحمد الشهيد الثاني العاملي الجبعي، كان عالما فاضلا كاملا متبحرا محققا ثقة فقيها وجيها الى

(1) ظ: محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف: 218-215/1.

(2) م.ن.

(3) م.ن.

(4) ظ: محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف: 218-215/1.

حد الاوصاف⁽¹⁾.

6- السيد محمد بن علي بن أبي الحسن العاملي، صاحب كتاب المدارك، وكان الشيخ أبو منصور الحسن مع السيد محمد بن علي كفرسي رهان شريكين في الدرس عند المولى أحمد الأردبيلي والمولى عبد الله اليزدي⁽²⁾.

7- المولى عز الدين عبد الله بن الحسين التستري المولد النجفي المسكن⁽³⁾.

8- عباس البيابانكي: ابن محمد الموسوي من تلاميذ المحقق الأردبيلي □، وقد كتب بخطه شرح الأردبيلي على (الارشاد) الموسوم بـ (مجمع الفائدة والبرهان) بعد تأليفه بسنة، وفي حياة المؤلف في عام (984هـ). والنسخة عند الشيخ (مشكور) في النجف الاشرف، وقد اشتراها بعد وفاته الكاتب المير فيض الله التفريشي كما كتبه على النسخة بخطه مصرحاً بأنه اشتراه في النجف بعد موت الكاتب⁽⁴⁾.

9- أفضل الدين محمد تركه (الخواجه) من طبقة تلاميذ المولى احمد الأردبيلي □ مثل صاحبي (المعالم) و (المدارك) والمير فضل الله، ولهم جميعاً الرد على مقالة الأردبيلي في (إن الأمر بالشيء يقتضي النهي عن ضده الخاص)، ولعله صاحب قواعد التوحيد الذي ذكره في (احياء الدائر) في المحمدين⁽⁵⁾.

10- جلال الدين أمير محمد بن غياث الدين محمد صاحب تلخيص (حديقة الشيعة) المنسوبة للأردبيلي □ المشهور بجلال الدين أمير، كما ذكر في (رياض العلماء) فينقل عن تلخيصه في ترجمة نصير الدين الطوسي المشهدي صاحب كتاب (ايجاز المطالب في ابراز المذاهب)، الذي نسبه إليه جلال الدين هذا تلخيصه، وهذا التلخيص هو الذي عبّر عنه العلامة النوري في (خاتمة المستدرک) في ذكر المولى احمد الأردبيلي □ ولعل له علاقة بهذه السرقة وهذا المسروق على ما وصفه الشيخ

(1) ظ:م.ن.

(2) م.ن.

(3) م.ن.

(4) ظ: اغابزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، احياء الدائر في القرن العاشر الهجري: 310/4.

(5) ظ:م.ن: 52/4.

المذكور في كتب الحاج مولى علي محمد النجف آبادي في المكتبة (التستيرية) ولانتساب الحديقة الى المحقق الأردبيلي □ معز الدين الاردستاني مؤلف تفسير (هل أتى)، (والإمامة) و(دلائل الشيعة)، كما في مقدمة المحدث الأرموي على الصوارم المهرقة، وكاشف الحق وكشف الحق وهداية العالمين⁽¹⁾.

وهؤلاء التلامذة جميعهم كما ذكرنا يعتبرون من علماء النجف الاشرف في القرن العاشر الهجري .

لقد استطاع هذا الرجل الالهي المقدس، بعلمه وتقواه وتلاميذه الكبار، ومؤلفاته القيمة أن يعيد الى مدينة النجف الاشرف مدينة الإمام علي □ مجدها ومركزها العلمي في العالم الاسلامي⁽²⁾.

وفاته:

توفي □ في شهر صفر من عام (993هـ) ووري جثمانه المكان الكائن عند المئذنة الواقعة في جهة القبلة في مرقد الإمام علي □ قرب الإيوان الذهبي العلوي في مدينة النجف الاشرف ويقابلها في التاريخ الميلادي (1585م)⁽³⁾.

وبوفاة هذا العالم الرباني الجليل قد خسرت النجف الاشرف والحوزة العلمية فيها ابرز معالم علمائها الاجلاء لما كان له من أثر بارز في احياء العلوم العقلية والنقلية في هذه المدينة المقدسة مدينة العلم والعلماء مدينة أمير المؤمنين علي □.

(1) ظ: اغابزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، احياء الدائر في القرن العاشر الهجري: 120-119/4.

(2) ظ: الشيخ محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف في القرن العاشر الهجري: 218-215/1.

(3) ظ: الشيخ يوسف البحراني، الولوة البحرين: 149.

الفصل الثاني

وصف كتاب زبدة البيان وردود المقدس الاردبيلي على العلماء
والمفسرين الذين سبقوه

المبحث الاول: وصف الكتاب ومميزاته ومحتوياته ومنهجه.

المبحث الثاني: ردوده على العلماء والمفسرين الذين سبقوه.

المبحث الأول

وصف الكتاب ومميزاته ومحتوياته

طبع كتاب زبدة البيان في براهين أحكام القرآن للمحقق أحمد الأردبيلي □ بعدة طبعات، إذ طبع طبعته الأولى في النجف الاشرف، نشر المكتبة الحيدرية، وبصفحات عددها إحدى وسبعمئة صفحة في مجلد واحد (د.ت).

أما الطبعة الثانية فقد طبعت في إيران بمجلد واحد وقد حققه الأستاذ البهودي. وطبع طبعة أخرى في إيران وهي طبعة محققة أيضاً، حققها كل من الأستاذ رضا الاستادي، والأستاذ علي أكبر زماني نژاد، وهذه الطبعة الأخيرة تشتمل على ألف وثلاث صفحات وبمجلد واحد من منشورات انتشارات مؤمنين، قم المقدسة، وهي الطبعة الإيرانية الثانية وسنة الطبع 1421 هـ. وهذه الطبعة هي التي اعتمدها الباحث في كتابة رسالته.

مميزات الكتاب ومحتوياته:

تناول المحقق الأردبيلي □ في كتابه هذا أبواب الفقه جميعها كما هو الحال لدى مفسري آيات الأحكام. إذ بدأ المحقق □ في كتابه زبدة البيان بمقدمة ذكر فيها فائدة قبل الشروع في منهجه التفسيري، أشار فيها إلى: ((أن المشهور بين الطلبة أنه لا يجوز تفسير القرآن بغير نصٍّ وأثر))⁽¹⁾.

ثم ذكر قول الشيخ أبي علي الطبرسي □ في تفسيره الكبير: ((وأعلم أنه قد صحَّ عن النبي □ وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام: أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح والنص الصريح))⁽²⁾. ثم قال: ((روى العامة عن النبي □ أنه قال: من فسّر القرآن برأيه فأصاب الحقّ فقد أخطأ))⁽³⁾.

وقد ذهب بعض العلماء إلى عدم جواز تفسير القرآن الكريم بالرأي بأدلة من

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 19.

(2) الطبرسي: مجمع البيان: الفن الثالث: 39/1.

(3) الطبرسي: مجمع البيان: الفن الثالث: 39/1.

القرآن والسنة المطهرة ،كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾، وذلك لأن المفسر غير متيقن أنه يصيب فيما يقوله، وكل ما في الأمر أنه يظن ظناً، وليس بإمكانه القطع، والقائل بالظن قائل على الله بغير علم⁽²⁾. وكذلك استدلوا بالسنة المطهرة: ((من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ))⁽³⁾.

وقال الماوردي: (0) قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره، وامتنع أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده ولو صحبتها الشواهد، ولم يعارض شواهدا نص صريح⁽⁴⁾.

ونقل عن الطبرسي أن جماعة من التابعين كرهوا القول في القرآن بالرأي كسعيد بن المسيب، وعبيدة السلماني ونافع وسالم بن عبد الله، وغيرهم⁽⁵⁾. ثم ذكر ما نقله عنه أيضاً: ((إن الله سبحانه ندب إلى الاستنباط وأوضح السبيل إليه ومدح أقواما عليه فقال: ﴿لَعَلَّهِ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾⁽⁶⁾، وذم آخرين على ترك تدبره والاضراب عن التفكير فيه، فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾⁽⁷⁾، وقد نقل المحقق □ عن أبي علي الطبرسي □ القول بأن الخبر الذي ذكره (متروك الظاهر) استنادا إلى ما ذكره حيث قال: ((فيكون معناه أن صح أن من حمل القرآن على رأيه، ولم يعلم شواهد الفاظه، فأصاب الحق فقد أخطأ الدليل، وقد روى أن النبي □ قال: ((إن القرآن ذلول ذو وجه فاحملوه على أحسن الوجوه))⁽⁸⁾.

ولما فرغ المحقق من ذكر ما نقل عن الطبرسي في مجمعه من أن الخبر متروك

(1) الاعراف: 33.

(2) الطبري، جامع البيان، في تفسير القرآن: 27/1.

(3) الترمذي: 68/11.

(4) السيوطي، الاتقان: 183/4.

(5) الطبرسي: مجمع البيان: الفن الثالث: 39/1؛ السيوطي، الاتقان: 183/4؛ ظ: الزرقاني، مناهل العرفان: 523/1.

(6) النساء: 83.

(7) محمد: 24.

(8) الطبرسي، مجمع البيان، الفن الثالث: 40، إذ فقد ذكر الطبرسي حديثاً: ((إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فاقبلوه، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط، فبين أن الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى فهذا وأمثاله يدل على أن الخبر متروك الظاهر)) م.ن: 39/1.

الظاهر، حرر الكلام في هذه المسألة وقال: ((إن الخبر محمول على ظاهره غير متروك الظاهر، وإنه صحيح مضمونه على ما اعترف به (الطبرسي) في أول كلامه حيث قال: ((قد صح عن النبي ﷺ بيانه أن الشيخ أبا علي(ره)، قال في أول تفسيره))⁽¹⁾. ثم ذكر ما استطرد فيه الطبرسي إذ قال: ((روى عن عبد الله بن عباس أنه قسم وجوه التفسير على أربعة أقسام:

تفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العرب بكلامها، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأما الذي لا يعذر أحد بجهالته، فهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي في القرآن، وجمل دلائل التوحيد، أما الذي تعرفه العرب بلسانها، فهو حقائق اللغة ومصوغ كلامهم، وأما الذي يعلمه العلماء، فهو تأويل المتشابه وفروع الأحكام، وأما الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل، فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة))⁽²⁾.

ولعل ما قاله الطبرسي في قوله: (الذي لا يعذر أحد بجهالته) أن على كل مكلف أن يعرف هذا القسم من الفروع والأصول التي ذكرت في القرآن الكريم، التي يفهم فيه بالاجتهاد أو التقليد على الوجه المعتبر، ولا يلزم أن يعرفه من القرآن بل لا يمكن معرفة بعض القرآن كل المعرفة، ولا يقدر على المعرفة من القرآن كل مكلف وكذا معنى القسم الآخر. وهذا التقسيم لا ينطبق على ما ذكره الحر العاملي في الوسائل إذ قال: إن أمري المؤمنين ﷺ قال: ((أن الله قسم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل، وقسما لا يعرفه إلا مَنْ صفا ذهنه ولطف حسّه وصح تمييزه، ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسما لا يعلمه إلا الله وأمناءه والراسخون في العلم))⁽³⁾.
رأيه في التفسير:

ثم أشار إلى ما قاله الطبرسي في هذا الباب أن ((التفسير معناه كشف المراد عن

⁽¹⁾الأردبيلي، زبدة البيان: 21.

⁽²⁾الطبرسي: مجمع البيان: 40/1؛ ظ: الزرقاني، مناهل العرفان: 9/2؛ وظ: السيوطي، الاتقان: 216/4-217؛ ظ: د.

محمد حسين الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: 28.

⁽³⁾الحر العاملي، وسائل الشيعة: 143/18.

اللفظ المشكل والتأويل ردّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الآخر⁽¹⁾.

وقيل التفسير: كشف المغطى والتأويل: انتهاء الشيء ومصيره، وما يؤول اليه أمره⁽²⁾؛ لذا حرر المحقق القول في هذه المسألة من أن ((المعنى من فسّر وبين وجزم وقطع بأن المراد من اللفظ المشكل مثل المجمل والمتشابه كذا، بأن يحمل المشترك اللفظي مثلاً على أحد المعاني من غير مرجح، وهو إما دليل نقلي كخبر منصوص أو آية أخرى كذلك أو ظاهر أو اجماع أو عقلي أو المعنوي... فقد أخطأ))⁽³⁾.

وبعد أن وضع كلام الشيخ أبي علي الطبرسي □ اعتماداً على ما جاء في أول كتابه (مجمع البيان) ونفيه وقوع أي تناقض بين قوليه المتقدمين خلاص القول إلى ما بينه المصنف من أن ((التفسير الممنوع برأيه وبغير نص هو القطع بالمراد من اللفظ الذي غير ظاهر فيه من غير دليل، بل بمجرد رأيه وميله واستحسان عقله من غير شاهد معتبر شرعاً، كما يوجد في كلام المدعين، وهو ظاهر لمن تتبع كلامهم، والمنع فيه ظاهر عقلاً، والنقل كاشف عنه وهذا المعنى غير بعيد عن الأخبار المذكورة، بل ظاهرها كذلك))⁽⁴⁾.

محتويات الكتاب:

بعد هذه الفائدة والمقدمة بدأ المحقق في تفسير آيات الأحكام فقد قسم كتابه على

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 21؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 13/1 وفيه الظاهر بدلاً من الآخر.

(2) ظ: م.ن.

(3) فرق علماء التفسير بين التفسير والتأويل:

أ - قال البغوي والكواشي، التأويل: صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها، تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط، والتفسير هو الكلام في أسباب نزول الآية وشؤونها، ثم ترتيب مكياها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعداها ووعداها، وأمرها ونهيها، وغيرها وأمثالها.

ظ: السيوطي، الاتقان: 169/4؛ البرهان: 150/2؛ تفسير البغوي: 12/1؛ الراغب الاصفهاني، مقدمة التفسير: 586؛ الذهبي، التفسير والمفسرون: 19/1؛ الأبياري، الموسوعة القرآنية الميسرة: 46؛ الألوسي، روح المعاني: 5/1؛ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن: 155.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 21؛ ظ: د. محمد حسين علي الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: 100-105 (منهج الرأي).

وفق كتب الفقه وعلى أساس رتبة الموضوع الفقهي وجمع ما يتصل بكل موضوع من آيات الأحكام. ومن هنا جاءت الكتب الفقهية في كتابه على قسمين:

القسم الأول: جمع فيه الكتب الفقهية الخاصة بالعبادات، والقسم الثاني: جمع فيه الكتب الفقهية الخاصة بالمعاملات والحدود وكالاتي:

القسم الأول: العبادات وتشمل:

1. كتاب الطهارة⁽¹⁾.
 2. كتاب الصلاة⁽²⁾.
 3. كتاب الصوم⁽³⁾.
 4. كتاب الزكاة⁽⁴⁾.
 5. كتاب الخمس⁽⁵⁾.
 6. كتاب الحج⁽⁶⁾.
 7. كتاب الجهاد⁽⁷⁾.
 8. كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽⁸⁾.
- أما القسم الثاني: ويشمل المعاملات والحدود:

1. كتاب المكاسب⁽⁹⁾.
2. كتاب البيع⁽¹⁰⁾.
3. كتاب الدين وتوابعه⁽¹¹⁾.
4. كتاب فيه جملة من العقود⁽¹⁾.

⁽¹⁾الأردبيلي، زبدة البيان: 22-80.

⁽²⁾م.ن: 81-206.

⁽³⁾م.ن: 207-241.

⁽⁴⁾م.ن: 242-278.

⁽⁵⁾م.ن: 279-287.

⁽⁶⁾الأردبيلي، زبدة البيان: 288-386.

⁽⁷⁾م.ن: 387-410.

⁽⁸⁾م.ن: 411-460.

⁽⁹⁾م.ن: 461-541.

⁽¹⁰⁾م.ن: 542-558.

⁽¹¹⁾م.ن: 559-583.

5. كتاب النكاح⁽²⁾.
6. كتاب المطاعم والمشارب⁽³⁾.
7. كتاب المواريث⁽⁴⁾.
8. كتاب الحدود⁽⁵⁾.
9. كتاب الجنایات⁽⁶⁾.
10. كتاب القضاء والشهادات⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ م.ن: 584-636.

⁽²⁾ م.ن: 637-775.

⁽³⁾ م.ن: 776-809.

⁽⁴⁾ م.ن: 810-826.

⁽⁵⁾ م.ن: 827-836.

⁽⁶⁾ م.ن: 837-857.

⁽⁷⁾ م.ن: 858-874.

منهجه في تصنيف كتابه زبدة البيان:

إن المنهج الذي اتبعه المقدس الأردبيلي في كتابه زبدة البيان هو المنهج الفقهي بأوسع ما تعنيه تلك العبارة وهو من التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

فقد قسم كتابه وفق أبواب الفقه جميعها ووفق تصنيفات الفقهاء في كتبهم حيث يعدّون الأبواب كتباً فيقولون مثلاً: كتاب الطهارة وكتاب الصلاة وكتاب الصوم وهكذا.. وهذا المنهج قد سار عليه من سبقه ممن كتب في آيات الأحكام من مفسري الإمامية كقطب الدين الراوندي في كتابه فقه القرآن والمقداد السيوري في كتابه كنز العرفان⁽¹⁾.

بدأ المحقق الأردبيلي كتابه بكتاب الطهارة فقد بدأه بتفسير سورة الفاتحة بقوله: ((نبدأ بالفاتحة تيمناً وتبركاً ثم نذكر آياتها..))⁽²⁾.

والملاحظ هنا أنّ المحقق انفرد بتفسير سورة الفاتحة والاستفادة منها من أحكام تخص باب الطهارة، ولم يتطرق إليها من سبقه ممن كتب في مجال آيات الأحكام من مفسري الإمامية كقطب الدين الراوندي في كتابه فقه القرآن والمقداد السيوري في كتابه كنز العرفان.

ولم يذكر المصنف حكم البسمة في الصلاة كما ذكرها من سبقه كالطبرسي □ في كتاب تفسيره الكبير، حيث قال: ((اتفق اصحابنا أنها آية من سورة الحمد، ومن كل سورة، وأنّ من تركها في الصلاة بطلت صلاته، سواء كانت الصلاة فرضاً أم نفلاً، وأنه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالقراءة ويستحب الجهر بها فيما يخافت فيه بالقراءة، وفي جميع ما ذكرناه، خلاف بين فقهاء الأمة، ولا خلاف في أنها بعض آية من سورة النمل، وكل من عدّها آية جعل من قوله تعالى: ﴿صراط الذين﴾ إلى آخر السورة آية، ومن لم يعدّها آية، جعل ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾، آية))⁽³⁾. وقد استفاد المصنف من

⁽¹⁾ ظ: المحقق الحلي، شرائع الاسلام: 4/1؛ قطب الدين الراوندي، فقه القرآن: 2/1؛ المقداد السيوري، كنز العرفان: 2/1.

⁽²⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 22.

⁽³⁾ الطبرسي: مجمع البيان: 1/ 50؛ ظ: الطوسي، التبيان: 306/1؛ الخوني، البيان في تفسير القرآن: 438 وما بعدها.

هذه الآية احكاما شرعية لها أهمية بالغة بأحكام الطهارة، فقد حقق ثمرتين مهمتين هما: التيمن والتبرك بهذه السورة العظيمة، والاستدلال على راجحية التسمية عند الطهارة، وكذلك استدل بها على وجوب التسمية في ابتداء الأفعال، مثل: الذبح بالطريق المشهور⁽¹⁾.

ثم انتقل الى بقية سورة الفاتحة، فاستفاد من هذه السورة على الاستدلال نفسه في البسمة⁽²⁾. واستفاد من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ من عدم جواز الاستعانة بغيره تعالى في شيء من الأمور إلا ما أخرجه الدليل⁽³⁾. واستفاد من الآية أيضا أن التخصص بالعبادة أي العبادة والإخلاص فيها هو النية فيهم وجوبها ويحرم تركها.

انتقل إلى قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فاستفاد منها مشروعية الدعاء بقوله: ((ثم اعلم أن في نظم السورة دلالة ما على طرق تعلم الدعاء وهو كونه بعد التسمية والتحميد والثناء والتوسل بالعبادة كما هو المتعارف وورد به الرواية))⁽⁴⁾.

ثم أشار المصنف إلى أن له السبق في توضيح الفوائد التي يستفيد منها من تفسير سورة الفاتحة ولم يسبق في الاستفادة منها أحد وبهذا الصدد، يقول المصنف: ((ما رأيت أحدا يتوجه الى استنباط هذه الأحكام من الفاتحة، نعم ما ذكروا في تفسيرها ما يمكن الاستنباط منه، وكأنهم تركوها للظهور أو لوجودها في غيرها))⁽⁵⁾.

والحقيقة أن مفسري آيات الأحكام من الإمامية ومن الذين سبقوه في التصنيف لم

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 22.

(2) م.ن: 23.

(3) م.ن: 25؛ ذكر السيد الخوئي في موضوع حصر الاستعانة بالله، قائلا: ((لا مانع من استعانة الإنسان في مقاصده بغير الله من المخلوقات أو الأفعال، قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ 2: 45، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ 5: 2، ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ 95/18، ثم قال: فإذا فليست الاستعانة بمطلقها تنحصر بالله سبحانه، بل المراد منها استمداد القدرة على العبادة منه تعالى، والاستزادة من توفيقه لها حتى تتم وتخلص. ثم أضاف □: والغرض من ذلك اثبات أن العبد في أفعاله الاختيارية وسط بين الجبر والتفويض، فإن الفعل يصدر عن العبد باختيار، ولذلك اسند الفعل اليه في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إلا أن هذا الفعل الاختياري من العبد إنما يكون بعون الله له وبإمداده بالقدرة آنا فاتنا)). الخوئي، البيان في تفسير القرآن: 478.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 26؛ الكليني، الكافي، كتاب الدعاء، باب الثناء قبل الدعاء: 482/2.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 26.

يتطرقوا الى سورة الفاتحة أصلا، بل بدءوا كتاب الطهارة بآية الوضوء، كقطب الدين الراوندي المتوفى سنة (573هـ) في كتابه فقه القرآن، اذ بدأ بآية الوضوء، وكذا المقداد السيوري المتوفى (826هـ) في كتابه كنز العرفان، فإنه بدأ موضوع الطهارة أيضا بآية الوضوء⁽¹⁾.

ثم انتقل إلى ما يتعلق بالإيمان وعلاقته بصحة العبادة، والإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والمحافظة عليها، أفعالا وكيفية ووقتا، وإيتاء الزكاة مستحقيها، والإنفاق مما رزقهم الله مطلقا لا من المحرمات⁽²⁾.

وقد اضاف كلمة الى الآية وجدها الباحث ضمن سياق الآية (ويؤتون الزكاة)، ولكن المحقق للكتاب وضعها بين قوسين، وأشار في الهامش الى أنها ليست من ضمن الآية، وقال: فلا تغفل، في حين أن الباحث وجد المصنف يذكر توضيح هذه الكلمة ضمن سياق تفسير الآية بقوله: ((وإيتاء الزكاة مستحقيها، والإنفاق مما رزقهم، الله مطلقا))⁽³⁾. وقد نفذ الى وقفة كلامية لتوضيح معنى الايمان وعلاقة المؤمن بالله تعالى.

ولا بد من الإشارة الى أن المصنف قد أفرد موضوعا خاصا اسماه (تحقيق الإيمان) انفرد فيه من بين سائر الذين كتبوا في تفسير آيات الأحكام ممن سبقوه، استطاع فيه ان يتطرق الى الأدلة الخاصة بإمامة أمير المؤمنين □ بقوله: ((فالنشر الى ما يدلّ على كون أمير المؤمنين □ إماما وهو غير محصور، ونقتصر على نبذ منه))، وأشار فيه الى آيات من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾، ثم يقول: ((وظاهر أنها في أمير المؤمنين □ وأصحابه والذين ارتدوا بعده من الخوارج ومحاربيه يوم الجمل وصفين وغيره..))⁽⁵⁾.

(1) ظ: الراوندي، فقه القرآن: 2/1؛ السيوري، كنز العرفان: 2/1.

(2) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 27.

(3) م.ن.

(4) المائدة: 54.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 31.

ثم انتقل المصنف ما يؤيد ذلك ما ورد في كتاب فصول المهمة في معرفة الأئمة هذه العبارة: - فصل في محبة الله تعالى ورسوله - ((له وذلك أنه صحّ النقل في كثير من الأحاديث الصحيحة والأخبار الصريحة في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي k قال يوم خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله...))⁽¹⁾، كما نقله الياضي في كتابه المرحوم.

ونقل ما ورد في صحيح مسلم، أيضا بقوله ((قال عمر بن الخطاب: فما أحببت الإمارة إلا يومئذ فتساورت لها رجاء أن أدعى لها))⁽²⁾، ثم ختم بحثه هذا بقوله: ((والأدلة على إمامته ووصايته من المعقول والمنقول غير محصورة وليس هنا محل ذكرها والمقصود من ذكر نبذ منها تزيين هذا الكتاب به))⁽³⁾.

بعدها انتقل الى صلب الموضوع، فتناول موضوع الطهارة وأشار الى جملة من الآيات القرآنية، وقد اتفق فيها مع من سبقه ممن كتب في آيات الأحكام من الإمامية كالْمَقْدَاد السَّيُورِي في كتابه كنز العرفان، ومن قبله قطب الدين الراوندي في كتابه فقه القرآن. ولكن المحقق الأردبيلي اختلف عنهم في الاستفادة من تفسير سورة الفاتحة وما حصل منها من أحكام فقهية كما أسلفت.

بدأ المصنف بآية الوضوء وذكر وجوب الوضوء وأحكام الوضوء، ثم تناول المحقق شرح وتفسير آية: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾⁽⁴⁾، ونقل آراء غيره من الفقهاء. بعدها تطرق الى موضوع التيمم وتناول الخلاف في كيفية التيمم وتناول رأي فخر المحققين الحلبي في كتابه ايضاح الفوائد حول مسألة الطواف معترضا عليه، حيث قال: ((ومنع فخر المحققين من عدم جواز الطواف بالبيت للجنب المتيمم لأنه جنب ولا يجوز دخوله في المسجد الا عابرا لهذه الآية، وليس الدخول للطواف عبورا بعيداً لعدم

(1) م.ن 32؛ ظ: نور الدين علي بن محمد المكي المالكي، فصول المهمة: 37.

(2) م.ن 32-33؛ ظ: مسلم ابن الحجاج، صحيح مسلم: 121/7؛ ظ: نور الدين علي بن محمد المكي، فصول المهمة: 37؛ العلامة الحلبي، الباب الحادي عشر: 47 وما بعدها.

(3) م.ن: 36.

(4) النساء: 43.

الفرق بين العبادات))⁽¹⁾.

بعدها تناول مسألة الإخلاص في النية، ثم استنتج أن (الرئاء) شرك من خلال الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾⁽²⁾، ثم تطرق الى مسألة الحيض والآراء في غسل الحائض من الفريقين. ثم تطرق الى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾⁽³⁾، فتناول مسألة نجاسة المشرك والآراء فيها والاختلاف بين الفقهاء في مدلول هذه الآية الشريفة. ثم أجمل المحقق الأحكام المستفادة من الآية الشريفة:

1. كون المشرك نجس.
 2. كون الكفار مكلفين بالفروع.
 3. عدم جواز دخولهم في المسجد الحرام.
 4. عدم تمكين المسلمين لهم، بمنعهم من دخوله.
 5. عدم إدخال مطلق النجاسة الى المساجد وإن لم يتعد.
- بعدها تطرق الى نجاسة الخمر والأحكام المستفادة من الآية الشريفة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ)⁽⁴⁾، ووضح الميسر وأجمل الأحكام المستفادة من دلالة الآية منها:
- تحريم سائر التصرفات في الخمر من الشرب والبيع والشراء والاستعمال، ثم قال ولا دلالة فيها على نجاسة الخمر⁽⁵⁾.

⁽¹⁾الأردبيلي، زبدة البيان: 55؛ ظ: فخر المحققين العلامة الحلي، ايضاح الفوائد: 66/1، حيث قال في موضوع التيمم: ((التيمم: طهارة ترابية، فخرج ما ندب للحائض والجنب، ثم قال: لا يبيح للجنب الدخول في المسجدين، ولا الاستقرار في باقي المساجد لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ النساء: 43، فجعل نهاية التحريم الغسل، فلو أباح التيمم لكانت النهاية أحد الأمرين، وجعل الأخص من النهاية نهاية محال، فلا يبيح مس كتابته القرآن لعدم فرق الأمة بينهما هنا)).

⁽²⁾البينة: 5.

⁽³⁾البقرة: 108.

⁽⁴⁾المائدة: 90.

⁽⁵⁾ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 71؛ الصدوق، الفقيه: 160/1؛ الصدوق علل الشرائع: 357/2؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، 1055/2.

واستنتج المحقق الأردبيلي □ في قوله: ((وبالجمله لا دلالة فيها على نجاسة الخمر، وهو ظاهر، بل لا دلالة في الأخبار أيضا لاختلافها))⁽¹⁾، ثم تناول قوله تعالى: ﴿وَيَبِّبُكَ فَطَهَّرُ﴾⁽²⁾، فنقل معاني كثيرة عن الكلمة (فطهر)، وتناول احكام طهارة الثوب والآراء فيها. ومن هذه الآراء:

- 1- تطهير الثياب عن النجاسات لأن الكفار ما كانوا يتطهرون من النجاسات.
- 2- تقصير الثياب كما قيل، ونقل عن الصادق □⁽³⁾، كما قيل في الرواية، التي نقلها صاحب مجمع البيان وهي (تشمير الثياب)، والرواية: ((تشمير الثياب طهور لها))⁽⁴⁾. فطهر، أي فشم.

- 3- احتمال كون التطهير للتنظيف، لغة كما في المعجمات⁽⁵⁾، وأعطى معاني للرجز في الآية الكريمة، (وَيَبِّبُكَ فَطَهَّرُ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرُ)⁽⁶⁾ منها: الرجز (بالضم): (الصنم)، أي عدم عبادة الصنم وعدم تعظيمه، ويحتمل أن يكون المراد من المعنى أعم من ذلك فيدخل غيره⁽⁷⁾، وقيل بالضم الصنم وبالكسر، العذاب، واعتمد على القاموس المحيط في

⁽¹⁾الأردبيلي، زبدة البيان: 72. ومن الذين قالوا بطهارة الخمر، الشيخ الصدوق وأبوه والجعفي، والعماني من المتقدمين، وجماعة من المتأخرين كالمحقق الخوانساري، وصاحب المدارك. وقال به من أهل السنة ربيعة شيخ الإمام مالك، وحكي عن الحبل المتين أنه قال: ((اطبق علماؤنا والعمامة على نجاسة الخمر الا شرذمة منا ومنهم لم يعتد الفريقان بمخالفتهم)). وكانت الروايات متضاربة بين الطهارة والنجاسة ويمكن حمل هذه الروايات الدالة على الطهارة كما ذكرها صاحب وسائل الشيعة على التقية من سلاطين ذلك الوقت وجمع من علماء العامة. ويمكن حمله على تعذر الازالة أو بعضه يمكن حمله على الانكار. أما عند السيد محمد باقر الصدر، فالامر مختلف فقد ذكر في كتابه الفتاوى الواضحة: ((وأما المسكرات المانعة فالنجاسة فيها تختص في رأينا بالمسكر المتخذ من العنب وهو الخمر، غيره من المسكرات السائلة والمانعة المأخوذة من غير العنب فهي محرمة وطاهرة، ولا فرق من حيث الحرمة والطهارة بينها وبين المسكر الجامد بالأصل كالحشيشة)). محمد باقر الصدر، الفتاوى الواضحة: 220.

⁽²⁾ المدثر: 5-4.

⁽³⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 73؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 385/1.

⁽⁴⁾ الكليني، الكافي: 455/6؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 385/10.

⁽⁵⁾ ظ: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (طهر): 456.

⁽⁶⁾ المدثر: 5-4.

⁽⁷⁾ ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 73.

المعنى⁽¹⁾، حيث قال: الرجز بالكسر والضم: القذر وعبادة الأوثان والعذاب والشرك، فعلى الأول يكون تأكيداً لقوله تعالى (وثيابك فطهر)، قال وقيل معناه أخرج حب الدنيا من قلبك⁽²⁾.

ثم ختم كتاب الطهارة في بحث خاص بالإمامة من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾⁽³⁾، وتناول قضية العصمة لدى الأنبياء والأئمة الأطهار، ونقل آراء العلماء والفقهاء في هذا الموضوع في تفسيره للآية الشريفة⁽⁴⁾.

ثم نقل عن الكشف قوله بوجوب عدالة الإمام من خلال الآية الشريفة، إذ قال: ((وقالوا في هذا دليل على أن الفاسق لا يصلح للإمامة، وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته، ولا تجب طاعته، ولا يقبل خبره، ولا يقدم للصلاة))⁽⁵⁾. وقد نقل عن الكشف من قول أبي حنيفة ما يدل على ذلك⁽⁶⁾، ونقل عن القاضي في أنوار التنزيل قوله: ((وفيه دليل على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة، وإن الفاسق لا يصلح للإمامة))⁽⁷⁾.

وبعدها انتقل إلى الآية الأخيرة في كتاب الطهارة: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾⁽⁸⁾، من خلال هذه الآية نفذ إلى بحث عقائدي ختم فيه كتاب الطهارة وهو بحث الإمامة من خلال تفسيره للآية الكريمة.

(1) ظ: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (رجز): 657.

(2) (الأردبيلي، زبدة البيان: 73؛ وظ: الطبرسي: مجمع البيان: 385/10).

(3) البقرة: 124.

(4) (الأردبيلي، زبدة البيان: 74-75؛ وظ: الطبرسي، مجمع البيان: 200/1؛ الزمخشري، الكشف: 184/1؛ الصدوق، الخصال: 271؛ الحر العاملي، الوسائل: 350/1؛ هاشم البحراني، البرهان ذيل الآية الشريفة، البيضاوي، أنوار التنزيل: 80/1).

(5) (الزمخشري، الكشف: 184/1).

(6) م.ن.

(7) (القاضي البيضاوي، أنوار التنزيل: 81/1).

(8) البقرة: 124.

وبعد تفسيره لبعض كلمات الآية أمثال: (الابتلاء، والإتمام، والإمام، والذرية، والنيل، والعهد، والظلم) وغيرها، عرض آراء بعض المفسرين في هذه الآية كالزمخشري في الكشاف، والطبرسي في مجمع البيان، ونقل رأيا لأبي حنيفة كما استدل بهذه الآية المباركة على اشتراطها في إمام الجماعة وعلى عدم تجويز إمامة الفاسق⁽¹⁾، ونقل رأي القاضي البيضاوي على عصمة الأنبياء من خلال الآية الكريمة. واستدل بها الأصحاب على وجوب العصمة من الذنوب مطلقا للنبي □ والإمام. ثم سار وفق المنهج الذي رسمه المحقق لكتابه في منهجه على جميع الكتب الفقهية التي تناولها كالصلاة والصوم والحج وغيرها من أبواب الفقه⁽²⁾.

(1) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 74 وما بعدها.

(2) م.ن. وما بعدها.

المبحث الثاني

ردود المحقق على العلماء والمفسرين الذين سبقوه

1- ردوده على الطبرسي:

قال المحقق □ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾⁽¹⁾، فقد ذكر في مجمع البيان، أن الرقبة المؤمنة هي البالغة التي آمنت وصلت وصامت، ثم قال لا يجزي في كفارة القتل الطفل ولا الكافر، واسند ذلك في المجمع إلى ابن عباس والشعبي وإبراهيم والحسن وقتادة، ثم قال: ((وقيل يجزي كل رقبة ولدت على الإسلام))⁽²⁾، وهذا القول منسوب إلى عطاء، ثم وازن صاحب المجمع بقوله: ((والأول أقوى لأن لفظ المؤمن لا يطلق إلا على البالغ الملتزم للفرائض، واستدرك قائلا: إلا أن من ولد بين مؤمنين فلا خلاف أنه يحكم له بالإيمان))⁽³⁾.

وقد ردّ المحقق □ على هذا القول بقوله: ((وهذا الكلام يُشتم منه رائحة التنافي، وإنّ العمل شرط في صدق الإيمان، وإنّ مراده بالمؤمن، المسلم، ثم قال: والظاهر أن المراد بالمؤمن هنا من يصدق عليه المسلم ولو حكما للأصل، وللصدق لغة وعرفا عاما، وشرعا ولقوله تعالى بعده: ((وإن كان من قوم..)) الآية، فيكفي المسلم البالغ مطلقا، والحاصل من مسلم، وإن كان أحد أبويه كافرا كما هو مصرح في شرح الإرشاد وغيره))⁽⁴⁾.

2- ردوده على القاضي البيضاوي:

ردّ المحقق □ على القاضي البيضاوي في كتابه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ما ورد فيه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخْبَرْنَا نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾⁽⁵⁾، فقد اورد المحقق □ قول البيضاوي بقوله: ((وفيه إشارة إلى أن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن

(1) النساء: 92.

(2) الطبرسي: مجمع البيان: 91/3.

(3) م.ن.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 849. وظ: الشهيد الثاني: شرح الارشاد (روض الجنان): 289.

(5) المائدة: 27.

متق))⁽¹⁾ ثم رد عليه بقوله: ((وفيه إشكال، ولهذا ما شرطه الفقهاء، فإنّ الفسق لا يمنع من صحة العبادة إذا فعلت على وجهها، ويمكن أن يقال المراد اشتراط التقوى في تلك العبادة، أي لا يقبل الله العبادة إلا من المتقين فيها، بأن يأتي بها بحيث لا يكون عصياناً، مثل أن يقصد بها الرياء أو غيره من المبطلات، أو المراد تقوى عن ذنب ينافي في تلك العبادة فيكون إشارة إلى أن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده، وهو موجب للفساد. وبالجمله يشترط في قبولها عدم كونها معصية ولا مستلزماً لها))⁽²⁾.

رد أيضاً على القاضي البيضاوي في مسألة طلاق الحائض، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾⁽³⁾، فقد أورد قول البيضاوي: ((وظاهره يدل على أنّ العدة بالاطهار وإنّ طلاق المعتدة بالإقراء، ينبغي أن يكون في الطهر، وأنه يحرم في الحيض من حيث أن الأمر بالشيء يستدعي النهي عن ضده، ولا يدل على عدم وقوعه، إذ النهي لا يستلزم الفساد، كيف وقد صحّ أن ابن عمر لما طلق امرأته حائضاً أمره Y بالرجعة، وهو سبب نزوله))⁽⁴⁾.

وقد ردّ المحقق □ على ذلك بقوله: فيه تأمل، وقال، أما أولاً؛ فلأنه ينبغي أن يقول (يجب) بدل (ينبغي)، وكأنه يريد به ذلك، وهو لا ينبغي، وثانياً؛ فإنه لا أمر للوجوب هنا إذ لا يجب الطلاق، وثالثاً؛ فإنّ ذلك فرع دلالة إنّ الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده الخاص، وأكثر أصحاب الشافعية على خلاف ذلك، فإن كان مذهبه ذلك وإلا فيكون منافياً لمذهبه، فتأمل كلامه في المنهاج فإنه ظاهر في ذلك، ورابعاً؛ فإنّ الطلاق في الحيض ليس ضد الطلاق في الطهر.

وخامساً؛ فإن هذه الدلالة بالمفهوم، وبما ذكرناه، إلا أن يتكلف ويقال واجب بالنسبة إلى القيد إلى لعدتهنّ، فتدل على الوجوب المستلزم لتحريم ضده، وفيه مع التكلف تأمل لأنه حينئذٍ ليس بواجب بالمعنى المقرر، بل بمعنى الشرط، فيدلّ على عدم الوقوع لا

(1) القاضي البيضاوي، أنوار التنزيل: 271/1؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 624/1.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 49 و 48.

(3) الطلاق: 1.

(4) القاضي البيضاوي، أنوار التنزيل: 482/2؛ ظ: البخاري، صحيح البخاري: 2011/5؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 553/4.

التحريم فقط، وهو لا يقول به ،أو الوجوب بالشرط، أي يجب الإيقاع في الطهر على تقدير الإيقاع، كما يقال مثل ذلك في الوضوء للصلاة المندوبة، والقبلة وغير ذلك، وهو بعيد عن الوجوب المصطلح الذي يريد دلالاته على تحريم الضد، فإنه لا يترتب استحقاق العقاب ولا الذم على ترك الطلاق في الطهر، بل إنما يتحقق بايقاعه في الحيض، وهو ظاهر، وعلى تقدير التسليم فالظاهر أن دلالاته على عدم الانعقاد أظهر من دلالاته على التحريم، وأنه بالمفهوم لا بالوجه الذي ذكره.

وسادسا: فإنه يمكن أن يكون الرجعة في خبر ابن عمر بالمعنى اللغوي لا باصطلاح الفقهاء لما قاله أنه سبب النزول، فيكون الغرض تعليم الطلاق الصحيح المترتب عليه أثره.

وسابعا: فإنه لا ينبغي حينئذ الأمر بالرجعة، إذ لا معنى للأمر بمراجعة امرأة مطلقة بطلاق صحيح، وقد تحقق المفارقة لأنه فعل حراما وغير جائز، إذ يعد ذلك سببا له، وهو ظاهر، بل غير معلوم كونه حرما أيضا لعدم تحقق الحكم إلا بعده فالظاهر أن الأمر بالرجوع إنما هو لعدم الصحة.

وثامنا: فإنه روى في الكشف⁽¹⁾: إن الأمر بالرجوع لكون وقوع الطلاق ثلاثا في طهر واحد.

تاسعا: فانه قد يمنع الصحة على وجه يدل على الصحة، وإلا لم يكن، لقول سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين الذين قالوا ببطلان الطلاق حينئذ على ما نقله عنهم في الكشف⁽²⁾ وجه، فعلم عدم الاتفاق على صحة ذلك عنده.

وعاشرا: فإنه على تقدير لتسليم دلالة الخبر على الصحة لا يستلزم عدم دلالة الآية ظاهرا على عدمها، ثم قال المحقق □: ويمكن الاستدلال بها على عدم صحة الطلاق ثلاثا في مجلس واحد كما فعله في مجمع البيان⁽³⁾، لعدم وقوعها إلا في العدة الواحدة، وأيده بأخبار أهل البيت □ ، وأقوال علمائنا، وفيه تأمل⁽⁴⁾.

(1) الزمخشري، الكشف: 4/553.

(2) الزمخشري، الكشف: 4/553.

(3) ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 10/303.

(4) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 734.

كما ردّ على القاضي البيضاوي أيضا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾⁽¹⁾، قال القاضي: ((إنَّ المحرم هو استبدادهنَّ أما لو اتفقنا على الانتقال جاز، إذ الحق لا يعدو هما))⁽²⁾، قال المحقق □ وفيه ضعف واضح لما عرفت من عدم التخصيص في الآية مع التأكيد التام بذكر النهيين معا، وتأكيدهما بعده، وهو ظاهر، ولا يجوز التخصيص في كلامه تعالى، وأحكامه المنصوصة أو الظاهرة إلا بالدليل وما ذكره غير مسلم، ولكنه استدرك وقال: نعم في بعض روايات أصحابنا المعتبرة مثل: حسنة الحلبي عن أبي عبد الله □ قال: ((لا ينبغي للمطلقة أن تخرج إلا بأذن زوجها حتى ينقضي عدتها ثلاثة قروء أو ثلاثة أشهر))⁽³⁾، مما يدلّ على جواز خروجهنّ بإذن الزوج، ثم قال المحقق □: ولكن الظاهر أنه ما عمل بها الأكثر، فلا بدّ من التأويل، وهو مفهوم من الإيضاح⁽⁴⁾، ويفهم من الاستبصار⁽⁵⁾ العمل بها، ثم استدرك المحقق □ وقال: لكن الخروج عن الآية مع التأكيد والمبالغة بمثلها مشكل، قال في الكشف⁽⁶⁾: إنما جمع بين النهيين ليشعر بأن لا يأذنوا، وليس لإذنه أثر وهو كلام جيد، نعم إن اضطرت إلى الخروج لحاجة، فالظاهر الجواز للخرج والضيق المنفيين عقلا ونقلا، فكأنه مستثنى، ومع ذلك قيّد الأصحاب⁽⁷⁾ بالخروج بعد نصف الليل والرجوع قبل الصبح للرواية، والظاهر أنّ الغرض دفعها بذلك والا فالظاهر الجواز وقت الضرورة⁽⁸⁾.

3- رده على القاضي البيضاوي والزمخشري:

قال المحقق □: قال في الكشف والقاضي: ((ونزلت بمكة: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ

(1) الطلاق: 1.

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل: 482/2.

(3) أبو الصلاح الحلبي، الكافي في الفقه: 89/6؛ ظ: الطوسي، الاستبصار: 333/3.

(4) ظ: فخر المحققين الحلبي، إيضاح الفوائد: 370/3.

(5) ظ: الشيخ الطوسي، الاستبصار: 333/3، ح/ 1184.

(6) ظ: الزمخشري، الكشف: 554/4.

(7) ظ: العلامة الحلبي، القواعد: 76/2.

(8) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 735 و 736.

وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا⁽¹⁾، فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال⁽²⁾، قال المحقق □ وذلك ليس بظاهر، وقال □ وقيل معنى سكرًا رزقا حسنا، وما يزيل العقل ليس بحسن، ثم قالوا: ((إنَّ عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتتنا في الخمر، فإنها مذهبة للعقل ومسلبة للمال، فنزلت: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾⁽³⁾، فشربها قوم وتركها آخرون))⁽⁴⁾، قال المحقق □ وهذا أيضا غير واضح إذ فيه اسناد تحليل حكم الى الله تعالى مع أن عمر وبعض الصحابة يعرفون (كونها) مفسدة ويريدون تحريمها⁽⁵⁾.

ثم قال الزمخشري والقاضي: دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فأمر بعضهم أي صار في صلاة الجماعة إماما، وقرأ: ((قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون))، فنزلت... (هنا قرأها بدون لا النافية لأنه ثمل سكران). وهي حكاية: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾⁽⁶⁾، فقل من يشربها. فيه أيضا ان ما سبقها ادل على التحريم، فعدم ترك الأكثر إلا عند هذه لعدم الفهم من السابق والفهم منها بعيد⁽⁷⁾.

ثم قالوا: دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن أبي وقاص، فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى أنشد سعد شعرا فيه هجاء الأنصار فضربه انصاري بلحي بغير فشجه موضحة فشكى الى رسول الله Y فقال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ⁽⁸⁾، فقال عمر: انتهينا يا رب⁽¹⁾.

(1) النحل: 67.

(2) الزمخشري، الكشاف: 259/1؛ البيضاوي، انوار التنزيل: 115/1.

(3) البقرة: 219.

(4) الزمخشري، الكشاف: 259/1؛ البيضاوي، انوار التنزيل: 115/1.

(5) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 792.

(6) النساء: 43.

(7) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 792.

(8) المائدة: 90-91.

وقالوا أيضا: ((وعن علي □، قال: لو وقعت قطرة خمر في بئر فبنيت مكانها منارة لم أؤذن عليها، ولو وقعت في البحر ثم جفّ ونبت فيه الكأ لم أرفع))⁽²⁾ وفي هذا دلالة أكيدة على التشديد في حكم الخمر من جهة، وشدة تخرج الامام □ من جهة أخرى. وعن ابن عمر لو أدخلت إصبعي فيه لم يتبعني، يعني قطعها، وهذا هو الإيمان حقا، وهم الذين اتقوا الله حقّ تقاته⁽³⁾.

قال المحقق □ في ردّه: ((وفي كلامه هذا أيضا نظر، فإنّ عدم فهم الصحابة التحريم مما تقدم بعيد كما عرفت، وإنهم سألوا البيان والتحريم، ولم يبيّن لهم مع ذكر الجواب لهم واشتماله على المفسد المذكورة وتأخير البيان عن وقت الحاجة مع أن معظم الأصوليين ما يجوزونه، بل نقل الإجماع الا عن نادر ممن قال بجواز التكليف بالمحال وأنه R ترك السؤال حتى سأل غيره، وإن عمر مع علمه باشتغالها على المفسد وسماعه هذه الأجوبة ما ترك شرب الخمر، وهو بعيد عنه حيث قال: انتهينا، وإن وصفه لعلي □ وابن عمر بكمال الإيمان يشعر بعدمه في غيره ممن سبق ذكره وهو أيضا بعيد عنه، بل محال، ورجوع قوله (وهذا هو الإيمان) إلى الكل بعيد جدا ويأباه سوق الكلام ولعلّة لذلك ترك القاضي النقل عن علي وابن عمر، والقول بأنه هذا هو كمال الإيمان، مع نقله ما سبقه⁽⁴⁾) ثم قال المحقق □ مستطردا القول: ثم اعلم أنّ ظاهر الآية تحريم الخمر وكلّ مسكر مطلقا، وكذا كلّ قمار وميسر، لكن مع أخذ الرهن على ما فهم من اشتقاقه، والأصحاب يحرّمونه مطلقا⁽⁵⁾. لعلّة الأخبار أو إجماع أو كون المسير أعمّ هنا عندهم، وإن كان في الأصل خاصا⁽⁶⁾.

4- ردّ آخر على القاضي والزمخشري في الكشف:

(1) ظ: الزمخشري، الكشف: 259/1؛ البيضاوي، انوار التنزيل: 115/1.

(2) البيضاوي، انوار التنزيل: 261/1 و 116/1.

(3) ظ: البيضاوي، انوار التنزيل: 261/1 و 116/1.

(4) الاردبيلي، زبدة البيان: 792.

(5) ظ: الشيخ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: 109/22.

(6) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 792.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾⁽¹⁾، قال المحقق □: ((أي خشيت عصبتي التي باقية بعدي بأخذ إرثي (وكانت امرأتي عاقرا) لم تلد، (فهب لي من لدنك) أي من عندك (وليا) وارثا (يرثني ويرث من آل يعقوب) أيضا (واجعله)، أي ذلك الوارث (ربّ راضيا) راضيا مرضيا، ولم يكن مثل موالِي الذين خفت منهم فإنهم كانوا شرار بني اسرائيل. ثم قال المحقق □ كذا في الكشف⁽²⁾.

قال المحقق □: وفيه دلالة على توريث الأنبياء الأموال كسائر الناس لأنه المتبادر من الإرث هو ذلك، فيكون حقيقة فيه فلا يصار الى غيره، إلا مع الضرورة، وليست⁽³⁾؛ ولأنّ الموالِي التي يخاف منهم لذنوبهم ما كانوا يرثون النبوة لعدم صلاحيتهم لها، فإنهم كانوا شرارا فلم يجعلهم أنبياء، ولأنهم لو كانوا قابلين لها لما كان معنى للخشية منهم وطلب غيرهم، لأنه نبيّ الله عالم بأنّ الله تعالى لم يُعْطِ النبوة إلا لمن يكون أهلا لها، ولأنهم لم يكونوا راضيا، ويؤيده آيات الإرث، فلا يصار الى غيره، ولم يثبت (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) فلا يمكن التخصيص به، على أنه لو سلّم صحته ففي تخصيص القرآن المتواتر بخبر واحد ولاسيما إذا أنكره كثير ولم يُرَوَّ إلا عن واحد مع التهمة، نظر واضح، والمجوزون للتخصيص إنما يجوزونه بالخبر الصحيح المخلص الناصّ لأنهم قالوا: القرآن متواتر متنا وظنيّ دلالة، والخبر ظنيّ متنا ويقيني دلالة، وأنت تعلم انتفاء ذلك كلّهُ هنا، فقول الكشف والقاضي⁽⁴⁾ والمراد بالإرث إرث الشرع والعلم لأنّ الأنبياء لا يُورثون المال باطلٌ وهو ظاهر وكيف يتحقق إرث العلم والشرع وهو الانتقال من محل الى آخر⁽⁵⁾.

وفي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)⁽⁶⁾. قال المحقق □: وقال في الكشف في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

(1) مريم: 5.

(2) ظ: الزمخشري، الكشف: 4/3.

(3) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 824.

(4) ظ: الزمخشري، الكشف: 4/3؛ القاضي البيضاوي، أنوار التنزيل: 29/2.

(5) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 825.

(6) الاحزاب: 56.

وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا⁽¹⁾). ((القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ)⁽²⁾، وقوله: (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ)⁽³⁾). وقوله R: ((اللهم صل على آل أبي أوفى))، ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو إنها إن كان في سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله، فلا كلام فيها، وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو، فمكروه، لأن ذلك صار شعارا لذكر رسول الله R ولأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض⁽⁴⁾)).

وقد رد المحقق □ عليه بقوله: ((وقبح هذا الكلام واضح بحيث لا يحتاج إلى التصريح إذ لا معنى لجعل الآيات والإخبار دليل القياس وجعل المدلول قياسا، ومنع ما صرح الله ورسوله بجوازه وندبه بل وجوبه لأنه شعار النبي R ولأنه شعار جماعة، لأن الله ورسوله كانا عالمين بذلك، ومع ذلك ندبا إليها فكأنه منع عليهما به، وكان خفيا عليهما مفسدة ذلك، نعوذ بالله من ذلك، وكونه شعارا لرسول الله R لا ينافي جوازه لغيره، على أنها إنما صارت شعارا له لمنعهم ذلك وإنها ليست شعارا له وحده، بل يذكر معه آله حتى في الصلاة، فلا وجه للمنع لآله صلوات الله عليه وعلى آله⁽⁵⁾)).

(1) الأحزاب: 56.

(2) الأحزاب: 43.

(3) التوبة: 103.

(4) الزمخشري، الكشاف: 558/3.

(5) الارديلي، زبدة البيان: 250.

5- رده على الفخر الرازي في تفسيره الكبير:

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (1).

قال المحقق □: النجس: القذر، ظاهرها حصر أوصاف المشركين في النجاسة، أي ليس لهم وصف إلا النجاسة، فالحصر إضافي بالنسبة إلى الطهارة، أي لا طهارة لهم هذا هو المعنى. وقد ردّ على الفخر الرازي في تفسيره الكبير فقال: ((فقول الفخر الرازي: حصر الله تعالى في هذه الآية الشريفة النجاسة في المشركين، أي لا نجس غيرهم، وعكس بعض الناس ذلك، وقال: لا نجس إلا المسلم، حيث ذهب إلى أن الماء الذي استعمله المسلم في رفع الحدث مثل الوضوء والغسل نجس، فالمنفصل من أعضائه من ذلك الماء حينئذ نجس، بخلاف الماء الذي استعمله المشرك فإنه طاهر لعدم إزالة حدثه، باطل)) (2)، ثم قال المحقق بعد أن أتمّ كلامه فقال: ((أراد منه عند تعريضه لقوله (بعض الناس) في كتابه وأراد منه أبا حنيفة، فإنه الذي ذهب إلى ذلك ما هو المشهور، وفيه تعريض عظيم على أبي حنيفة، حيث قال: إنه عكس ما قال تعالى، مع أنه ليس في محله، بعدها قال المحقق □: ومنه يعلم أن مذهبه نجاسة المشركين نجاسة عينية كما هو الظاهر المتبادر لغة وعرفاً، فيجب الحمل عليه)) (3)، وقال المحقق □ وهو مذهب الإمامية، وابن عباس حيث نقل صاحب الكشاف والبيضاوي أنه قال: ((وأعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير)) (4).

(1) التوبة: 28.

(2) الارديلي، زبدة البيان: 66؛ ظ: الفخر الرازي التفسير الكبير: 24/16. جاء في التفسير الكبير (مفاتيح الغيب للفخر الرازي) (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) التوبة 28: وبعد كلام له في مدلول الآية الكريمة على نجاسة المشرك، قال: ((وأعلم أن قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) يدل على فساد هذا القول، لأن كلمة (إنما) للحصر، وهذا يقتضي أن لا نجس إلا المشرك فالقول بان أعضاء المحدث نجسة مخالف لهذا النص، والعجب أن هذا النص صريح في أن المشرك نجس وفي أن المؤمن ليس بنجس، ثم أن أقواماً ما قلبوا القضية وقالوا المشرك طاهر والمؤمن حال كونه محدثاً أو جنباً نجس، وزعموا إن المياه التي استعملها المشركوا في أعضائهم بقيت طاهرة مطهرة، والمياه التي يستعملها أكابر الانبياء في أعضائهم نجسة نجاسة غليظة، وهذا من العجائب)).

(3) م.ن: 66-67.

(4) الزمخشري، الكشاف: 261/2؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل: 411/1.

وعن الحسن أنه قال: ((من صافح مشركاً توضأ))⁽¹⁾، أي غسل يده، فحمل الآية على أنهم ذوو نجاسة؛ لأنّ معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس، أو لأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون، ولا يجتنبون النجاسات كما فعله صاحب الكشاف والبيضاوي⁽²⁾ بعيد من جهة جعلهما بمعنى ذوي النجاسة وجعل الشرك بمنزلته مع عدم ظهور ذلك أيضاً، وإخراج القرآن عن الظاهر بغير دليل، وهو غير جائز عقلاً ونقلاً⁽³⁾.

ورد المحقق □ على البيضاوي أيضاً بهذا الشأن فقال: وزاد القاضي بعد قوله: ((فهم ملابسون لها غالباً))، قوله: ((وفيه دليل على أنّ ما الغالب فيه نجاسته نجس))⁽⁴⁾؛ ولهذا قال المحقق في رده عليه: ((وأنت تعلم أن عدم التطهير والاجتناب غالباً لا يستلزم نجاستهم حقيقة، نعم يظن كونهم ذوي نجاسة، والأصل في الأشياء الطهارة ما لم يعلم أنه نجس، فالحكم بالنجاسة حقيقة لا معنى له حينئذٍ، فكأنه على وجه المجاز وحينئذٍ لا دليل فيه إذ لا يلزم من تسميتهم بالنجاسة مبالغة للغلبة، كونهم نجاسة حقيقة فضلاً عن نجاسة غيرهم مما الغالب فيه ذلك، بل لا يلزم صحة إطلاقها عليه مجازاً لعدم اطراد المجاز، نعم لو قيل بالنجاسة حقيقة، وعلم أن لا دليل لها إلا الغلبة، وقيل بصحة القياس، قيل بنجاسة ما الغالب فيه أيضاً للقياس ولكن لا شك في أنها مرتبة خاصة من الغلبة، فمن غلبتها لنجاستهم لا يعلم كون كلّ غلبة كذلك، إذ قد يكون مرتبة منها علّة ولا يكون ما دونها كذلك، وأيضاً يلزمه كون المسلم الغالب نجاسة بدنه نجسا فلا يعذر⁽⁵⁾ ويجب اجتنابه ثم قال المحقق وليس كذلك⁽⁶⁾.

6- رده على أبي حنيفة وأبي يوسف وعائشة:

في قول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

(1) الطبرسي: مجمع البيان: 20/5؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 261/2.

(2) ظ: الزمخشري، الكشاف: 261/2؛ البيضاوي، أنوار التنزيل: 411/1.

(3) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 66-67.

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل: 411/1.

(5) ولعل الصواب فلا يعزّر.

(6) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 66-67.

النَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»⁽¹⁾، قال المحقق □ : ((قيل اجتنبوا ما تحت الإزار فيحل ما فوقه، وهو مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف، قال المحقق □ ، كونه مذهباً للشافعي أيضاً كما قيل في مجمع البيان⁽²⁾ غير ظاهر مع أنه نقل عن الشافعي أنه قال: ((اجتنبوا مجامعتهم لقوله Y : ((إنما أمرتم أن تجتنبوا مجامعتهم إذا حضنَّ، ولم يأمركم بإخراجهنَّ من البيوت، كفعل الأعاجم))، ولم يسنده أيضاً في الكشف⁽³⁾، إلا إلى أبي حنيفة وأبي يوسف.

ثم قال المحقق □ ما نقل عن عائشة أنها قالت: ((تجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك))⁽⁴⁾ وهنا يردّ المحقق □ على هذا القول بقوله: ((وأنت تعلم عدم فهم هذا المعنى من الآية فالحمل عليه بعيد موجب للجمال الذي هو منفي عن القرآن العزيز إلا عند الضرورة، وليس له دليل إلا ما نقل عن محمد صاحب أبي يوسف عن عائشة أن عبد الله بن عمر سألها هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض؟، فقالت: تشدّ إزارها على سفلتها، ثم ليباشرها إن شاء، وما روى زيد بن أسلم، أن رجلاً سأل النبي Y ما يحلّ لي من امرأتي وهي حائض؟، فقال: لتشدّ إزارها ثم شأنك بأعلاها، ثم قال محمد (صاحب أبي يوسف) وهذا قول أبي حنيفة، وقد جاء ما هو أرخص من هذا عن عائشة أنها قالت: تجتنب شعار الدم، وله ما سوى ذلك⁽⁵⁾.

وهنا يردّ المحقق □ على هذه الأقوال فيقول: ((وأنت تعلم بعد تسليم صحة الاسناد أن الأول منقول عن عائشة، وقولها ليس بحجة، وما أسندته إليه Y، ودلالته أيضاً ليست بصريحة، والثاني غير معلوم الصحة، وليس بعام) لكونه سؤالاً عن حالة امرأته)، ولا صريح، ومع ذلك يقبل الحمل على الاستحباب للجمع بين الأدلة، كما يفهم أنه فعله

(1) البقرة: 222.

(2) ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 319/2.

(3) ظ: الزمخشري، الكشف: 265/1.

(4) ظ: م. ن: 265/1.

(5) ظ: م. ن.

محمد(صاحب أبي يوسف)،حيث قال وقد جاء أرخص من ذلك))⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾⁽²⁾، قال المحقق □ تأكيد للاعتزال وبيان لغايته وهو يؤيد للمعنى الأول ثم عرض جملة من الآراء منها الرأي الأول مذهب الشافعي⁽³⁾، وهو منسوب إلى ابن بابويه ونقله أيضا في الكشف، ثم ذكر الرأي الثاني وهو مختار صاحب مجمع البيان، ثم قال المحقق □ وأما مذهب أبي حنيفة على ما ذكره في الكشف⁽⁴⁾ فيعيد عن الآية كثيرا ولا وجه له، ثم ذكره فقال: وهو أنه إن كان لأكثر الدم فيحرم إلى انقطاع الدم، وفي أقله إلى بعد الغسل، أو بعد مضي وقت صلاة كاملة مع أنه بقي حكم الوسط إلا أن يريد بالأقل غير الأكثر أو العكس.

وبعد ما نقل هذا الرأي ردّ عليه فقال: ((وأنت تعلم بعد إرادة الله تعالى مثل هذا المعنى عن هذه الآية مع احتياج الخلق في أكثر الأوقات إلى حكمها، ولا سيما مع عدم بيان واضح، ومعلوم عدم ذلك، وإلا لما اختلف الفقهاء وما يختلفي عن مثل الشافعي وغيره، فالعقل يجزم بعدم امكان إرادة هذا المعنى من هذه، ولا تقل على الله ما لا تعلم، فإنّ الذي يتخيل من استحسان العقل من عدم الاحتياج إلى الصبر إذا كان الدم كثيرا واحتياجه في القليل، باطل بطلانا واضحا، وزمان الغسل قليل جدا، وإن وقت الصلاة حينئذٍ لا معنى له، ويمكن الاعتبار التي هي أحسن منها، مثل كونها حادة المزاج أو الباردة، وكونها في البلاد الحارة أو غيرها، مما لا يتناهى، فلا يمكن الجرأة في الأحكام الإلهية بمثل هذه الأشياء))⁽⁵⁾.

7- رده على الجمهور(من علماء السنة):

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 62- 63.

(2) قطعة من الآية: 222 من سورة البقرة.

(3) ظ: الشافعي، الأم: 59/1.

(4) ظ: الزمخشري، الكشف: 266/1.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 65.

منكم⁽¹⁾، قال المحقق □ وفي (أولي الأمر) خلاف حيث نقل قول الجمهور (العلماء والمجتهدون)، وقيل أمراء المسلمين والحكام، وإن كانوا جائرين، وذلك هو المشهور بين أهل السنة، فهم يوجبون طاعة حكام الجور وإن كانوا فاسقا غير عدول، بل يكونون في غاية الفسق والفجور، ولا يشترطون غير الاسلام كما يوجبون طاعة الله وطاعة رسوله.

فقد ردّ المحقق □ عليهم بقوله: وفيه نظر واضح وفساد ظاهر، وكيف يأمر الله بطاعة الفاسق ويجعل طاعتهم مثل طاعته وطاعة رسوله، مع أنه أمر أولا بأداء الأمانة والحكم بالعدل، والمباينة الكلية بينهم وبين الله ورسوله، ونهى عن سماع خبر الفاسق لقوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾⁽²⁾، وأوجب مهاجرتهم في الآيات والأخبار والإجماع، وتوعد الظالم نار جهنم، وذمّه كثيرا حتى قليلا ما يوجد صفحة في المصحف الشريف خالية عنه، ويبالغ في ذلك حتى جعل الميل القليل اليه موجبا لمس النار لقوله: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَنَمَسْكُمُ النَّارُ﴾⁽³⁾ مع اشتراط العلماء العصمة في الأنبياء حال النبوة، والعدالة في الشهود والحاكم والمفتي في مسألة واحدة، بل في إمام الجماعة كما صرح في الكشاف⁽⁴⁾، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾⁽⁵⁾، ولأنّ حكام الجور كثيرون، فقد يختلفون فمتابعة أيهم يجب، ولأنه يجب على الرعية منهم إذا ارتكبوا منكرا وتركوا معروفا (من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فكيف تجب متابعتهم؟ ولأنّ الذي يأمرن به إن كان مما يؤمر فلا خصوصية له بهم وإلا لم تجب متابعتهم وهو ظاهر، وبالجمله فساد هذا القول أوضح من أن يذكر⁽⁶⁾.

8- رأيه في مسألة الإحباط والتكفير وردوده عليها:

(1) النساء: 59.

(2) الحجرات: 6.

(3) هود: 113.

(4) ظ: الزمخشري، الكشاف: 1/184.

(5) البقرة: 124.

(6) ظ: الأربيلي، زبدة البيان: 860-861.

في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁽¹⁾، قال المحقق □ في هذه الآية دللت على إسقاط الذنوب عن الذين ينفقون أموالهم سرا أو علانية، وهو ما يدعى بـ(الإحباط والتكفير)، وقد عقد المحقق □ بحثا وردا على الفخر الرازي⁽²⁾.

9- معنى(الإحباط والتكفير):

فالمحقق □ يقول بشأن هذه الآية المباركة، إن تظهروا الصدقات وانفاقها فنعم الشيء تلك الصدقة المبداء، وإن تخفوا الصدقات وتؤتوها الفقراء خفية فذلك الانفاق خير لكم من اظهاره، والله يسقط بسبب الانفاق مطلقا والانفاق المخفي بعض الذنوب عنكم قيل تلك الذنوب صغائر وقيل أعم، فإن العبادات اللاحقة تسقط الذنوب المتقدمة وجوبا، وهو مذهب الإحباط والتكفير.

يقول المحقق □ وهنا اختلاف في هذه المسألة⁽³⁾ فمذهب الأصحاب، (كما يقول المحقق □)، هو بطلان الإحباط والتكفير، وقد أدعي عليه الإجماع، وهم يقولون إن الإسقاط تفضل من الله تعالى، بعد ذلك الإنفاق فلا يصير ذلك الإسقاط واجبا إلا بوعده، وقوله لا قبله بسبب الإنفاق، وكل ما ورد من الآيات والروايات تدل على ذلك⁽⁴⁾، أو يقال المجمع على بطلانها هو إحباط المتأخر - ولو كان قليلا - جميع ما تقدم من الطاعة، والمعصية لا إسقاط ما يساويه، ومن هنا ردّ المحقق على الفخر الرازي في مسألة بطلان الإحباط، وقد فصل في ذلك:

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: القول بالإحباط باطل، لأن من أتى بالإيمان والعمل الصالح استحق الثواب الدائم، فإذا كفر بعده استحق العقاب الدائم، ولا يجوز وجودهما جميعا، ولا اندفاع احدهما بالآخر، إذ ليس زوال الباقي بطريان الطارئ أولى من اندفاع

(1) البقرة: 271.

(2) ظ:الاردبيلي زبدة البيان: 258-259؛ الفخر الرازي، التفسير الكبير: 38/6 .

(3) ظ:الاردبيلي، زبدة البيان: 258.

(4) ظ:المجلسي، بحار الأنوار: 241/71.

(5) ظ:الفخر الرازي، التفسير الكبير: 38/6.

الطارئ لقيام الباقي، والمخلص أن لا يجب عقلا ثواب المطيع ولا عقاب العاصي، قال المحقق □ وفيه نظر: أولاً: إنه لا دخل بقوله (ولا يجوز) الخ، في بطلان الإحباط، بل مؤيد له، وثانياً: عدم ذكر بطلان ارتفاعهما، وثالثاً: النقص بايجاد المعدوم، وبالعكس، وبطريان الضد كما قيل، ورابعاً: الحل بأنه لا يجوز رجحان علّة الثاني والطارئ على الباقي الأول، وخامساً: لا شك في إحباط الكفر بالإيمان، وبالعكس، وهو صريح القرآن والأخبار⁽¹⁾، ونقل عليه الإجماع، بل يوجد الإحباط مطلقاً فيهما، وسادساً: إنّ هذا بالحقيقة بطلان استحقاق الثواب والعقاب، لا الإحباط، وسابعاً: إنّ المخلص ليس بمخلص، فإنه ليس بابطال الإحباط، لأنه إنما هو على تقدير الاستحقاق، وأيضاً أنّ الإحباط ممكن على تقدير الاستحقاق الشرعي وما أبطله حينئذٍ فما بطل الإحباط، وقد كان المطلوب ذلك، وثامناً: ينبغي أن يقول ولا اندفاع الباقي بالطارئ كما يقتضيه مدعاه، ودليله، وإلا يصير الدليل أخص من المدعى وهو الظاهر، وتاسعاً: أن لا معنى لنفي الاستحقاق الفعلي أصلاً مع أنّ دليله ينفي الشرعي ايضاً، فإنّ القائل لم يدع الاستحقاق عقلا من غير شرع، بل يدعي أنّ العقل يحكم به بعد ورود الشرع، لوجود الآيات مثل: ((وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))⁽²⁾، و((وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ))⁽³⁾، وأمثال ذلك كثير جداً، والأشاعرة يدعون أن ليس ذلك بالاستحقاق لا عقلا ولا شرعاً.

10- عود على الإحباط والتكفير ورده على مجمع البيان:

في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □: سمي الهلاك حبطاً لأنه في الأصل كلاً إذا أكله

(1) ظ: المجلسي، بحار الأنوار: 331/5 و 241/7.

(2) الصفات: 39.

(3) البقرة: 134.

(4) البقرة: 217.

الماشية يلحقها الفساد في بطنها، ويقال حبطت الإبل يحبط حبطا إذا أصابها ذلك قاله في مجمع البيان⁽¹⁾، وقال فيه أيضا : ((معناه أنها صارت بمنزلة ما لم تكن لإيقاعهم إياها على خلاف الوجه المأمور به؛ لأن إحباط العمل وإبطاله عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق به الثواب، وليس المراد أنهم استحقوا على أعمالهم الثواب، ثم حبطت لأنه قد دلّ الدليل على أن الإحباط على هذا الوجه لا يجوز))، ثم قال المحقق □: أقول: المشهور بين الأصحاب⁽²⁾.

إنّ مذهب الإحباط والتكفير باطل، وقد ادعى عليه الإجماع، وقد استدل عليه في التجريد⁽³⁾ سلطان المحققين، بدليل عقلي ونقلي: أما العقلي: فهو أنه لا معنى لكون ذنب قليل محبطا لعباده عظيمة وبالعكس، حتى لو فعل الإنسان دائما جميع العبادات الى قرب موته، ثم إذا فعل أدنى صغيره تبطل تلك بالكلية، ويستحق به العقاب الدائم، وبالعكس، قال المحقق □ عنه: وهو ظاهر البطلان، ومذهب بعض المعتزلة، وأما إسقاط المساوي بالمساوي وإبقاء الزيادة كما هو مذهب البعض الآخر منهم فلا يدلّ دليله العقلي عليه.

وأما النقلي: فهو مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾⁽⁴⁾، وفي دلالاته أيضا تأمل، إذ من فعل خيرا واسقط له به عقاب يصدق أن رآه، وبالعكس، وبالجملّة الأخبار⁽⁵⁾ والآيات⁽⁶⁾ متضافرة ومتكاثرة في وقوع الإحباط، فإنكاره لا يمكن، فلا بدّ من التأويل لو صحّ عدم جوازه والتأويل الذي في مجمع

(1) ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 311/2 و 313؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مادة (حبط)، حيث قال: حَبَطَ، كَفَرَحَ، فَهُوَ حَبَطٌ مِنْ حَبَاطٍ أَوْ انْتِفَاحِ الْبَطْنِ مِنْ أَكْلِ الذَّرَقِ، وَاسْمُ الدَّاءِ حُبَاطٌ، وَوَرَمٌ فِي الضَّرْعِ، أَوْ غَيْرُهُ، وَحَبَطَ عَمَلُهُ كَسَمِعَ وَضَرَبَ حَبَطًا وَحَبُوطًا: بَطَلَ. القاموس المحيط: 684.

(2) الشريف المرتضى، تنزيه الأنبياء: 3؛ ظ: المجلسي، بحار الأنوار: 332/5.

(3) ظ: العلامة الحلي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: 413.

(4) الزلزلة: 7-8.

(5) ظ: المجلسي، بحار الأنوار: 240/76 و 244.

(6) م: 331/5.

البيان⁽¹⁾ غير واضح إذ لا معنى لوقوع الفعل على وجه يستحق فاعله الثواب والمدح إلا الاتيان على الوجه المأمور به شرعا، يعني الإتيان به مع جميع الشرائط المعتبرة في صحته حين الفعل، وقد فرض الإتيان على هذا الوجه ثم ارتدّ، ومنع هذا الإتيان في جميع الصور التي أطلق عليه الإحباط بعيد، ومعلوم أن عدم الارتداد فيما بعد ليس من شرائط صحة الفعل حين إيقاعه ذكره القاضي⁽²⁾، بل مطلقا عند الأصحاب إلا ما نقل عن الشيخ الطوسي (رحمه الله)⁽³⁾ أنه يبطل الحج بالردة وضعفه الأصحاب⁽⁴⁾. وتدل الآية أيضا على ضعفه وعلى تقديره أيضا لا ينبغي توقفه على التوبة، كما يظهر من مجمع البيان⁽⁵⁾.

ثم قال المحقق □: والظاهر أن هذا التأويل إنما يصحّ على أن المسلم ما يرتد ولكن ذلك غير واضح، وأيضا أنه مما يجري فيما إذا كان إحباط بعض الأعمال البدنية بالبعض، مثل أن شرب الخمر يحبط كذا وكذا، والزنا يحبط كذا وكذا، وإن الصلاة تكفر ذنب كذا وكذا والحج يكفر ذنب كذا وكذا، وغير ذلك مما لا يحصى فلا يبعد حمل قول الأصحاب ببطلان الإحباط والتكفير على اللذين ذكرناهما في الأول وادعينا ظهور بطلانهما، وإن أرادوا غير ذلك فغير واضح الدليل.

ثم أردف قائلا: نعم يمكن أن يقال لا استبعاد فيما نحن فيه، أن يستحق الإنسان ثوابا ويكون وصوله إليه موقوفا على عدم صدور منافية منه من الردة أو يكون البقاء على الإيمان شرطا لاستمراره وانتفاعه به، ويكون الإحباط عبارة عن عدم ذلك⁽⁶⁾.

(1) ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 313/2.

(2) ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل: 115/1.

(3) ظ: الطوسي: المبسوط: 5/1؛ ظ: الخلاف: 434/2.

(4) ظ: العلامة الحلي، المختلف: 257.

(5) ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 313/2.

(6) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 390.

الفصل الثالث

موارد كتاب زبدة البيان

المبحث الاول: الاعتماد على كتب التفاسير.

1 - من الإمامية.

2 - من غير الإمامية.

المبحث الثاني: الاعتماد على أعلام المفسرين.

1 - من الإمامية.

2 - من غير الإمامية.

المبحث الثالث: المورد الحديثي.

1 - من الإمامية.

2 - من غير الإمامية.

المبحث الرابع: المورد الفقهي.

1 - من الإمامية.

2 - من غير الإمامية.

المبحث الخامس: المورد اللغوي والنحوي.

المبحث السادس: منهجه اللغوي: (تفسير القرآن باللغة).

المبحث الاول

الاعتماد على كتب التفسير

أخذ المحقق الأردبيلي^١ في جهده التفسيري في كتابه زبدة البيان في براهين احكام القرآن من جملة من المصنفات التفسيرية التي سبقته من كبار المفسرين المسلمين، الذين يشهد لهم بالدقة والضبط في علم التفسير، وسيتناول البحث هذا ما اعتمد عليه المحقق وما أورده من هذه التصانيف التي تضمنها كتابه (زبدة البيان) وذكر مصنفها لكي يتسنى للمتتبع معرفة منهج الأردبيلي، وما استنتجه من هذه الكتب وما أفاد منها على اختلاف مذاهبهم ومناهجهم في التفسير. ومن هذه الكتب التي اعتمدها المحقق ما يأتي:

1- كتب الإمامية من المفسرين:

أ - تفسير القمي:

المؤلف: هو ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي (ت329هـ)، روى عنه الكليني وكان من مشايخه، ثقة في الحديث، ثبت معتمد صحاح المذهب سمع فأكثر، صنف كتباً منها كتاب التفسير، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب قرب الاسناد، وكتاب الشرائع، وكتاب فضائل أمير المؤمنين ع، وغيرها من الكتب⁽¹⁾.

التفسير: أكثر الرواية عنه في الكافي، إذ كان في عصر أبي محمد العسكري^٢ وبقي إلى سنة (307هـ) وان هذا التفسير ليس مأخوذاً من تفسير العسكري^٣ على ما يظهر من رسالة مشايخ الشيعة المنسوبة إلى والد الشيخ البهائي قد عمد المفسر القمي في تفسيره هذا على ما رواه عن أبي عبد الله الصادق^٤ في تفسير الآيات، وكان جله مما رواه عن والده ابراهيم بن هاشم عن مشايخه البالغين إلى الستين رجلاً من رجال اصحاب الحديث. والغالب من مروايات والده ما يرويه عن شيخه محمد بن أبي عمير بسنده إلى الامام الصادق^٥ أو مرسل عنه⁽²⁾.

(1) ظ: النجاشي، رجال النجاشي: 260 ظ: الخوئي، معجم رجال الحديث: 212/12.

(2) اغابزرك الطهراني، الذريعة: 303/4.

مواضع الموارد التي نقل المحقق □ من تفسير علي بن ابراهيم:

نقل المحقق الأردبيلي □ عن تفسير علي بن ابراهيم القمي في سبعة موارد من كتابه زبدة البيان وكالاتي:

1. قال المحقق □ ((وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين أن المراد بالتحية في الآية، السلام وغيرهن البرّ، في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (1) ...)) (2).

2. وفي تفسيره للآية السابقة نقل المحقق عنه قوله: ((وكذا حملها على السلام وعلى كل برّ كما نقل عن تفسير علي بن ابراهيم))، ثم أضاف: نعم لو ثبت صحة الرواية المنقولة في تفسيره يمكن حملها على رجحان المطلق لا الوجوب..)) (3).

3. في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ (4)، قال المحقق □: ((فيكون المراد بالذكر الصلاة، قاله البيضاوي ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره ولا تنافي بين التفسيرين)) (5).

4. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (6)، قال المحقق □: قال فيه ايضا: ((وروي عن علي بن ابراهيم بإسناده عن الصادق □ قال: (وعلى الذين يطيقونه فدية) مَنْ مَرَضَ في شهر رمضان فأفطر ثم صَحَّ ولم يقض ما فات حتى جاء شهر رمضان آخر، فعليه أن يقضي ويتصدق لكل يوم مُدًّا من طعام، قال وهذا ما رأيته في تفسيره من غير أن يسنده، ولم يرو عنه في الكافي مع نقله عنه في

(1) النساء: 86.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 153؛ ظ: علي بن ابراهيم، تفسير القمي: 145/1.

(3) م.ن: 154؛ ظ: م.ن: 145/1.

(4) آل عمران: 191.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 197-198؛ ظ: علي بن ابراهيم، تفسير القمي: 129/1.

(6) البقرة: 184.

هذه المسألة روايتين⁽¹⁾.

5. في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾⁽²⁾، ((إصلاح بينهم في الجملة، وظاهره إصلاح ذات البين، ويحتمل العموم، ولعل يؤيده ما ذكره في مجمع البيان: (قال علي بن ابراهيم في تفسيره: حدثني أبي عن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله □ قال: إن الله فرض التمثل [في القرآن]، قال: فقلت وما التمثل جعلت فداك؟ قال: أن يكون وجهك أعرض من وجه أخيك فتمثل له، وهو قوله: ((لا خير في كثير من نجواهم)) الآية⁽³⁾).

6. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ..﴾⁽⁴⁾، نقل المحقق □ قوله: ((وقال في مجمع البيان (وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين □ أن الأزلام عشرة إلى قوله: وكانوا يعمدون إلى الجزور فيجزئونه أجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها إلى الرجل وثمان الجزور على من يخرج له التي لا انصباء لها وهو القمار فحرّمه الله عزّ وجلّ، وقيل هي كعاب فارس والروم التي كانوا يتقامرون بها، وقيل هو الشطرنج))⁽⁵⁾.

7. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾⁽⁶⁾: ((قال في مجمع البيان (الجوارح) قبل قوله (مكلبين): قيل: الجوارح هي الكلاب فقط، عن ابن عمر والضحاك والسدي وهو المروي عن أئمتنا □ فإنهم قالوا: هنّ الكلاب المعلّمة خاصة، أحله الله إذا أدركه صاحبة، وقد قبل قتله لقوله (فكلوا مما أمسكن عليكم). ثم قال المحقق □ وروى علي بن ابراهيم في تفسيره بإسناده إلى أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله □ قال: سألته عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب، فقال: لا تأكل إلا ما ذكيت إلا الكلاب، فقلت: إن قتله؟ قال: كل، فإن الله يقول: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 214؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 274/2؛ علي بن ابراهيم، تفسير القمي: 66/1.

(2) النساء: 114.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 580؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 109/3؛ علي بن ابراهيم، تفسير القمي: 152/1.

(4) المائدة: 3.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 787؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 158/3؛ علي بن ابراهيم، تفسير القمي: 161/1.

(6) المائدة: 4.

مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴿١﴾، ثم قال: كل شيء من السباع يمسك الصيد على نفسها إلا الكلاب المُلَعمَة فإنها تمسك على صاحبها، وقال: إذا أرسلت الكلب المعلم وذكرت اسم الله عليه فهو ذكاته وهو أن تقول بسم الله والله أكبر^(١).

ب - مجمع البيان في تفسير القرآن، العلامة الطبرسي □ :

المؤلف: هو أبو علي الطبرسي، وهو أمين الدين، أو أمين الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، الطوسي، السبزواري الرضوي أو المشهدي، نسبة إلى (طَبْرَس)، معرب (تَفْرَش) من مدن إيران، وهو علم من أعلام الإمامية، علامة فاضل جامع أديب مفسر، فقيه، تتلمذ لدى مشايخ عصره الأجلاء منهم: الشيخ أبو علي ابن شيخ الطائفة الطوسي، والشيخ أبو الوفاء الرازي، والسيد أبو طالب الجرجاني، والسيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القائني عن الحاكم أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، وغيرهم، وهو من أعلام القرن السادس الهجري. توفي سنة (561هـ) على ما ذكره حاجي خليفة

في كشف الظنون^{(٢)(*)}.

الكتاب: وهو كتاب عظيم في بابيه يدل على تبحر صاحبه في فنون مختلفة من

(١) الأردبيلي، زبدة البيان: 795؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 161/3؛ ظ: علي بن ابراهيم، تفسير القمي: 162/1-163.

(٢) ظ: الخوانساري، روضات الجنات: 357/5؛ محسن الامين، أعيان الشيعة: 398/8؛ الميرزا النوري، مستدرک الوسائل: 387/3؛ أغابزرک الطهراني، الذريعة: 20:24؛ محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 382/2.

(*) ذكر الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون: 109/2 أن وفاته سنة (538هـ) بحسب ما نقله عن روضات الجنات، 553-554. في حين يذكر الدكتور محمد هادي معرفة في كتابه التفسير والمفسرون: 382/2، أن سنة وفاته (561هـ) حسب ما ذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون، وقد وجد البحث أن وفاته سنة (588هـ) بحسب ما ورد في كتاب كشف الظنون، نشر دار احياء التراث العربي/1584. أما في كتاب (مجمع البيان) فقد ذكر المحقق للكتاب أن وفاته سنة (552هـ). وهناك تضارب في سنة وفاته في ترجمة المحقق للمؤلف. إن التاريخ المذكور لا ينطبق على وفات الطبرسي إذ أنه يقول توفي سنة خمس مائة وثمان و ابرعين أو اثنتين وخمسين، ثم يعرج ويقول: ولم يذكر أحد أنه توفي سنة احدى وستين. ترجمة الطبرسي في كتاب مجمع البيان: 9/1.

العلم والمعرفة، والكتاب يجري على الطريقة التي اوضحها صاحبه في تناسق تامن وترتيب جميل وهو جيد في كل ناحية من النواحي التي يتكلم عنها. فقد تكلم عن القراءات ووجوهها والمعاني اللغوية للمفردات وأسباب النزول وشرح القصص واستعراض الاقوال والاحكام وتعرض لمذاهب الفقهاء، فهو جميل النظم حسن السبك، ينقل اقوال من تقدمه من المفسرين، معزوة لأصحابها. وله آراء فقهية ذكرها في ذيل آيات الاحكام⁽¹⁾.

(1) ظ: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 104/2.

مواضع الموارد التي أفاد منها الأردبيلي في كتابه (زبدة البيان):

نقل عنه المحقق الأردبيلي □ في (313) موردا وعلى الشكل الآتي:

أ - منها ما ذكره صريحا باسمه (الشيخ أبو علي الطبرسي □)، جاء ذكره في (6) مواضع وكالآتي:

الأول: قوله: ((قال الشيخ أبو علي الطبرسي □ في تفسيره الكبير: واعلم أنه قد صحّ عن النبي P وعن الأئمة □: أنّ تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح والنص الصريح..))⁽¹⁾، والثاني: ((إنّ الشيخ أبا علي □ قال في أول تفسيره: التفسير: معناه كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل ردّ أحد المحتملين الى ما يطابق الآخر))⁽²⁾، والثالث: ((فإن معناه على ما قاله الشيخ أبو علي الطبرسي (رحمه الله) في كتاب تفسيره الكبير: استعينوا في الأمور باسم الله تعالى بأن تبدأوا بها في أوائلها كما فعل الله تعالى في القرآن))⁽³⁾، والرابع: ((وقيل إنّه النبي والأئمة □ القائمون مقامه وهو المروي عن أئمتنا □، قاله الشيخ أبو علي الطبرسي (ره)، ثم قال: الأولى حمل الآية على العموم....))⁽⁴⁾، والخامس: قوله □: ((نقل الشيخ أبو علي الطبرسي قدس الله روحه الشريفة، الروايات عن ابن عباس باسناده في الطريقين وعن الحسن تفصيل كون السور بالترتيب مكية ومدنية..))⁽⁵⁾، والسادس: ((فقول الشيخ أبي علي الطبرسي □ بأنها تدل على بطلان الطلاق في الحيض، لأنّ الأمر يقتضي الإيجاب محل تأمل، إلا أن يؤول بما ذكرناه))⁽⁶⁾.

وقد وجد البحث أنها مطابقة لما جاء في كتاب مجمع البيان.

ب - ثم نقل المحقق الأردبيلي عن مجمع البيان أيضا وذكر صيغة: صاحب

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 19؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان، 1: 13. (الفن الثالث).

(2) م.ن: 21؛ ظ: م.ن: 13/1. (الفن الثالث).

(3) م.ن: 22؛ ظ: م.ن: 20/1.

(4) م.ن: 26؛ ظ: م.ن: 28/1.

(5) م.ن: 536؛ ظ: م.ن: 405/10 - 406.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 732؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 303/10.

مجمع البيان بأربعة موارد؛ الأول: قوله: ((مختار صاحب مجمع البيان حيث قال: واختلف فيه، أي غاية تحريم الوطئ... الخ))⁽¹⁾، والثاني: ((وكذا عن صاحب مجمع البيان حيث قال: فلا إثم عليه لمن اتقى الصيد الى انقضاء النفر الأخير وما بقي من إحرامه... الخ))⁽²⁾، الثالث: قوله □: ((مع أنه ليس كذلك كما ذكر صاحب مجمع البيان في تفسير "يؤمنون بالغيب")⁽³⁾، والرابع: ((فقول صاحب مجمع البيان: وأما حدّ القلة فمنوط بحال الصبي فبأي شيء يعيش يجوز الاقتصار عليه))⁽⁴⁾.

وقد جاءت مطابقة لما ذكره الطبرسي في كتابه مجمع البيان من خلال تتبع البحث.

ج - ثم نقل عن مجمع البيان بصيغة (كما في مجمع البيان) وقد جاء بهذه الصيغة في كتاب زبدة البيان في (303) ثلاثمائة وثلاثة موارد، يجدها المتتبع للبحث في كتابه زبدة البيان⁽⁵⁾.

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 64؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 320/2.

(2) م.ن: 366؛ ظ: م.ن: 299/2.

(3) م.ن: 385؛ ظ: م.ن: 38/1.

(4) م.ن: 703.

(5) قارن: المحقق الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 24-28-29-50 في موردين-56-62-65-71-(في موردين)-72-75-(في موردين)-78-79-82-(في موردين)-84-86-88-89-92-104-109-118-119-(في موردين)-128-137-138-141-142-(في ثلاثة موارد)-144-145-(في موردين)-146-150-152-(في موردين)-154-157-164-(في موردين)-165-167-171-179-180-183-185-192-196-(في موردين)-202-203-204-(في موردين)-207-210-214-(في موردين)-222-231-234-343-(في موردين)-244-245-261-264-266-267-(في موردين)-276-277-279-281-283-290-292-293-295-297-(في موردين)-298-299-301-302-(في موردين)-303-304-306-307-326-332-334-335-340-342-344-345-(في موردين)-349-350-354-355-357-(في موردين)-359-365-366-372-384-385-390-391-(في موردين)-393-396-405-407-413-415-418-(في موردين)-419-420-422-423-(في موردين)-424-427-429-(في موردين)-430-431-433-434-(في موردين)-442-444-447-(في موردين)-448-449-450-452-455-456-463-464-(في موردين)-465-(في موردين)-472-473-474-475-476-477-479-480-483-491-493-494-495-497-499-506-508-511-516-518-520-525-535-538-541-543-(في موردين)-554-556-(في موردين)-557-561-569-(في موردين)-571-574-(في موردين)

وبعد التحقق من مطابقة ما نقله المحقق الأردبيلي □ من كتاب مجمع البيان، وجد البحث أنها مطابقة، إلا في الموارد الآتية:

1. في الصفحة (137) من كتاب زبدة البيان وردت كلمة (النحرة)، وفي مجمع البيان (النحيرة)، و (بنحيرة): 550/10.

2. وفي ص (179) من كتابه ذكر المحقق الأردبيلي □: ((عن ابن مسعود وروي عن ابن عباس أنه قال...))، وفي مجمع البيان: 104/3 ورد: ((عن ابن مسعود وروي أنه قال...))، بدون ذكر عبارة (ابن عباس).

3. في ص (204) ذكر المحقق □ قول الطبرسي: ((ثم قال: وهذه الآية تتضمن جميع ما يتناوله التكليف...))، وفي المجمع: 562/2 وردت لفظة (المكلف) بدلا

575-577-578-580-585-589-592-596-599 (في ثلاثة موارد) -607-609-610-613-618-624-627-635-637-644-645-647-650-651-658-667-668-670-673-676 (في موردين) -678-685-691-692-693- (في ثلاثة موارد) -694-695-696-698-699-700-701-703-705-711-718-720-723- (في موردين) -727-731-734-738-747-749 (في موردين) -756-757-763-770-774-781- (في موردين) -785-787-790-795-797- (في موردين) -798-799 (في موردين) -804-813 (في موردين) -814-820-821 (في موردين) -822-825-830 (في موردين) -832-833-839 (في موردين) -840-841-844-847-848-849-850 (في ثلاثة موارد) -852 (في موردين) -856-862-864-869 (في موردين) -871-872-874.

الطبرسي، مجمع البيان والصفحات بحسب التسلسل في الزبدة: 1/26—1/38—3/51—10/552—2/319—2/318—3/239—1/201—1/69—1/202—2/343—7/37—7/99—6/434—1/227—1/191—6/377—1/189—6/446—10/550—6/385—10/377—10/381—10/382—3/84—1/60—1/65—10/288—3/104—2/344—1/98—1/100—6/499—6/465—2/558—2/559—2/562—2/271—2/273—2/274—2/275—7/61—2/280—1/263—1/264—2/385—2/388—2/309—2/310—2/316—2/546—2/553—4/543—4/544—2/478—7/80—7/79—7/80—7/81—7/82—2/290—2/291—2/293—2/294—2/295—2/296—2/297—2/298—2/299—1/240—1/207—1/209—2/311—2/313—2/313—2/312—2/286—2/286—8/290—و291—6/380—2/505—2/505—2/503—2/505—2/269—1/506—1/289—و505—2/526—2/527—2/528—2/541—3/127—4/631—6/392—6/457—7/12—7/11—7/60—2/504—1/289—5/215—8/289—8/289—6/345—7/178—7/179—8/313—10/391—10/405—3/413—7/237—2/293—8/319—6/333—1/252—7/156—7/155—7/156—6/157—6/391—6/409—7/488—7/132—7/133—7/134—و135—7/268—و5/269—5/200—8/215—8/289—6/289—6/345—7/178—7/179—8/313—10/391—10/405—3/413—7/237—2/293—1/502—1/451—3/128—2/397—2/393—2/394—2/400—3/400—3/109—3/151—3/267—1/269—1/270—1/3—9/34—12/6—2/410—7/383—10/99—7/140—7/139—3/7—و7/99—1/257—7/370—3/14—3/15—3/17—3/149—11/7—126/1—265/3—92/3—90/3—91/3—393/6—1/64—3/66—124/1—241/1—189/1—241.

من (التكليف).

4. وفي ص (244) يوجد تفاوت يسير مع ما نقله من مجمع البيان: 263/1، نقل الارديبيلي عن قوله: ((واليتيم من الإنس من لا أب له ممن لم يبلغ، ومن باقي الحيوانات، ما ليس له أم، كذا في مجمع البيان))، وفي مجمع البيان 263/1: اليتيم من لا أب له مع الصغر.

5. في ص (299) قال المحقق □: ((روي عن ابن عباس أنّ الحرم كلّ مقام ابراهيم..))، وفي المجمع: 203/1، قال ابن عباس: ((الحج كله مقام ابراهيم، وقال مجاهد: الحرم كله مقام ابراهيم)).

6. في ص (229-300) ورد قوله □: ((التعقيب بمنى عقيب خمس عشر صلاة.. والحمد لله على ما أولانا والله أكبر)). وفي مجمع البيان: 81/7 (التكبير) بدلا من (التعقيب)، و(أبلانا) بدلا من (أولانا)، وخمس عشرة صلاة بدلا من خمس عشر صلاة، وهو الصواب.

7. وفي ص (302) وردت عبارة (قشف الاحرام)، مقابل (شعث الاحرام)، في المجمع 81/7.

8. وفي ص (357) ورد قوله □: ((لأنّ الله سبحانه أعظم))، وفي مجمع البيان: 297/2، ورد: ((فنعّم الله عليهم أعظم))، ووردت جملة: (واستغيثوا)، بدلا من (فاستعينوا)، و(يلهج) بدلا من (يشتغل بذكره).

9. وفي ص (393) ورد قوله: ((ولا يبتدئوننا فيها بالقتال))، وفي مجمع البيان ورد: ((ولا يبتدئون)). 312/2.

10. وفي ص (413) من زبدة البيان ورد: ((إلا المودة في القربى))، أمّا في مجمع البيان: 380/6 فورد: ((فإنّ الله خمسه وللرسول)).

11. وفي ص (442) من كتابه تفاوت يسير مع المجمع في: 392/6-393. حيث جاء في زبدة البيان، نقلا عن مجمع البيان قوله: ((والموعظة الحسنة هو صرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه، والترهيب في فعله، وفي ذلك تليين القلب بما يوجب الخشوع، وفي المجمع: (الموعظة الحسنة) معناه: الوعظ الحسن، وهو صرف عن القبيح

على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله، وفي ذلك تليين القلوب...)).

12. وفي ص(463) وردت عبارة (قول الزجاج)، وفي المجمع: 333/6، (قال الزجاج).

13. وفي ص(494) وردت عبارة (حجر أبي)، وفي المجمع: 133/7، (في حجر أبي بكر).

14. وفي ص(516) وردت كلمة (فحرم)، وفي المجمع: 345/6 وردت كلمة (فحظر).

15. وفي ص(599) ورد قوله: ((كان [ذاك] كفارة لما صنع من ذنوبه في حياته))، وفي المجمع: 270/1: ((ذلك كفارة لما ضيّع من زكاته في حياته)).

16. وفي ص(637) ورد قوله: ((أحد مفعولي أنكحوا محذوف، والتقدير: أنكحوا الأيامى الرجال منكم من نسائكم والنساء من رجالكم))، وفي المجمع: 139/7: ((تقديره: وأنكحوا رجالكم الأيامى من نسائكم أو نسائكم الأيامى من رجالكم)).

17. وفي ص(650) جاءت عبارة (سعيد بن جبير)، أمّا في المجمع: 32/3 فوردت عبارة (ابن سعيد).

18. وفي ص(673) جاءت كلمة (ورق)، بدلا من كلمة (رزق) في المجمع: 340/2.

19. وفي ص(651) ورد قوله: ((فإنّا أمرنا رسول الله..))، وفي المجمع: 32/3: ((فأمرنا رسول الله..)).

20. وفي ص(685) وردت جملة (يغضوا من نظرهم)، وفي المجمع: 137/7 ورد: ((ينقصوا من نظرهم)).

21. وفي ص(763) تفاوت يسير مع المجمع: 330/2.

((وفي زبدة البيان جاء قوله: فان من طلق ثلاثا بلفظ واحد لم ياتي بالمرتين ولا بالثالث، كما في اللعان ورمي الجمار بلا خلاف)) وفي مجمع البيان 330/2 ورد قوله: ((ومن طلق ثلاثا بلفظ واحد، فانه لم يأت بالمرتين ولا بالثالثة كما انه لما اوجب في اللعان اربع شهادات، فلو اتي في بالاربع بلفظ واحد، لما أتى بالشروع، ولم يحصل

حكم اللعان، وكذلك لو رمى في الجمار بسبع حصيات دفعت واحدة، لم تجزيء عنه بلا خلاف وكذلك الطلاق.

22. وفي ص(785) تفاوت يسير مع المجمع: 246/1.

((وفي زبدة البيان جاء قوله: والدابة لغة ما يدب وفي عرف بعض [اسما لـ] ما يركب، وفي آخر مخصوصة بالفرس، وفي بعض ما له أربع. والمنفعة هي اللذة والسرور، وما أدى إليها، والنفع والخير والحظ نظائر)). وفي مجمع البيان: الدابة من الدبيب، وكل شيء خلقه الله مما يدب فهو دابة، وصار بالعرف اسما لما يركب. والمنفعة هي اللذة والسرور، أو ما أدى اليهما، أو إلى واحد منهما، والنفع والخير والحظ نظائر.

23. وفي ص(804) وردت كلمة (المسكرات)، وفي المجمع: 370/7، (الشراب)، بدلا من (المسكرات)، وفيه أيضا (التحير) بدلا من (التحير). فبالعبارة قوله: ((ما أسكر من (المسكرات))، في المجمع (ما أسكر من الشراب... والرابع: المصدر في قولك: سكر سكرًا، ومنه التسكير، التحير) وفي المجمع: (التسكير: التحير)).

24. وفي ص(833) من كتاب زبدة البيان نقل عن المجمع قوله: ((فإن لم يفعل ذلك لم يجب قبول شهادته))، وفي المجمع: 126/7 ورد قوله: ((فإن لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته)).

25. وفي ص(840) من كتاب الزبدة نقل عن المجمع قوله: ((وأیضا قال: وأما الذين لهم العفو عن القصاص فكل من يرث الدية إلا الزوج والزوجة عند غير أصحابنا فلا يستثنونهما)). وفي المجمع: 265/1: ((إلا الزوج والزوجة عندنا وأما غير أصحابنا فلا يستثنونهما)).

26. وفي ص(851) من الزبدة: ((عن ابن عباس، وقيل معناه إذا كان القتل في عداد أعداء وهو مؤمن))، وفي المجمع: 91/3: ((القتيل بدلا من القتل: ((عن ابن عباس، وقيل معناه إذا كان القتل في عداد أعداء وهو مؤمن)).

27. وفي ص(869) من كتاب زبدة البيان ((في قوله تعالى: (أن تعدلوا)، أي لأن لا تعدلوا في الشهادة، قال الفراء..))، وفي المجمع: 124/3: ((أي لأن تعدلوا يعني لأجل

أن تعدلوا..))، وفي أكثر النسخ (أي لأن تعدلوا أو).

28. وفي ص (871) من الزبدة قوله: ((من سئل عن تعلمه فكتمه أجمه الله يوم القيامة بلجام..))، وفي المجمع: 241/1: ((من سئل عن علم يعلمه فكتمه أجمه الله يوم القيامة..)).

ومن الأمثلة والنماذج التي نقلها المحقق □ من مجمع البيان وبصيغة (في مجمع البيان): في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾⁽¹⁾ في مجمع البيان ((هي ضرب من الشكر وغاية فيه لأنها الخضوع بأعلى مراتبه مع التنظيم))⁽²⁾. وفي موضع آخر قال المحقق في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽³⁾ قال المحقق □: وقال في مجمع البيان: ((وروي عن أبي جعفر الباقر □ أنه قال: معناه، اصبروا على المصائب وصابروا على عدوكم، ورابطوا عدوكم، وقيل معنى رابطوا أي رابطوا الصلاة أي انتظروها واحدة بعد واحدة لأنّ المراقبة لم تكن حينئذٍ روى ذلك عن علي))⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ﴾⁽⁵⁾، قال المحقق □: قال في مجمع البيان: ((قد تضمنت الآية الحث على الإنفاق والمنع عن الإمساك من جهة أن الأموال إذا كانت تعرض للزوال أمّا بالموت أو بغيره من الآفات، فأجدر بالعاقل أن لا يبخل بأنفاقه، ولا يحرص على إمساكه فيكون عليه وزره ولغيره نفعه، ومعنى (ولله ميراث السموات) الآية أنه يموت من في السموات والأرض، ويبقى هو جلّ جلاله لم يزل ولا يزال، فيبطل ملك كلّ مالك إلا ملكه))⁽⁶⁾.

(1) الفاتحة: 2.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 24/1؛ الطبرسي، مجمع البيان: 26/1.

(3) آل عمران: 200.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 204؛ الطبرسي، مجمع البيان: 562/2.

(5) آل عمران: 180.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان، ص 276؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 546/2.

وفي قوله: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾⁽¹⁾، قال المحقق □ قال في مجمع البيان: ((قيل فيه أقوال أحدها: إنَّ المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصيرا ولا ظهورا، قيل: بالحجة، وإن جاز أن يغلبهم بالقوة، ولو حملناه على الغلبة لكان صحيحا لأنَّ غلبة الكفار على المؤمنين ليس من الله تعالى))⁽²⁾.

وفي موضع آخر من كتابه قال المحقق □ في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾⁽³⁾، قال المحقق □: ((اي أن تميلوا في أداء الشهادة أو تعرضوا عن أدائها، قيل الخطاب للحكام، أي أن تميلوا أيها الحكام في الحكم لأحد الخصمين على الآخر أو تعرضوا عن أحدهما الى الآخر. وقيل معناه: إن تلووا أي تبدلوا الشهادة أو تعرضوا أي تكتموها وهو المروي عن أبي جعفر □ فيجازيكم (فإن الله كان بما تعلمون خبيرا) معناه أنه كان عالما بما يكون منكم من إقامة الشهادة أو تحريفها، والإعراض عنها.. وقد روي عن ابن عباس في معنى قوله: (وإن تلووا أو تعرضوا) إنهما الرجلان يجلسان بين يدي القاضي فيكون لي القاضي واعراضه لأحدهما على الآخر... هكذا في مجمع البيان))⁽⁴⁾.

د - كما نقل المحقق عن الطبرسي ولم يشر الى ذكر اسمه، أو ذكر كتابه وإنما جاء بصيغة (قيل)، وقد نقل فقرات من كتاب المجمع. ويرى البحث انها جاءت مطابقة لما وجد في المجمع في بعض الأحيان أو بتصرف في أحيان أخرى.

ومن الأمثلة على ذلك:

في ص (56) من كتابه الزبدة، وفي معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ [وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ] ⁽⁵⁾، قال المحقق: ((واستدل بها على وجوب النية في العبادات كلها حتى الطهارات

(1) النساء: 141.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 557؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 128/3.

(3) النساء: 135.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 869؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 124/3.

(5) البينة: 5.

مائة وترابية))⁽¹⁾. وبعد الرجوع الى مجمع البيان ظهر أنها منطبقة على ما جاء فيه باستثناء ما جاء فيها من كلمة الطهارة بدلا من العبادات. وفي ص(57) ذكر المحقق □ في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَفُرْقَانٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾⁽²⁾، قال المحقق □ قيل: ((تدل على عدم جواز مس القرآن للمحدث مطلقا...))⁽³⁾.

وقد جاء النقل بالمعنى من مجمع البيان، ومن جملة ما ذكره المحقق □ نقلا عن المجمع من دون ذكر اسمه أو كتابه ما ورد في ص(94-95) في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □ قيل: ((إنَّ طَرَفِي النَّهَارِ وقت صلاة الفجر والمغرب، وقيل غدوة وعشية، وهي صلاتا الصبح والعصر، وقيل: الظهر أيضا لأن بعد الزوال كله عشية ومساء عند العرب، فتدل على سعة وقتها في الجملة، وينبغي إدخال العشاءين أيضا))⁽⁵⁾. وأما قوله تعالى: ((وزلفا من الليل))، قيل: العشاءين، وقيل أي ساعات من الليل، وهي ساعاته القريبة من آخر النهار، وقيل: زلفا من الليل، أي قريبا من الليل، وحقها على هذا التفسير أن يعطف على الصلاة أي أقم الصلاة وأقم زلفا من الليل على معنى وأقم صلوات يتقرب بها الى الله عز وجل في بعض الليل، فيمكن أن يكون إشارة الى صلاة الليل المشهورة، وفي هذا فإنه نقل ذلك مشتركا بين مجمع البيان والكشاف وأنوار التنزيل⁽⁶⁾.

وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾⁽⁷⁾، قال المحقق □ قيل: ((أصل اللغو

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 56؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 523/1.

(2) الواقعة: 77-79.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 57؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 226/9.

(4) هود: 114.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 94؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 200/5.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 95؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 200/5؛ الزمخشري، الكشاف: 434/2؛ البيضاوي،

أنوار التنزيل: 484/1.

(7) البقرة: 225.

الكلام الذي لا فائدة فيه، يقال: ألغى الكلمة إذا طرحها لأنه لا فائدة فيها، واللاغية الكلمة القبيحة الفاحشة، ومنه اشتقاق اللغو لأنه كلام لا فائدة فيه عند غير أهلها، وأصل الحلم الإنانة، وهو في صفته تعالى الإمهال بتأخير العقاب على الذنب⁽¹⁾. وبعد تتبع البحث وجد أنها منقولة نصاً من مجمع البيان⁽²⁾.

جـ. تفسير العياشي:

1- المؤلف: هو أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي المتوفى سنة (320هـ)، كان من أعلام المحدثين سمع الحديث على جماعة من شيوخ الكوفيين والبغداديين. كانت داره معهد علم ودراسة، وكانت محل رواد الحديث بين ناسخ وقارئ أو معلق. وكان له مجلسان في داره؛ مجلس للخواص، ومجلس للعوام. قال فيه ابن النديم: إنه من بني تميم، ومن فقهاء الشيعة الإمامية، وأحد دهره وزمانه في غزارة العلم، وقال مشايخ الرجال فيه، ثقة صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، جليل القدر واسع الاخبار بصير بالرواية وكان يروي عن الضعفاء كثيراً له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف منها كتاب التفسير⁽³⁾.

2- الكتاب (التفسير): جمع فيه المأثور من أئمة أهل البيت □ في تفسير القرآن، ولقد أجاد وأفاد، وذكر الروايات بأسانيدھا في دقة واعتبار. غير أن هذا التفسير لم يصل إلينا إلا مبتوراً، فقد بتره أولاً ناسخه، حيث أسقط الأسانيد، واقتصر على متون الأحاديث، معتذراً بأنه لم يجد في دياره من يكون عنده سماع⁽⁴⁾.

والجهة الأخرى في بتر الكتاب، عدم العثور على الجزء الثاني من جزئي

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 628-629.

(2) ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 323/2.

(3) ظ: عباس القمي، الكنى واللقاب: 490/2؛ الخوني، معجم رجال الحديث: 237/18؛ ابن النديم، الفهرست: 274-275؛ ظ: محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 322-323؛ الشيخ جعفر السبحاني، أدوار الفقه الإسلامي: 104-105.

(4) ظ: محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 322-323؛ الشيخ جعفر السبحاني، أدوار الفقه الإمامي: 105.

التفسير، فإن هذا الموجود ينتهي إلى نهاية سورة الكهف، ولم توجد بقيته⁽¹⁾.

مواضع الموارد التي نقلها المحقق الأردبيلي □ من تفسير العياشي:

اعتمد المحقق □ على تفسير العياشي من الإمامية ولكن بصورة مقتضبة لم ترق إلى مستوى التفاسير الأخرى، فقد نقل المحقق □ عن تفسيره في أربعة موارد وكالاتي:

1. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾⁽²⁾، قال المحقق □ ((أقول: إنه يمكن الاستدلال بالآية على ذلك أي على سعة الوقت.... وأفرد صلاة الفجر بالذكر في قوله تعالى: ﴿وقرآن الفجر﴾، ففي الآية وجوب الصلوات الخمس وبيان أوقاتها، ويؤيد ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله □ في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾، قال: إن الله افترض أربع صلوات أول وقتها من زوال الشمس إلى انتصاف الليل، منها صلاتان أول وقتها من عند زوال الشمس إلى غروب الشمس إلا أن هذه قبل هذه، ومنها صلاتان أول وقتها من غروب الشمس إلى انتصاف الليل إلا أن هذه قبل هذه..))⁽³⁾.

2. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □: ((وروى العياشي بإسناده عن علي بن موسى الرضا □ في تفسير هذه الآية أنه قال: إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله، فقم من عنده ولا تقاعده))⁽⁵⁾.

3. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا

(1) م.ن.

(2) الاسراء: 78.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 94/93؛ ظ: العياشي: 310/2؛ البحراني، البرهان: 437/2.

(4) النساء: 140.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 433؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 127/3؛ العياشي: 218/1.

مَرِيًّا⁽¹⁾، نقل المحقق عن مجمع البيان قوله: الصداق المهر، والنحلة العطية... ثم نقل عن كتاب العياشي فقال: ((وفي كتاب العياشي مرفوعا الى أمير المؤمنين □ جاء رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني يوجعني بطني، فقال: ألك زوجة؟ قال: نعم، قال: استوهب منها شيئا طابت نفسها من مالها، ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فإني سمعت الله يقول في كتابه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾⁽²⁾، وقال: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾⁽³⁾، وقال: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيًّا﴾⁽⁴⁾، فإذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء والمريء شفيت إن شاء الله تعالى، قال ففعل فشفي))⁽⁵⁾.

4. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾⁽⁶⁾، قال المحقق، وقال في مجمع البيان: ((وقيل معنى التعمد أن يقتل على دينه، رواه العياشي بإسناد عن الصادق □))⁽⁷⁾.

كما اعتمد المحقق على كتب آيات الاحكام السابقة عليه مثل كتاب:

كنز العرفان في فقه القرآن:

المؤلف: ((هو جمال الدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلي الأسدي المعروف بالفاضل المقداد. كان من أجلاء الأصحاب وعظماء المشايخ، قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين: كان عالما فاضلا متكلمًا، محققًا، مدققًا، له كتب منها شرح المسترشدين في اصول الدين، وكنز العرفان في فقه القرآن، والتنقيح الرائع في شرح مختصر الشرائع، وشرح الباب الحادق عشر، وشرح

(1) النساء:4.

(2) ق:9.

(3) النحل:69.

(4) النساء:4.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 645-646؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 4/3 و 7؛ العياشي، تفسير العياشي: 218/1؛ هاشم البحراني، البرهان: 341/1.

(6) النساء:93.

(7) الأردبيلي، زبدة البيان: 847؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 92/3؛ العياشي، تفسير العياشي: 267/1.

مبادئ الاصول، ونضد القواعد الفقهية على مذهب الامامية، وغير ذلك، يروي عن الشهيد محمد مكي العاملي، فقيها، توفي سنة (826هـ)، ودفن في النجف الاشرف))⁽¹⁾.

الكتاب: كنز العرفان في فقه القرآن: ((وهو كتاب تفسيري مرتب بحسب ترتيب أبواب الفقه، يتعرض الكتاب لآيات الأحكام فقط ولا يجري مجرى تفسير السور سورة سورة، بل يأخذ الآيات المتعلقة بأبواب الفقه))⁽²⁾.

كما أن المحقق □ نقل من أعلام وأصحاب التفاسير لآيات الأحكام السابقين عليه منهم: المقداد السيوري، وكتابه كنز العرفان في فقه القرآن، فقد نقل منه في الصفحات الآتية، وفي ستة موارد⁽³⁾ وهذه بعض مما نقل:

أ - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁽⁴⁾، وقد استرسل في عرض كثير من أقوال المفسرين في هذا الموضوع حيث ذكر قول السيوري: ((واختار في كنز العرفان كلما ذكر وقال: (إنه اختيار الكشاف) ونقل عن ابن بابويه))⁽⁵⁾.

ب - في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾⁽⁶⁾، قال المحقق □، ويبعد كون نصفه بدلا من الليل، لتوسط الاستثناء بين البديل والمبدل منه، مع الالتباس، بل الظاهر خلافه، ولزوم لغوية أو أنقص منه لأنه بعينه معنى قوله قم نصف الليل الا قليلا، فيحتاج الى العذر بأنه قيل او أنقص لمناسبة او زد كما قال في مجمع البيان، او انه قد يحسن الترديد بين

(1) الخوئي، معجم رجال الحديث: 348/19؛ محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 370/2 - 371؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 509/2؛ المقداد لسيوري، كنز العرفان: 23، تحقيق: عبد الرحيم البخشايشي؛ المقداد السيوري، كنز العرفان: 15، تحقيق: محمد واعظ راده الخراساني (المقدمة).

(2) المصادر نفسها.

(3) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان، الصفحات: 132-143-150/1-39/2-45/2-47/2-60/2. وظ: السيوري، كنز العرفان:

(4) الأحزاب: 56.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 132؛ ظ: السيوري، كنز العرفان: 133/1.

(6) المزمل: 4-1.

الشيء على البت بينه وبين غيره على التخيير كما فعله صاحب الكشف والقاضي وصاحب كنز العرفان⁽¹⁾.

ج - وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ⁽²⁾ قال المحقق □ قال في كنز العرفان: ((قال الزمخشري والقاضي: وإن لم يتب يكون مصرا على التحليل، فيكون مرتدا وماله فيء))⁽³⁾.

2- الاعتماد على كتب التفاسير من غير الامامية:

1- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان):

المؤلف: هو ابواسحاق أحمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة (427هـ). كان رأسا في التفسير والعربية. قال ابن خلكان: كان اوحدا زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير⁽⁴⁾. وقال ياقوت الحموي: هو صاحب التصانيف الجليلة، من التفسير الحاوي أنواع الفرائد، من المعاني والاشارات وكلمات ارباب الحقائق ووجوه الاعراب والقراءات⁽⁵⁾ وهو صاحب (العرائس) في قصص الانبياء⁽⁶⁾.

التفسير: ومن مميزات هذا التفسير التوسع في اللغة والادب والوجوه والقراءات والاحاطة بكلام السلف والاجادة في نقلها وبسطها. فقد كان مفسرا كثير الشيوخ كثير الحديث صحيح النقل موثق به⁽⁷⁾ غير انه لم يتحرر الصحة فيما ينقله من تفاسير السلف،

(1) الاربلي: زبدة البيان: 142-143؛ ظ: السيوري: كنز العرفان: 150/1.

(2) سورة البقرة/ 278-279.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 552؛ وظ: السيوري، كنز العرفان: 39/2.

(4) ظ: ابن خلكان، وفيات الاعيان: 100-99/1.

(5) ظ: ياقوت الحموي، معجم الادباء: 37/5.

(6) ظ: م.ن.

(7) ظ: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 235-228/1.

ومن وقع فيما وقع كثير من المفسرين المكثرين من النقل فقد جر على نفسه كثرة رواية الاسرائليات والموضوعات⁽¹⁾. اعتمد المفسر على روايات الشيعة أيضا في تفسيره، الأمر الذي أثار العتاب عليه بالخصوص وإلا فهو وسائر أصحاب التفسير بالمأثور سواء⁽²⁾.

الموارد التي نقلها المحقق الاردبيلي من تفسير الثعلبي:

فقد أورد المحقق ثلاثة مواضع نقلها عن الثعلبي وهي كالآتي:

1- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾⁽³⁾ قال المحقق □ وفي رواية مقاتل بن حيّان عن الاصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين □ قال لما نزلت هذه السورة قال النبي P لجبرئيل: ما هذه النحرة التي أمر ربي بها؟ قال: ليست بنحرة ولكنه يأمرك إذا عزمت للصلاة أن ترفع يديك، إذا كبرت وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت فانه صلاتنا وصلاة الملائكة في السموات السبع فان لكل شيء زينة، وان زينة الصلاة رفع الأيدي على كل تكبيرة. وقال النبي P رفع الأيدي من الاستكانة، قلت: وما الاستكانة؟ قال: ألا تقرأ هذه الآية: ﴿فَمَا اسْتَكَاثُوا لِلرَّبِّهِمْ وَمَا يَبْضُرَّ غُونٌ﴾⁽⁴⁾. وقال في مجمع البيان بعده: أورده الثعلبي والواحي في تفسيرهما⁽⁵⁾.

وفي تفسير الثعلبي وجد البحث (ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة) بدلا من اذا عزمت. وقوله رفع الأيدي عند التكبيرة بدلا من رفع الأيدي على كل تكبيرة⁽⁶⁾.

2. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾⁽⁷⁾. قال المحقق وفي ذلك تصريح بان المراد به عقد المتعة وقد أورد الثعلبي في تفسيره عن

(1) ظ: م.ن.

(2) ظ: محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 345-344/2.

(3) سورة الكوثر/2.

(4) سورة المؤمنون/76.

(5) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 137-138؛ الطبرسي، مجمع البيان: 550/10؛ وظ: الثعلبي، الكشف والبيان:

312/10.

(6) ظ: الثعلبي، الكشف والبيان: 312/10.

(7) سورة النساء/24.

حبيب بن ابي ثابت قال: أعطاني ابن عباس مصحفا فقال: هذا على قراءة (أبي) فرأيت في المصحف: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ (الى أجل مسمى)⁽¹⁾، وبإسناده عن ابي نصر قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال أما قرأت سورة النساء؟ فقلت بلى، فقال أما تقرأ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ (الى أجل مسمى)، قلت لا أقرأها هكذا، قال ابن عباس: والله هكذا انزلها الله عز وجل ثلاث مرات. وبإسناده عن شعبة عن الحكم بن عيينه قال: سألت عن هذه الآية: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ منسوخة هي؟ قال: لا قال الحكم: قال علي بن ابي طالب □ لولا ان عمر نهى عن المتعة مازنى الا شقي. وبإسناده عن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله عز وجل ولم تنزل بعدها آية تنسخها فإننا أمرنا رسول الله P فتمتعنا مع رسول الله P فمات P ولم ينهانا عنها فقال رجل بعده برأيه ما شاء⁽²⁾.

3. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَا ضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِضَةِ﴾⁽³⁾. قال المحقق: ((وما تقدم من تفسيري مجمع البيان والثعلبي صريح في بقاء الجواز، فقولهما بالنسخ باطل لما عرفت من عدم ما يصلح له من عقل ونقل كتابا وسنة واجماعا، لوجود الخلاف من العامة والخاصة مثل السدي وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وابن عباس وكذا نقل رجوعه عنه⁽⁴⁾)).

2. تفسير الكشاف: للعلامة جابر الله الزمخشري:

المؤلف: هو جابر الله ابو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي ولد سنة 467هـ وتوفي سنة 538هـ. كان معتزلي الاعتقاد متظاهرا به، اماما في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، أخذ النحو عن ابي مضر منصور. صنف كتباً كثيرة منها الكشاف في تفسير القرآن العزيز، وأساس البلاغة في اللغة، والمفصل في النحو

(1) هذا من قبيل التفسير وليس نصا قرانيا.

(2) الارديلي، زبدة البيان: 650؛ وظ: الطبرسي، مجمع البيان: 32/3؛ وظ: الثعلبي، تفسير الثعلبي: 286/3.

(3) سورة النساء/ 24.

(4) ظ: الارديلي، زبدة البيان: 654؛ وظ: الطبرسي، مجمع البيان: 3-32؛ وظ: الثعلبي، الكشاف والبيان:

وغيرها من الكتب والمؤلفات، سافر إلى مكة وجاور بها زمانا فصار يقال له (جار الله)⁽¹⁾.

الكتاب: الكشف: واسمه الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل. وهو تفسير قيم لم يسبق له نظير في الكشف عن جمال القرآن وبلاغته وسحر بيانه فرغ من تأليفه عام ثمان وعشرين وخمسمائة للهجرة. فقد امتاز المؤلف بإلمامه بلغة العرب والمعرفة بأشعارهم والاحاطة بعلوم البلاغة والبيان والاعراب⁽²⁾.

إن نظرة الزمخشري في دلالة الآيات الكريمة نظرة أدبية فاحصة، فهو لا ينظر في الآيات من زاوية مذهب الاعتزال فقد كان فهمه لمعاني الآيات فهما عميقا يقول الذهبي فيه: ((تفسير لم يسبق مؤلفه إليه، لما أبان فيه من وجوه الاعجاز في غير ما آية من القرآن، ولما أظهر فيه من جمال النظم القرآني وبلاغته وليس كالزمخشري من يستطيع ان يكشف لنا عن جمال القرآن وسحر بلاغته، لما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم والبيان، والاعراب، والادب، وقد أسبغ هذا النبوغ العلمي والادبي على تفسير الكشف ثوبا جميلا، لفت إليه انظار العلماء وعلق به قلوب المفسرين))⁽³⁾.

مواضع الموارد التي نقلها المحقق الاردبيلي من كتاب الكشف للزمخشري:

وقد نقل المحقق الاردبيلي □ من الزمخشري الموارد الآتية:

أولا: ذكر المحقق صيغة (الزمخشري) في موضعين وردا في ص 435 من كتابه نقلا عن كنز العرفان.

الاول قوله: ((قال في كنز العرفان: قال الزمخشري والقاضي، وان لم يتب يكون مصرا على التحليل، فيكون مرتدا وماله فيء، وليس بشيء لانا نمنع انه اذا لم يتب يكون مرتدا، لجواز ان يفعله ويعتقد تحريمه))⁽⁴⁾.

(1) ظ: ابن خلكان، وفيات الاعيان: 398/4؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: 1476/2.

(2) ظ: محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرين: 480/2؛ ظ: محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرين: 429/1.

(3) ظ: حاجي خليفة، كشف الظنون: 1475/2؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 429/1.

(4) الاردبيلي، زبدة البيان: 552؛ وظ: المقداد السوري، كنز العرفان: 39/2؛ وظ: الزمخشري، الكشف: 322/1.

الثاني: في الصفحة نفسها قال المحقق □: ثم قال: وفيه تأمل لأن الزمخشري ما قاله بل نقله عن قوم، وقد يكون ذلك القائل يقول ذلك بناءً على ان معنى قوله: (ان تبتم) رجعتم عن تحليل الربا، كما يقوله القاضي، فلا يرد عليه ما أورده، مع انه ما صرح بارتداده، بل قد يكون له وجه في ذلك⁽¹⁾.

ثانياً: ونقل المحقق عن الزمخشري بصيغة ذكر (تفسير الكشاف) لمرة واحدة فقط في ص 667 في مقام تفسير قوله تعالى: (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ) وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ⁽²⁾ قال المحقق □: (حتى يؤمن) أي يصدّقن بالله ورسوله ويسلمن، و(ولأمة مؤمنة) أي لامرأة مسلمة حرة كانت أو مملوكة، (خير من مشركة) وكذا (ولعبد مؤمن خير من مشرك) فان الناس كلهم عبيد الله وإماؤه كذا في تفسير الكشاف والقاضي⁽³⁾.

3- ونقل المحقق □ عن الكشاف ايضاً بصيغة ذكر (في الكشاف) أو (كذا في الكشاف) في (322) في ثلاثمائة واثنين وعشرين مورداً. موزعة على جميع الكتاب⁽⁴⁾.

(1) الارديلي، زبدة البيان: 552؛ وظ: المقداد السيوري، كنز العرفان: 36/2؛ وظ: الزمخشري، الكشاف: 322/1.

(2) سورة البقرة/ 221.

(3) الارديلي: زبدة البيان: 667؛ وظ: الزمخشري، الكشاف: 264/1.

(4) م.ن: الصفحات؛ 23-24-28-38-42-49-54-58-59-62-63-64-68-75-77-82-86-87-89-91-92-94-96-97-108-118-119-126-130-131-131-132-133-149-153-154-164-166-175-177-185-185-190-190-195-203-207-208-209-209-210-215-220-221-222-230-232-239-240-241-243-244-245-248-250-264-266-268-280-280-281-285-286-286-293-293-295-296-297-298-299-300-301-302-303-304-304-306-332-334-335-335-335-335-339-341-342-343-345-345-346-347-350-355-357-357-371-372-381-385-389-392-403-403-404-404-444-443-442-441-440-439-433-431-423-423-421-414-413-408-407-406-406-404-444-445-445-447-447-448-449-450-455-455-455-463-463-464-465-466-468-471-475-475-476-478-480-480-489-489-490-493-494-495-495-495-495-498-499-505-506.

-526 -525 -524-524 -523 -523 -521 -520 -519 -581 -517 -514 -513 -512 -510 -509 -507 -507
-543 -542 -541 -541 -540 -540 -540 -539 -538 -536 -535 -534 -534 -533 -533 -531 -528 -527
-625 -618 -616 -610 -594 -584 -584 -577 -575 -571 -571 -566 -556 -556 -555 -552 -549 -547
-682 -681 -671 -666 -666 -662 -653- 647-640 -639 -638 -637 -637 -636 -635 -634 -629 -627
-709-706-702 -698 -697 -696 -695 -693 -691 -690 -689 -688 -688 -688 -686 -684 -683 -682
-734 -732 -731 -730 -727 -724 -724 -722 -719 -717 -717 -717 -716 -715 -714 -713 -712 -709
-803 -803 -792 -790 -785 -780 -772 -771 -764 -759 -759 -755 -752 -749 -738 -735-734 -734
-848 -845 -844 -841 -840 -839 -832 -830 -829 -825 -824 -823 -819 -815 -814 -813 -809 -803
-874 -873 -868 -862 -861 -855 -854

وانظر الزمخشري: الكشف مع المقارنة. مع ما ورد في زبدة البيان.

-265/1 -204-203/2 -469/4 -515/1 -624/1 -611-610/1 -610/1 -39/1 -13/1 -5-4/1
-686/2 -686/2 -178 -177/3 -175/3 -175/3 -288/1 -184/1 -186/1 -184/1 -184/1 -266/1-266/1
-558/3 -557/3 -557/3 -557/3 -700/2 -172/3 -179/1 -626/2 -180/1 -97/3 -96/3 -687-686/2
-457/1 -751-750/2 -172/3 -172/3 -134/1 -134/1 -558/1 -558/1 -94/1 -92/1 -544/1 -637/4
-232/1 -232/1 -232/1 -433/2 -133/3 -228/1 -227/1 -226/1 -226/1 -225/1 -225/1 -225/1 -225/1
-195/2 -221/2 -221/2 -222/2 -263-262/1 -257/1 -319/1 -558/3 -279/1 -220/1 -219/1 -218/1
=—————502/4—————502/4
-154/3 -242/1 -153/3 -153/3 -153/3 -153/3 -153/3 -152/3 -151/3 -151/3 -151/3 -151/3=
-243/1 -243/1 -242/1 -241/1 -241/1 -241/1 -241/1 -241/1 -241/1 -241/1 -238/1 -154/3 -154/3
-256/1 -259/1 -462/1 -188/1 -208/1 -208/1 -247/1 -246/1-244/1 -244/1 -243/1 -243/1 -243/1
—376—375/2 —629/2 —607/2 —461—460/3 —557/1 —555/1 —555/1 —555/1 —555/1
—247/1 —208/1 —346/2 —346/2 —357/2 —34/2 —432/1 —416/1 —416/1 —417/2
- 65/3 - 65/3 - 65 - 3 - 727/2 - 711/2 - 710 - 2 - 710 - 2 -644/2 -644/2 -602/1 -248/1
257/3 - 239/3 - 213/1 - 213/1 - 497/3 - 213/1 - 462/1 - 462/1 - 497/3 - 497/3 - 132/3 - 132/3
- 221/3 - 720/2 - 715 و 714/2 - 662/2 - 660/2 - 659 و 658 و 660/2 - 657/2 - 258/3 - 256/3 -
- 451/2 - 433/2 - 434 و 433/2 - 434 و 433/2 - 442/3 - 435/3 - 135 و 134/7 - 223/3 - 222/3
343/3 - 292/3 - 292/3 - 292/3 - 291/3 - 588/2 - 556/2 - 525/2 - 525/2 - 498/2 - 506/2 - 506/2
- 646/4 - 446/4 - 646/4 - 375/4 - 239/4 - 239/4 - 200/4 - 491/3 - 491 و 490/3 - 430/3 - 344/3 -
502/1 - 502/1 - 675/4 - 675/4 - 675/4 - 670/4 - 670/4 - 668/4 - 668/4 - 655/4 - 670/4 - 646/4
- 323/1 - 323/1 - 327/1 - 324/1 - 190 و 189/2 - 719/4 - 720/4 - 322/1 - 322/1 - 321/1 - 321/1 -
238/3 - 268/7 - 177/3 - 668/4 - 661/2 - 471/1 - 473/1 - 224/1 - 600/1 - 600/1 - 328/1 - 329/1
- 494/1 - 498/1 - 177/3 - 238/3 - 235/3 - 235 و 233/3 - 235 و 233/3 - 233/3 - 238/3 - 238/3 -

وبعد تتبع البحث وجدها مطابقة لما جاء في الكشف إلا في بعض الموارد الآتية:

1. ونقل عنه قوله: وفي الكشف... ولهذا قال: شيبنتي سورة هود والواقعة وأخواتها... وفي الكشف 433/2 قال P: قد شيبنتي هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت، وفي رواية: القارعة⁽¹⁾.
2. ونقل عنه قوله: وفيه خطوا بدلا من قوله (خطرا) كما في الكشف 154/3⁽²⁾.
3. ونقل عنه قوله تعالى: ﴿ثَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، أي ثابتة بأمره مشروعه من لديه. وفي الكشف من لدنه بدلا من لديه، الكشف 258/3⁽³⁾.
4. ونقل عنه قوله: (متبتلون)، وفي الكشف مبتهلون بدلا من (متبتلون)⁽⁴⁾.
5. ونقل عنه قوله: وعن الحسين بن علي - رضي الله عنهما - وفي الكشف 239/4 عن الحسن بن علي بدلا من الحسين بن علي⁽⁵⁾.
6. ونقل عنه قوله: (فيما حملوه من أمانات الناس عهدهم) وفي الكشف 177/3 (عهدهم) بدلا من عهدهم⁽⁶⁾.
7. ونقل قول الكشف والقاضي (مشركا) قوله: ((وأن تذيب نفسك في طاعة الله

232/3 - 231/3 - 231/3 - 230/3 - 230/3 - 229/3 - 560/4 - 559/4 - 559/4 - 559/4 - 491/1 - 264/1
563/4 - 284/1 - 284/1 - 279 - 278/1 - 255/3 - 254/3 - 253/3 - 253/3 - 253/3 - 233/3 - 232/3 -
- 571/4 - 572/4 - 569/4 - 566/4 - 566/4 - 566/4 - 571/4 - 565/4 - 564/4 - 564/4 - 565/4 -
557/4 - 557/4 - 271/1 - 555/4 - 554/4 - 554/4 - 554/4 - 553/4 - 554/4 - 552/4 - 552/4 - 617/4
- 593/2 - 259/1 - 261/1 - 211/1 - 213/1 - 269/1 - 269/1 - 274/1 - 273/1 - 273/1 - 557/4 -
- 210/3 - 209/3 - 4/3 - 4/3 - 598/1 - 484/1 - 483/1 - 483/1 - 481/1 - 620/2 - 616/2 - 615/2
- 209/6 - 209/6 - 524/1 - 184/1 - 644/2 - 229/4 - 549/1 - 220/1 - 222/1 - 222/1 - 222/1 - 214/3

(1) الارديلي: زبدة البيان: 232.

(2) م.ن: 304.

(3) الارديلي: زبدة البيان: 476.

(4) م.ن: 520.

(5) م.ن: 528.

(6) م.ن: 627.

كما ربيتها في المعصية وفي الكشف 569/4 (تربي) بدلا من (تذيب) ⁽¹⁾.

8. ونقل عنه قوله: ((وقد نقل في الكشف أن مذهب أمير المؤمنين □ وبعض الصحابة أيضا مثل ابن عباس الذي هو وعاء العلم خلاف ذلك، وهو كونها بأبعد الاجلين في المتوفى عنها زوجها)) وفي الكشف 557/4 ((عن علي وابن عباس: عدة الحامل المتوفى عنها أبعد الاجلين)) ⁽²⁾.

9. ونقل عنه: ((وقال في الكشف... لان هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض أن يؤكد ما اعترض بينه وبين مناسبة...))، وفي الكشف 484/1 ((ومن حق الاعتراضي أن يؤكد....)) ⁽³⁾.

ومن أمثلة ما نقله المحقق □ مطابقة لما ورد في الكشف بصيغة (في الكشف):

1. في مورد تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُنَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ ⁽⁴⁾، قال المحقق: ((قال في الكشف: رجز الشيطان ورجسه تخيله ووسوسته إليهم، وتخيفه إياهم من العطش، وقيل الجنابة [لأنها من تخيله] وذلك أن إبليس تمثل لهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المؤمنون في كثيب أعر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء، وناموا فاحتلم أكثرهم، فقال لهم: أنتم يا أصحاب محمد! تزعمون أنكم على الحق، تصلون على غير الوضوء وعلى الجنابة، وقد عطشتم، ولو كنتم على الحق ما سبق عليكم هؤلاء على الماء، وما ينتظرون بكم إلا أن يجهدكم العطش، فإذا قطع العطش اعناقكم مشوا إليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم الى مكة، فحزنوا حزنا شديدا وأشفقوا، فأنزل الله مطرا فمطروا ليلا حتى جرى الوادي، واتخذ الرسول P وأصحابه الحياض على عدوة الوادي، وسقوا الركاب، واغتسلوا وتوضأوا وتلبّد الرمل الذي بينهم

⁽¹⁾ م.ن: 727.

⁽²⁾ الارديلي: زبدة البيان: 752.

⁽³⁾ م.ن: 819.

⁽⁴⁾ الانفال: 11.

وبين العدو حتى ثبتت عليه الأقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس))⁽¹⁾.

2. وفي معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾⁽²⁾، قال في الكشف ((كنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لأن أهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نَحَرُوا أو ذَبَحُوا))⁽³⁾.

3. ثم قال المحقق: قال في الكشف البهيمة مبهمة في كل ذات أربع في البر والبحر، فبينت بالأنعام وفي الإبل والبقر والضأن والمعز، ثم أمر بالأكل منها))⁽⁴⁾.

4. وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾⁽⁵⁾ قال المحقق □ في الكشف: ((الذين) مرفوع على الابتداء أو منصوب بفعل مضمر يفسره (فكاتبوهم) ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط، والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة، وهو أن يقول الرجل لمملوكه: كاتبتك على ألف درهم، فإن أداها عُنْتُقَ ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق متى إذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك أن تقي بذلك، أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت عليّ العتق))⁽⁶⁾.

رابعاً: وذكر المحقق □ ما نقله عن الكشف للزمخشري، ولكن بصيغة (صاحب الكشف) في (25) خمس وعشرين مورداً⁽⁷⁾. ومن الأمثلة:

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 59؛ ظ: الزمخشري، الكشف: 203/2 - 204. مع اختلاف يسير.

(2) الحج: 28.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 298؛ ظ: الزمخشري، الكشف: 153/3.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 298؛ ظ: الزمخشري، الكشف: 153/3.

(5) النور: 33.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 634؛ ظ: الزمخشري، الكشف: 238/3.

(7) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 67 - 67 - 68 - 76 - 76 - 77 - 78 - 79 - 90 - 115 - 142 - 235 -

239 - 307 - 343 - 344 - 345 - 422 - 537 - 547 - 559 - 745 - 753 - 732 - 744. وقارن بينها وبين

الكشاف فـ في الصفحات الآتية: 261/2 =

= 261/2 - 371/1 - 184/1 - 186/1 - 184/1 - 184/1 - 177/3 و 178 - 122/1 - 636/4 - 232/1 -

- 232/1 - 238/1 - 243/1 - 243/1 - 243/1 - 416/1 - 220/4 - 321/1 - 324 - 271/1 - 557/4 - 554/4 -

270/1.

1. في ص(67) قال المحقق في مورد تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾⁽¹⁾، قال المحقق □: حيث نقل صاحب الكشف والبيضاوي أنه قال: ((أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير، ثم قال: فحمل الآية على أنهم ذو نجاسة لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس، أو لأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات، كما فعله صاحب الكشف والبيضاوي))⁽²⁾.

وقد وجد البحث أنها مطابقة لما ذكره المحقق □ عن صاحب الكشف.

3- تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل):

المؤلف: هو القاضي ناصر الدين أبو الخير، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي، نسبة إلى بيضاء، مدينة كانت مشهورة بفارس، بينها وبين شیراز ثمانية فراسخ، ولّي القضاء في شیراز، وكان إماما بارزا نظارا خيرا كما قال السبكي. وتوفي بمدينة تبريز، قال السبكي والأسنوي سنة (691هـ)، وقال ابن كثير وغيره (685هـ)⁽³⁾.

له مصنفات منها: كتاب المنهاج وشرحه في أصول الفقه، وكتاب الطوابع في أصول الدين، وكتابه الذي يهمننا هو أنوار التنزيل وأسرار التأويل جمع فيه المؤلف بين التفسير والتأويل على مقتضى قواعد اللغة العربية، اختصر البيضاوي تفسيره من الكشف للزمخشري، وكذلك استمد البيضاوي من التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي. ومن كتاب غريب القرآن للراغب الاصفهاني وضم لذلك بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين⁽⁴⁾.

نقل المحقق الأردبيلي من كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي بصور مختلفة وكالاتي:

(1) التوبة: 28.

(2) الزمخشري، الكشف: 261/2.

(3) محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 431/2؛ ظ: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 297-296/1؛

ظ: حاجي خليفة، كشف الظنون: 186/1.

(4) محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 431/2.

وبعد تتبع البحث وجدت أنها مطابقة لما ورد في كتابه أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إلا في الموارد المبينه في أدناه، التي تتبعها البحث من خلال المقارنة وهي كالآتي:

(1) ظ:الأردبيلي،زبدة البيان الصفحات التي ذكرت فيها كلمة القاضي: 64- 67- 78- 79- 80- 113- 117- 141- 142- 150- 153- 154- 165- 167- 174- 176- 187- 210- 239- 240- 246- 266- 279- 306- 309- 315- 335- 335- 342- 344- 344- 345- 345- 345- 345- 346- 350- 364- 367- 368- 372- 378- 385- 389- 391- 401- 403- 404- 441- 464- 466- 469- 473- 493- 505- 506- 515- 529- 533- 536- 540- 549- 552- 552- 557- 558- 565- 566- 567- 567- 571- 575- 575- 593- 601- 601- 602- 603- 605- 610- 617- 630- 631- 632- 633- 663- 666- 667- 667- 667- 682- 683- 708- 709- 714- 715- 717- 717- 718- 719- 722- 724- 734- 735- 735- 736- 736- 738- 738- 739- 744- 744- 745- 747- 752- 755- 757- 766- 777- 777- 779- 783- 785- 786- 789- 791- 792- 793- 796- 801- 801- 803- 818- 823- 825- 839- 840- 841- 853- 860- 867- 868.

$$\begin{aligned}
& - 234/1 - 234/1 - 516/2 - 513/2 - 569/1 - 565/1 - 346/1 - 81/1 - 81/1 - 81/1 - 411/1 - 118/1 \\
& - 106/1 - 394/1 - 114/1 - 98/1 - 103/1 - 103/1 - 101/1 - 383/1 - 240/1 - 240/1 - 33/1 - 21/1 \\
& 108/1 - 108/1 - 108/1 - 108/1 - 108/1 - 108/1 - 108/1 - 108/1 - 107/1 - 107/1 - 107/1 - 106/1 \\
& - 239/1 - 238/1 - 115/1 - 202/1 - 82/1 - 293/1 - 92/1 - 81/1 - 81/1 - 81/1 - 110/1 - 109/1 - \\
& - 517/2 - 406/2 - 518/1 - 484/1 - 484/1 - 121/1 - 135/2 - 126/2 - 95/1 - 95/1 - 447/1 - 239/1 \\
& 143/1 - 145/1 - 145/1 - 145/1 - 144/1 - 251/1 - 251/1 - 143/1 - 143/1 - 142/1 - 526/2 - 524/2 \\
& = \frac{145}{1}
\end{aligned}$$

290/1 - 290/1 - 290/1 - 204/1 - 204/1 - 297/1 - 297/1 - 296/1 - 296/1 - 296/1 - 99/1 - 145/1 =
- 117/1 - 117/1 - 211/1 - 213/1 - 290/1 - 290/1 —
486/2 - 486/2 - 486/2 - 486/2 - 485/2 - 125/1 - 125/1 - 484/2 - 484/2 - 177/1 - 177/1 - 117/1
- 483/2 - 483/2 - 483/2 - 482/2 - 482/2 - 482/2 - 482/2 - 482/2 - 488/2 - 487/2 - 486/2 -
- 95/1 - 95/1 - 95/1 - 95/1 - 121/1 - 127/1 - 124/1 - 483/2 - 120/1 - 120/1 - 119/1 - 122/1
- 207/1 - 560/1 - 96/1 - 96/1 - 263/1 - 116/1 - 115/1 - 116/1 - 335/1 - 261/1 - 94/1 - 289/1
249/1 - 408/2 - 275/1 - 277/1 - 99/1 - 99/1 - 98/1 - 29/2 - 259/1

تُظْلَمُونَ⁽¹⁾، قال المحقق □: قال القاضي: ((وهو شديد على ما قلناه: إذ المصرّ على التحليل مرتدّ وماله في فيء))⁽²⁾. في حين يجد البحث في تفسير البيضاوي العبارة هكذا (وهو شديد بدلا من وهو شديد)⁽³⁾.

ب - نقل المحقق □ قول القاضي: ((يجوز سماع شهادة بعض الكفار على بعض كذا في القاضي))⁽⁴⁾، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾⁽⁵⁾.

وبعد تتبع البحث وُجد في كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تقبل شهادة بعض.. بدلا من (يجوز سماع)⁽⁶⁾).

ج - نقل المحقق □ قول القاضي البيضاوي: (تعليق الأمر بالتبيين على قول المخبر يقتضي جواز قبول قول العدل من حيث أن المعلق على شيء [بكلمة إن] عدم عند عدمه)، في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾⁽⁷⁾، وبعد تتبع البحث وجد قوله (فسق المخبر) بدلا من (قول المخبر)⁽⁸⁾.

وهذه بعض الأمثلة مما نقلها المحقق □ من أنوار التنزيل وأسرار التأويل بصيغة (القاضي)، وكانت مطابقة لما ورد في كتابه:

أ - وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾⁽⁹⁾، قال المحقق وزاد القاضي بعد قوله: ((فهو ملابسون لها غالبا اي

(1) البقرة: 279.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 552.

(3) م.ن: 522؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 143/1 للمقارنة.

(4) م.ن: 565؛ ظ: م.ن: 144/1 للمقارنة.

(5) البقرة: 282.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 565؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 144/1 للمقارنة.

(7) الحجرات: 6.

(8) الأردبيلي، زبدة البيان: 867؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 408/2 للمقارنة.

(9) التوبة: 28.

النجاسة -)) قوله ((وفيه دليل على أن ما الغالب فيه نجاسته نجس))⁽¹⁾.

ب - وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾⁽²⁾ و﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ﴾⁽³⁾، قال المحقق □: قال القاضي: ((ويجوز أن يتناول المتخذ من الوبر والصوف والشعر فإنها من حيث أنها نابتة على جلودها يصدق عليها أنها مأخوذة من جلودها))⁽⁴⁾.

ج - وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾⁽⁵⁾، قال المحقق □: ((قال القاضي: أي متكلما من الكلام فوق السر ودون الجهر، فإنه أدخل في الخشوع والاخلاص))⁽⁶⁾.

د - وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا﴾⁽⁷⁾، قال المحقق □: ((وموضع الثواب، أي يثابون لحجه واعتماره، كذا قال القاضي))⁽⁸⁾.

ثانيا: نقل المحقق □ عن البيضاوي بصيغة ذكر فيها كلمة (تفسير
القاضي) في (24) أربعة وعشرين موردا، يجدها المتتبع في ثنايا كتابه زبدة البيان⁽⁹⁾.
وبعد تتبع البحث وجدتها مطابقة لما ذكر في كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل
للقاضي البيضاوي⁽¹⁰⁾.

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 67؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 411/1 للمقارنة.

(2) النحل: 5.

(3) النحل: 80.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 117؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 565/1.

(5) الاعراف: 205.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 187؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 383/1.

(7) البقرة: 125.

(8) الأردبيلي، زبدة البيان: 367؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 81/1.

(9) الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 164 - 210 - 215 - 222 - 234 - 243 - 244 - 264 - 306 - 332 - 334 -

339 - 341 - 345 - 350 - 357 - 371 - 372 - 381 - 423 - 440 - 441 - 674.

(10) ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل الصفحات للمطابقة: 32/1 - 101/1 - 111/1 - 101/1 - 102/1 -

103/1 - 97/1 - 98/1 - 141/1 - 106/1 - 107/1 - 107/1 - 107/1 - 108/1 - 108/1 - 108/1 - 110/1 -

92/1 - 92/1 - 261/1 - 182/1 - 447/1 - 447/1 - 126/1.

وهذه بعض الأمثلة التي نقلها من تفسير البيضاوي بذكر (تفسير القاضي):

أ - في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽¹⁾، قال المحقق: ((وأما الإعراب: و(لعلكم تتقون) جملة حالية عن الخالق، لكن عن طريق التشبيه بالراجي لاستحالة حقيقة الرجاء منه أو عن المخلوقين أو عن العابدين وأما كونها علة فتكون بمعنى كي، فيكون موافقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽²⁾، كما يظهر من مجمع البيان ففيه أنه نقل في الكشف وتفسير القاضي أن لعل مما جاء بهذا المعنى))⁽³⁾.

وقد جاء في أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ((وقيل تعليل للخلق أي خلقكم لكي تتقوا كما قال [تعالى]: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وهو ضعيف إذ لم يثبت في اللغة مثله))⁽⁴⁾. والمتتبع للبحث هنا يجد أن المحقق قد نقله بالمعنى.

ب - وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁵⁾، قال المحقق: ((فدلت الآية على جواز الطلاق، وعدم وجوب المهر للمرأة المطلقة قبل الدخول وقبل تسمية المهر لها، ووجوب المتعة لها بالمنطوق وعلى عدمها لغيرها بالمفهوم وهو مذهب الأصحاب والحنفية وألحق الشافعي بها في أحد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا لأنه مقدم على المفهوم))، ثم قال المحقق: (كذا في تفسير القاضي)، وكان مطابقا لما ورد في أنوار التنزيل وأسرار التأويل⁽⁶⁾.

ثالثا: نقل المحقق □ عن كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي
في كتابه بصيغة ذكر فيها كلمة (تفسير البيضاوي) في (ثلاثة موارد) يجدها المتتبع

(1) البقرة: 21.

(2) الذاريات: 56.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 164.

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 32/1.

(5) البقرة: 236.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 674؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 126/1.

للبحث في ثنايا كتابه زبدة البيان.

وبعد تتبع البحث وجدت مطابقة لما ورد في كتابه أنوار التنزيل وأسرار التأويل⁽¹⁾، وكالاتي:

أ - وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، العبادة غاية الخضوع والتذلل وكذا في الكشف وتفسير البيضاوي وفي مجمع البيان: هي ضرب من الشكر وغاية فيه لأنها الخضوع بأعلى مراتبه مع التعظيم⁽²⁾.

ب - وفي تفسير قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ..﴾ ومن الناحية الإعرابية قال المحقق □: ((و(شهر) رفعه إما بأنه خبر مبتدأ محذوف، أي هي يعني الأيام المعدودة التي فرض صومها شهر رمضان، وكونه بدلا عن الصيام كما قيل في تفسير البيضاوي بعيد لحذف المضاف ووجود الفصل الكثير ولزوم كونه مكتوبا على الذين من قبلنا))⁽³⁾.

ج - وفي تفسير الآية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾⁽⁴⁾، عن أهل البيت عليهم السلام وذكر في الكشف وتفسير البيضاوي أيضا عن أمير المؤمنين □ قال: المراد إيتامنا ومساكيننا وأبناء سبيلنا، وتفسيرهم مضى في الزكاة⁽⁵⁾.

رابعا: نقل المحقق □ من كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي بصيغة ذكر كلمة (القاضي البيضاوي) في ثلاثة موارد يجدها المنتبِع للبحث في ثنايا كتابه زبدة البيان، وكانت مطابقة لما ورد في كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل وعلى الوجه الآتي:

(1) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 24 - 221 - 280؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 9/1 - 101/1 - 395/1. للمطابقة.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 24؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 9/1.

(3) م. ن: 221؛ ظ: م. ن: 101/1.

(4) الانفال: 41.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 180؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 395/1.

أ - وفي تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾⁽¹⁾، فقد ذكر المحقق في هذا الشأن تفسيره للآية بعد أن نقل ما في مجمع البيان عن رأي المعتزلة من أن الإيمان هو فعل الطاعات، ونقل رأي القاضي بقوله: ((ونقل القاضي البيضاوي: أنه مذهب المعتزلة وجمهور المحدثين والخوارج، فمن أخلّ بالاعتقاد فهو منافق، ومن أخلّ بالاقرار فهو كافر ومن أخلّ بالعمل فهو فاسق، عند الكل، وكافر عند الخوارج، وخارج عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة))⁽²⁾.

ب - وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾⁽³⁾، قال المحقق □: ((وجوب غسل المرفق وإن كان غاية وخارجا من باب المقدمة لأنه فصل وحدّ مشترك، كما ثبت في الأصول، فقول القاضي البيضاوي: وجب غسلها احتياطا غير منساب))⁽⁴⁾.

ج - وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾⁽⁵⁾، قال المحقق: ((وأما عطفه على الكاف في (جاعلك) كما قاله صاحب الكشف والقاضي البيضاوي فمما لا أعرف له وجه صحة، لأنه حينئذٍ يصير بعض الذرية مفعولا أولا للجعل الذي أخبر الله تعالى بفعله، فيكون من تتمة قوله))⁽⁶⁾.

وقد وجد البحث أنها مطابقة لما في أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

خامسا: كما نقل المحقق □ من كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي

البيضاوي بصيغة ذكر كلمة (البيضاوي) فقط في (27) سبع وعشرين موردا.

وقد وجد البحث أنها مطابقة لما ورد في كتاب القاضي ويجدها المتتبع متناثرة في

(1) البقرة: 3.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 28؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 16/1.

(3) المائدة: 6.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 40؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 264/1.

(5) البقرة: 5.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 76؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 80/1.

كتاب زبدة البيان⁽¹⁾ بصورة (قال البيضاوي)، أو (قاله البيضاوي) أو (جوزه البيضاوي)، أو (ذكره البيضاوي)، أو (ما فسر البيضاوي) وهكذا.

4- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي:

1- المؤلف: الفخر الرازي هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي، البكري الطبرستاني، الرازي، الملقب بفخر الدين والمعروف بابن الخطيب الشافعي المولود سنة 544 هـ، من أصل طبرستان، نزل والده الرّي واشتهر بها.

كان فريد عصره ومتكلم زمانه، جمع كثيرا من العلوم ونبغ فيها فكان إماما في التفسير والكلام، والعلوم العقلية، وعلوم اللغة. كان العلماء يقصدونه ويشدون إليه الرحال من مختلف الأقطار. أخذ العلم عن والده ضياء الدين له شهرة كبيرة في الوعظ في ظاهره أشعري، شافعي المذهب، صاحب تصانيف ممتعة في فنون المعارف الإسلامية. قال ابن خلكان: إن كتبه ممتعة، وقد انتشرت تصانيفه في البلاد، ورزق فيها سعادة عظيمة، فإن الناس اشتغلوا بها، ورفضوا كتب المتقدمين. توفي سنة (606 هـ)⁽²⁾.

2- تفسيره المسمى (مفاتيح الغيب):

يقع هذا التفسير في ثماني مجلدات كبار، وهو مطبوع متداول ويقول ابن خلكان إنه لم يتمه، كذلك قال ابن قاضي شَهْبَة في هذا الشأن: ((وتفسيره هذا من جلائل كتب التفسير، وقد استوفى الكلام فيه لما وسعه من الاضطلاع بانحاء المعارف وفنون العلوم، ولم يدع براعته متجولة في مختلف مسائل الأصول والفلسفة والكلام، وسائر

(1) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 23 - 42 - 47 - 47 - 48 - 49 - 56 - 143 - 197 - 208 - 208 - 209 - 210 - 343 - 357 - 404 - 468 - 497 - 552 - 579 - 731 - 732 - 771 - 776 - 843 - 843 - 848؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: الصفحات 8/1 - 264/1 - 265/1 - 215/1 - 265/1 - 271/1 - 570/2 - 513/2 - 198/1 - 100/1 - 101/1 - 101/1 - 108/1 - 110/1 - 239/1 - 126/2 - 122/2 - 143/1 - 503/1 - 482/2 - 482/1 - 119/1 - 95/1 - 236/1 - 98/1.

(2) ظ: ابن خلكان، وفيات الأعيان: 82/5-83؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 290/1؛ محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 406/2.

المسائل الاجتهادية النظرية والعقلية، وأسهب الكلام فيها، وربما أخرجها عن حدّ الاعتدال، وكثيراً ما يترك وراءه لمّة من تشكيكات وابهامات بما يعرقل سبيل الباحثين في التفسير، لكنه مع ذلك مفتاح كثير من مغاليق المسائل في أبحاث اسلامية عريقة⁽¹⁾.

نقل المحقق □ عن تفسير الفخر الرازي المسمى (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) أربعة موارد في كتابه زبدة البيان، وهي موزعة في ثنايا كتابه⁽²⁾ وبصيغة (قول الفخر الرازي، أو قال الفخر الرازي، أو صرح به الفخر الرازي، أو كقوله: ما توهم به الفخر الرازي في الصفحات الآتية: وكانت مطابقة بحسب تتبع البحث:

أ - وفي معرض تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾⁽³⁾، قال المحقق □: (فقول الفخر الرازي: (حصر الله تعالى في هذه الآية الشريفة النجاسة في المشركين، أي لا نجس غيرهم، وعكس بعض الناس ذلك وقال لا نجس إلا المسلم، حيث ذهب الى أن الماء الذي استعمله المسلم في رفع الحدث مثل الوضوء والغسل نجس، فالمنفصل من أعضائه من ذلك الماء حينئذٍ بخلاف الماء الذي استعمله المشرك فإنه طاهر لعدم إزالة الحدث))⁽⁴⁾.

وبعد تتبع البحث في كتاب التفسير الكبير وجد الآتي: قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير بعد أن تحدث عن مدلول الآية الكريمة ودلالاتها على نجاسة المشرك، قال الرازي: ((واعلم أن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾، يدل على فساد هذا القول لأن كلمة (إنما) للحصر، وهذا يقتضي أن لا نجس إلا المشرك، والقول بأن أعضاء المحدث نجسة مخالف للنص، ثم قال: والعجب أن هذا النص صريح في أن المشرك طاهر والمؤمن حال كونه محدثاً أو جنباً نجس، وزعموا أن المياه التي استعملها المشركون

(1) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 1/219؛ ظ: محمد هادي معرفة، التفسير المفسرون: 2/406.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 66-259-495-496؛ ظ: الفخر الرازي، التفسير الكبير: 16/25-38/6-190/23-190/23.

(3) التوبة: 108.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 66.

في أعضائهم بقيت طاهرة مطهرة، والمياه التي يستعملها اكابر الانبياء في أعضائهم نجسة نجاسة غليظة، وهذا من العجائب))⁽¹⁾.

ب - في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁽²⁾، نقل المحقق □ من كتاب التفسير الكبير ما يلي: قال الفخر الرازي: ((القول بالاحباط باطل، لأن من اتى بالايمن والعمل الصالح استحق الثواب الدائم، فإذا كفر بعده استحق العقاب الدائم، ولا يجوز وجودهما جميعا، ولا اندفاع احدهما بالآخر، إذ ليس زوال الباقي بطريان الطاري أولى من اندفاع الطاري لقيام الباقي، والمخلص أن لا يجب عقلا ثواب المطيع ولا عقاب العاصي))⁽³⁾.

ج - وفي معرض تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □ في مجمع البيان ((مسطح بن اثانة من المهاجرين ومن جملة البدرين، ثم قال: قال الجبائي في قصة مسطح، دلالة على أنه يجوز أن تقع المعاصي ممن شهد بدرا، ثم قال المحقق: وصرح به الفخر الرازي أيضا في تفسيره، فدللت على عدم كون الصحابة كلهم عدول))⁽⁵⁾، ثم بين المحقق □ قائلا: ((ثم انه لا يخفى أن مضمون الآية نهى من اتصف بفضل ما وسعه عن الحلف واليمين على ترك الاحسان... ولا تدل على افضلية أبي بكر من أربعة عشر وجها على ما توهمه الفخر الرازي في تفسيره الكبير))⁽⁶⁾.

(1) الفخر الرازي: التفسير الكبير: 25/16.

(2) البقرة: 271.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 259؛ ظ: الفخر الرازي، التفسير الكبير: 38/6.

(4) النور: 11.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 495؛ ظ: الفخر الرازي، التفسير الكبير: 190/23.

(6) م.ن: 496؛ ظ: م.ن: 187/23-190.

المبحث الثاني

الاعتماد على اعلام المفسرين

نقل المحقق الاردبيلي □ عن اعلام المفسرين ممن ذاع صيتهم وأقوالهم، وما نقلوه من آراء تفسيرية. وذكر ذلك في مختلف الكتب التفسيرية. ومن هؤلاء الاعلام:

1. عبد الله بن عباس:

وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم الرسول P، ولد والنبي في الشعب بمكة، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، لازم النبي P في صغره لقربته منه، ثم لازم الصحابة وأخذ عنهم ما فاتته من حديث رسول الله P. مات بالطائف، ودفن بها وكانت وفاته سنة ثمان وستين للهجرة على الأرجح وله من العمر سبعون سنة⁽¹⁾.

وقد اورد المحقق الاردبيلي □ له في اثنين وتسعين موردا في كتاب زبدة البيان، اثنان منها بصيغة ذكر عبد الله بن عباس⁽²⁾ والباقي يذكر فيه كنيته فقط (ابن عباس)⁽³⁾.

ففي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْذَرُ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كُفُورًا﴾⁽⁴⁾. قال المحقق □: ((التبذير: تفريق المال في ما لا ينبغي، وانفاقه على وجه الاسراف، وكانت الجاهلية تنحر ابلها ويتياسر عليها وتبذر أموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في اشعارها، فأمرها الله بالنفقة في وجوهها

(1) ظ: ابن خلكان، وفيات الاعيان: 49/3؛ الزركلي، الاعلام: 95/4؛ محمد حسين الذهبي، التفسير المفسرون: 69/1؛

محمد هادي معرفة، التفسير المفسرون: 224/1.

(2) المحقق الاردبيلي، زبدة البيان 20 و 618.

(3) الاردبيلي، زبدة البيان الصفحات: 36 - 61 - 71 - 82 - 92 - 96 - 104 - 104 - 144 - 146 - 152 - 179 -

192 - 214 - 232 - 252 - 255 - 261 - 263 - 264 - 277 - 290 - 292 - 296 - 297 - 298 - 299 - 302 -

302 - 308 - 309 - 309 - 309 - 326 - 345 - 365 - 372 - 393 - 431 - 465 - 475 - 475 - 476 - 497 -

506 - 515 - 520 - 525 - 535 - 536 - 536 - 571 - 571 - 65 - 650 - 650 - 650 - 652 - 653 - 653 -

653 - 657 - 688 - 691 - 691 - 692 - 697 - 700 - 700 - 717 - 717 - 721 - 752 - 755 - 756 - 805 -

812 - 813 - 813 - 813 - 814 - 815 - 823 - 829 - 830 - 830 - 849 - 851 - 851 - 849.

(4) سورة الاسراء/ 26-27.

مما يقرب منه ويزلف وعن عبد الله بن عباس هو انفاق المال في غير حقه، وقد قاله جملة من المفسرين⁽¹⁾.

وفي موضع آخر قال المحقق □ في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽²⁾.

قال في الكشف وتفسير القاضي ومجمع البيان: ((إنه قال ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب □ حيث كانت معه اربعة دراهم فتصدق بواحد نهارا وبواحد ليلا، وبواحد سراً وبواحد علانية⁽³⁾)).

قال في مجمع البيان: ((وهو المروي عن ابي جعفر وأبي عبد الله □، وقيل غير ذلك أيضاً⁽⁴⁾). ثم قال والظاهر انها فيه □ للاخبار وهو ما رواه العياشي في تفسيره⁽⁵⁾.

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 618.

(2) سورة البقرة/ 274.

(3) ظ: الزمخشري الكشف: 319/1؛ البيضاوي/ أنوار التنزيل: 141/1؛ الطبرسي، مجمع البيان: 388/2.

(4) ظ: الطبرسي مجمع البيان، 388/2.

(5) ظ: العياشي، تفسير العياشي: 151/1؛ البحراني، البرهان: 257/1.

2. عبد الله بن مسعود:

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، ويكنى بابي عبد الرحمن الهذلي. صحابي من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله P وهو من أهل مكة، ومن السابقين الى الاسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادما للرسول P الامين قال فيه رسول الله O: ((لو كنت مؤمرا احدا دون مشورة المؤمنين لامرت ابن ام عبد))⁽¹⁾. وكان يقصد بذلك ابن مسعود ولي بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان وقدم المدينة في آخر عمره، ومات بها سنة اثنين وثلاثين للهجرة ودفن بالبقيع ليلا كان عمره يوم وفاته بضعا وستين سنة⁽²⁾.

نقل عنه المحقق □ في كتابه بـ(احد عشر مورداً) بحسب تتبع البحث منها في التفسير⁽³⁾ ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □: وعن ابن مسعود (رض) عليكم ان تستأذنوا على آبائكم وأمهاتكم وأخواتكم⁽⁵⁾.

(1) حدثنا سفيان بن وكيع أخبرنا أبي عن سفيان الثوري عن أبي اسحاق عن الحارث عن علي قال رسول الله P ((لو كنت مؤمرا احدا من غير مشورة لأمرت ابن ام عبد)). الترمذي سنن الترمذي : 338/5؛ ابن الاثير، اسد الغابة: 258/3؛ احمد بن حنبل، مسند أحمد: 76/1.

(2) ظ: الزركلي، الاعلام: 137؛ وظ: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 86/1؛ وظ: محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 1/217 وما بعدها.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 140 - 145 - 179 - 345 - 413 - 469 - 525 - 650 - 697 - 699 - 721.

(4) سورة النور/ 59.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 697.

3- عبد الله بن عمر:

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، وكنيته ابو عبد الرحمن، صحابي من أعزّ بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئاً نشأ في الاسلام، وهاجر الى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، ومولده ووفاته فيها، أفتى الناس في الاسلام ستين سنة، غزا أفريقيا مرتين، الاولى مع ابن ابي سرح، والثانية مع معاوية بن حديج سنة 34هـ، كفّ بصره في آخر حياته، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة. له في كتب الحديث (2630) حديثاً توفي سنة 73هـ⁽¹⁾.

أورد له المحقق □ في اربعة عشر مورداً في كتابه اثنتان منها يذكر اسمه وكنيته والباقي يذكره بكنيته⁽²⁾. فما جاء بذكر اسمه وكنيته قال المحقق □ في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّوَافِلَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾⁽³⁾.

قال المحقق □: ((نقل محمد صاحب ابي يوسف عن عائشة ان عبد الله بن عمر سألها هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض؟ فقالت: تشدّ ازارها على سفلتها ثم ليباشرها ان شاء))⁽⁴⁾.

وأورد المحقق □ عن عبد الله بن عمر بذكر كنيته فقط ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾⁽⁵⁾. قال المحقق □ قال في مجمع البيان في

⁽¹⁾ ظ: ابن خلكان، وفيات الاعيان: 20/3، وفيه وفاته سنة 63هـ وهو ابن 84 سنة؛ وظ: ابن سعد، طبقات ابن سعد: 138-105/4، وفيه وفاته سنة 64هـ عن 84 عاماً؛ وظ: الذهبي، سير اعلام النبلاء: 203/3؛ الزركلي، الاعلام: 108/4.

⁽²⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 62-199-210-302-343-571-618-732-732-733-745-759-793-795.

⁽³⁾ سورة البقرة/ 222.

⁽⁴⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 62.

⁽⁵⁾ سورة المائدة/4.

تفسير (الجوارح) قيل قوله تعالى (مكابين): قبل الجوارح هي الكلاب فقط عن ابن عمر والضحاك والسدي وهو المروي عن أئمتنا □ فانهم قالوا هن الكلاب المعلّمة خاصة، أحله الله اذا ادركه صاحبه⁽¹⁾.

3. سعيد بن جبير:

هو سعيد بن جبير الاسدي، بالولاء، الكوفي ابو عبد الله، تابعي، ولد سنة 45هـ وكان اعلمهم على الاطلاق، وهو حبشي الاصل من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد أخذ العلم عن عبد الله ابن عباس وابن عمر. ثم كان ابن عباس اذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال اتسألوني وفيكم ابن ام دهماء؟ يعني سعيدا. توفي في سنة 95هـ قتلا قتله الحجاج بن يوسف الثقفي صبرا⁽²⁾.

وقد ذكر المحقق □ له ثمانية موارد في كتابه يجدها المتتبع للبحث منها في التفسير⁽³⁾: قال المحقق □: في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾⁽⁴⁾. قال المحقق □: ((وروى ان النبي P كان اذا صلى فجهر في صلاته تسمع له المشركون فشتموه وآذوه فأمره سبحانه بترك الجهر، وكان ذلك بمكة في أول الامر وبه قال سعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله □))⁽⁵⁾.

وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَدْنَىٰ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾⁽⁶⁾. قال المحقق □ ولعل في تقديم ((رجال)) اشعارا بافضلية المشي على الركوب والروايات مختلفة مذكورة في محلها مع التوفيق بينها. قال في مجمع البيان: ((وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 795.

(2) ابن خلكان، وفيات الاعيان: 310/2؛ الزركلي، الاعلام: 93/3؛ ظ: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 108/1.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 128 - 146 - 192 - 298 - 307 - 650 - 654 - 699.

(4) سورة الاسراء/ 110.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 128؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 446/6؛ العياشي، تفسير العياشي: 318/2؛ الزمخشري، الكشاف: 700/2؛ السيوري، كنز العرفان: 129/1؛ البحراني، البرهان: 452/2.

(6) سورة الحج: 28.

لبنيه: يا بني حجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا إليها مشاة فاني سمعت رسول الله P يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة، وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمئة حسنة من حسنات الحرم، قيل ما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة بمئة ألف))⁽¹⁾.

5. سعيد بن المسيب:

هو سعيد ابن المسيب بن حزن بن ابي وهب المخزومي القرشي ابو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاء. وكان يحفظ الناس لاحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر⁽²⁾. أما ابن سعد فقد اسند الى الامام ابي جعفر الباقر □ حيث قال: ((سمعت أبي علي بن الحسين □ يقول: سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدم من الآثار وأفقههم في رأيه))⁽³⁾ ولد سنة 13 هـ. وتوفي سنة 94 هـ كما ذكر الزركلي في الاعلام أما ابن خلكان فيرى انه ولد سنة 15 هـ وتوفي سنة 95 هـ⁽⁴⁾.

أورد المحقق الأردبيلي □ عن سعيد بن المسيب في ستة موارد من كتابه بحسب تتبع البحث⁽⁵⁾ فقد ذكره المحقق بمفرده كقوله □ في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾⁽⁶⁾ حيث قال: ((وفي مجمع البيان: المنافع: التجارات، وقيل التجارة في الدنيا والثواب في الآخرة، وقيل هي هنا منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة، عن سعيد بن المسيب ثم قال وهو المروي عن ابي جعفر الباقر □⁽⁷⁾.

ومنها ما استثنى من جماعة أهل المدينة كما نقله المحقق في تفسير قوله تعالى:

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 298؛ ظ: الطبرسي مجمع البيان: 81/7.

(2) ظ: الزركلي، الاعلام: 102/3.

(3) ابن سعد، الطبقات: 106-88/5.

(4) ظ: ابن خلكان، وفيات الاعيان: 313/2 رقم 262؛ محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 326/1.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 19 - 298 - 734 - 745 - 845 - 760.

(6) سورة الحج/ 28.

(7) الأردبيلي، زبدة البيان: 298؛ وظ: الطبرسي، مجمع البيان: 81/7.

﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾⁽¹⁾ قال المحقق □: ((والقروء جمع قراء بالفتح والضم ولا شك في إطلاقه على الحيض والطمهر اما بالاشتراك او الحقيقة او المجاز. وأم المراد هنا هو الطهر عند الاصحاب والشافعي وزيد بن ثابت وعائشة وابن عمر ومالك وأهل المدينة الا سعيد بن المسيب))⁽²⁾.

6. مجاهد بن جبر:

هو مجاهد بن جبر المكي، المقرئ، المفسر، ابو الحجاج المخزومي مولى السائب ابي السائب تابعي من أهل مكة، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين ولد سنة 21 للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب أخذ التفسير عن ابن عباس، وقرأه عليه ثلاث مرات يقف عند كل آية فيسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الاسفار، واستقر في الكوفة، وكان لا يسمع باعجوبة الا ذهب فنظر اليها. وكان اوثق اصحاب ابن عباس لذا اعتمده الأئمة وأصحاب الحديث والتفسير توفي بمكة ساجدا سنة 104هـ⁽³⁾.

أورد المحقق □ له (عشرة) موارد يجدها المنتبغ للبحث في ثنايا كتابه⁽⁴⁾، منها ما كان منضمًا الى غيره كقوله □ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾⁽⁵⁾ قال المحقق □ وقال في مجمع البيان: ((الاحاد العدول عن القصد لغة واختلف في معناه... ثم قال: وقيل: هو الاستحلال للحرام والركوب للآثام عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وابن زيد))⁽⁶⁾.

ومنها ما نقله منفردا في موردين فقط من الموارد العشرة منها في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁷⁾ قال

(1) سورة البقرة/ 288.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 745؛ وظ: الطبرسي، مجمع البيان: 326/2.

(3) ظ: الذهبي سير اعلام النبلاء، 3؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: 9/3؛ ظ: الزركلي الاعلام: 278/5؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 109/1؛ محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 335/1.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 61 - 192 - 241 - 254 - 296 - 299 - 326 - 700 - 829-718.

(5) سورة الحج/ 25.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 296؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 79/7.

(7) سورة التحريم/ 4.

المحقق □: قال في مجمع البيان: ((وردت الرواية من طرق العامة والخاصة ان المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين □ وهو قول مجاهد..))⁽¹⁾.

⁽¹⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 718؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 316/10.

7. عكرمة:

هو ابو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري المدني، ولد سنة (25هـ)، أصله من البربر، من أهل المغرب كان لحصين بن الحر العنبري وهبه لابن عباس حين ولي البصرة لعلي بن ابي طالب □ علمه ابن عباس القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب كان تابعياً، ومن أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل منهم أكثر من سبعين تابعياً، وكانت وفاته بالمدينة سنة 105هـ⁽¹⁾.

أورد له المحقق □ مورداً واحداً فقط يجده المتببع للبحث في الصفحة 499 من كتابه في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽²⁾. قال المحقق □: في مجمع البيان: (علواً) أي تجبرا وتكبراً على عباد الله، واستكباراً عن عبادته (ولا فساداً) أي عملاً بالمعاصي، قيل هو الدعاء الى عبادة غير الله وقال عكرمة: ((هو أخذ المال بغير حق)) ثم قال ويفهم منه عرفاً غير ذلك⁽³⁾.

8. الحسن البصري:

هو ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن يسار البصري تابعي، كان أمام أهل البصرة، وحبر الامة في زمانه، وهو احد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، كان ابوه مولى لزيد بن ثابت الانصاري، وكان غزير العلم بكتاب الله تعالى وقد شهد له بالعلم خلق كثير. ولد بالمدينة سنة 21هـ لسنتين بقيتا من خلافة عمر ونشأ بوادي القرى. وشبَّ في كنف علي بن ابي طالب □ واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة وعظمت هيئته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم

⁽¹⁾ ظ: ابن حجر تهذيب التهذيب: 234/7؛ والذهبي، ميزان الاعتدال: 208/2؛ وابن خلكان، وفيات الاعيان: 231/3 تحت رقم 421؛ الزركلي، الاعلام: 244/4؛ ومحمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 112/1؛ محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرين: 348/1.

⁽²⁾ سورة القصص/ 83.

⁽³⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 499؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 268/7-269.

وبينها هم، توفي رحمه الله سنة 110 هـ⁽¹⁾.

وقد أورد له المحقق □ (23) ثلاثا وعشرين موردا في التفسير يجدها المتتبع للبحث في ثنايا كتابه⁽²⁾ منها ما كان منفردا كما ذكر المحقق □ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾⁽³⁾. قال المحقق □: ((أي خالصا لله يتقرب إليه ثم ذكر قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر، عن الحسن))⁽⁴⁾.

وفي مواضع أخرى ذكره مع غيره ومنها قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾⁽⁵⁾. قال المحقق □ قال في مجمع البيان: ((قيل انه كافر يلزم قاتله ديته بسبب العهد، وقيل مؤمن يلزم قاتله الدية ويؤديها الى قومه مشركين لانهم أهل ذمة، عن الحسن وابراهيم ورواه اصحابنا ايضا، الا انهم قالوا نعطي ديته ورثته المسلمين دون الكفار))⁽⁶⁾.

9. قتادة بن دعامة:

هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ابو الخطاب السدوسي البصري ولد أكمها سنة 61 هـ وكان تابعيا وعالما كبيرا وكان فقيه أهل البصرة عالما بالانساب واشعار العرب قال الزركلي: ابو الخطاب البصري مفسر حافظ ضرير أكمه وقال أحمد بن حنبل: قتادة احفظ أهل البصرة قال ابو عبيدة: كان أجمع الناس وكان احفظ الناس لا

⁽¹⁾ ظ: المرتضى، أمالي المرتضى: 106/1؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: 263/2-270؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: 225/1؛ ظ: الزركلي، الاعلام: 226/2؛ الخوني، معجم رجال الحديث: 256/5 تحت رقم 2672؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 127/1؛ محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 371/1.

⁽²⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 61 - 67 - 93 - 118 - 128 - 146 - 153 - 162 - 192 - 290 - 297 - 299 - 345 - 358 - 450 - 471 - 515 - 518 - 536 - 727 - 829 - 849 - 851.

⁽³⁾ سورة الكهف: 110.

⁽⁴⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 192.

⁽⁵⁾ سورة النساء/93.

⁽⁶⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 851؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 91/3.

ينسى ما حفظه او قرئ عليه ولو مرة واحدة. وكان مع علمه بالحديث رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، مات بواسط في الطاعون سنة 118هـ. وقد عرف قتادة السدوسي بالولاء لأهل البيت □ وعلى رأسهم الامام أمير المؤمنين □⁽¹⁾.

وقد أورد المحقق الأردبيلي □ له في كتابه (تسعة) موارد في التفسير كما تتبعها البحث⁽²⁾. منها ما نقله منفردا كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾⁽³⁾. قال المحقق □ قال في مجمع البيان قال فيه: ((الاحاد العدول عن القصد لغة واختلف في معناه ههنا. فقل: هو الشرك وعبادة غير الله تعالى عن قتادة، فكأنه قال: ومن يرد فيه ميلا عن الحق بان يعبد غير الله ظلما وعدوانا وهذا يشعر بكونهما للملابسة والحالية))⁽⁴⁾.

ومنها ما نقله عنه ومع غيره وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾⁽⁵⁾. قال المحقق □: ((قل: الاسراف هو النفقة في المعاصي، والاقتار الامساك عن حق الله، عن ابن عباس وقاتادة))⁽⁶⁾.

10. السدي:

هو اسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي حجازي الاصل، سكن الكوفة، قال فيه ابن تغري بردي صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان اماما عارفا بالوقائع وأيام الناس. ذكره الشيخ في رجاله من أصحاب علي بن الحسين □ ومن أصحاب

⁽¹⁾ ظ: ابن خلكان، وفيات الاعيان: 511/3 تحت رقم 541؛ الزركلي، الاعلام: 189/5؛ ومحمد حسين الذهبي،

التفسير والمفسرون: 128/1؛ محمد هادي معرفه، التفسير والمفسرون: 411/1.

⁽²⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 61-296 - 297 - 299 - 326 - 520 - 805 - 845 - 849.

⁽³⁾ سورة الحج/ 25.

⁽⁴⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 296؛ وظ: الطبرسي، مجمع البيان: 79/7.

⁽⁵⁾ سورة الفرقان/ 67.

⁽⁶⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 520.

الباقر □ توفي في سنة 128 هـ⁽¹⁾.

وقد أورد المحقق □ له (اثني عشر) موردا في كتابه بحسب تتبع البحث منها في التفسير⁽²⁾ منها مثلاً قوله □ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾⁽³⁾ قال المحقق □: أي فجامعوهُنَّ، فالامر بالجماع للاباحة بالمعنى الاخص او بالمعنى الأعم فيمكن حينئذ الاحكام الاربعة فيه من قبل الطهر لا من قبل الحيض عن السدي والضحاك⁽⁴⁾.

وفي موضع آخر من كتابه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾⁽⁵⁾، قال المحقق □: ((وقال في مجمع البيان: (أي لا تميلوا الى المشركين في شيء من دينكم، عن ابن عباس، وقيل: لا تداهنوا الظلمة، عن السدي وابن زيد))⁽⁶⁾ ومنها ما نقله المحقق □ عنه بغير واسطة ومنفردا كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾⁽⁷⁾، قال المحقق: ((وقال السدي: معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتُم به من استئناف عقد آخر بعد انقضاء المدة المضروبة في عقد المتعة، يزيد الرجل في الأجر وتزيده في المدة، وهذا قول الإمامية، وتضافرت به الروايات عن أئمتهم □))⁽⁸⁾.

11. الجبائي:

هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي الجبائي، ولد سنة (235 هـ) من أئمة

(1) ظ: الزركلي، الاعلام: 317/1؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 308/1؛ ابن الأثير، اللباب: 537/1 وفيه وفاته سنة 127 هـ؛ الشيخ الطوسي، الرجال: 109، 124، 160.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 65 - 254 - 266 - 267 - 307 - 506 - 650 - 652 - 654 - 693 - 700 - 795.

(3) سورة البقرة/ 222.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 65.

(5) هود: 113.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 506؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 200/5.

(7) النساء: 24.

(8) الأردبيلي، زبدة البيان: 652.

المعتزلة، رئيس علماء الكلام في عصره وإليه نسبة الطائفة (الجبائية)، أخذ عن يعقوب الشحام البصري، وله مقالات مشهورة وآراء انفرد بها في المذهب وتصانيف وتفسير أخذ عنه ابنه أبو هاشم والشيخ أبو الحسن الأشعري ثم اعرض الأشعري عن طريق الاعتزال. نسبته إلى (جبي) من قرى البصرة، اشتهر في البصرة ومات فيها سنة (303هـ) ودفن بجبي⁽¹⁾.

أورد المحقق □ له (سبعة) موارد في كتابه في مجال التفسير يجدها المتتبع للبحث في الكتاب⁽²⁾، ففي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾⁽³⁾.

1. قال المحقق □ نقلاً عن مجمع البيان: في معناه أقوال: قال: ((ورابعها: لا تجهر جهراً يشغل به من يصلي قربك، ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك عن الجبائي، ثم قال: وقريب منه ما رواه أصحابنا عن أبي عبد الله □ أنه قال: الجهر بها رفع الصوت شديداً، والمخافتة ما لم تسمع ذلك، واتبع بين ذلك سبيلاً، أي قراءة وسط بين الجهر والمخافتة))⁽⁴⁾.

2. وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾⁽⁵⁾، قال المحقق في مجمع البيان: ((قيل في معناه أقوال: الثاني: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء عن أبي مسلم والجبائي وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله □⁽⁶⁾، قالوا هي مثل قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً﴾⁽⁷⁾.

(1) ظ: السيوطي، طبقات المفسرين: 89؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: 480/1؛ ابن رشد، البداية والنهاية: 125/11؛ الزركلي، الاعلام: 256/6؛ دائرة المعارف الإسلامية: 274-270/6.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 129 و 434 و 449 و 472 و 495 و 694 و 711.

(3) الاسراء: 110.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 129؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 446/6.

(5) النور: 26.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: زبدة البيان: 711؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 135/7.

(7) النور: 2.

12. عامر الشعبي:

هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري الكوفي من شعب همدان التابعي الجليل قاضي الكوفة، يضرب به المثل بحفظه، ولد في الكوفة سنة (20هـ) على أشهر الأقوال، ونشأ فيها. روى عن عمر وعلي □ وابن مسعود ولم يسمع منهم وروى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وأبي موسى الأشعري، وكذلك روى عن مسروق بن الأجدع. قال الشعبي: أدركت خمسمائة من الصحابة، وقال العجلي: سمع من ثمانية وأربعين من الصحابة. قال ابن شبرمة: سمعت الشعبي يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته، استقضاه عمر بن عبد العزيز فكان فقيها، توفي على الأشهر سنة (109هـ)⁽¹⁾. أورد له المحقق □ خمسة موارد⁽²⁾ في مجال التفسير يجدها المتتبع في كتابه منها في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽³⁾.

قال المحقق □ في معنى قوله تعالى (لِمَ تُحَرِّمُ) ونقل في الكشف عن الشعبي: لِمَ تمتنع منه؟ ونحو قوله تعالى: (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ)⁽⁴⁾ أي منعناه منها⁽⁵⁾.

13. الأسود النخعي:

((هو أبو عبد الرحمن الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي من كبار التابعين من رواة وأصحاب عبد الله بن مسعود روى عن أبي بكر وعمر وعلي □ وروى كذلك عن حذيفة وبلال، كان على جانب عظيم من الفهم لكتاب الله، ثقة صالح ورع ناسك. توفي بالكوفة سنة أربع وسبعين أو خمس وسبعين للهجرة))⁽⁶⁾.

(1) ظ: ابن حجر، تهذيب التهذيب: 65/5-69؛ الزركلي: الأعلام: 251/3؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 125/1؛ محمد هادي معرفة، التفسير المفسرون: 404/1.

(2) الاردبيلي، زبدة البيان: 692-713-716-845-849.

(3) التحريم: 1.

(4) القصص: 12.

(5) الاردبيلي زبدة البيان: 713؛ ظ: الزمخشري، الكشف: 565/4.

(6) ظ: ابن حجر، تهذيب التهذيب: 342/1-343؛ ابن سعد، الطبقات: 6/46-50؛ الزركلي، الأعلام: 330/1؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 124/1؛ محمد هادي معرفة، التفسير المفسرون: 403/1.

أورد له المحقق □ موردا واحدا في الصفحة (845) من كتابه وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾⁽¹⁾، قال المحقق □: ((إنَّ العمدة في تفاصيل الاحكام الاخبار والاجماع ومن هذا علم أنها ليست منسوخة، وإن قلنا بمفهومها بقوله تعالى: ﴿النفْسُ بالنفْسِ﴾⁽²⁾، كما قاله في الكشف حيث قال: (وعن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة والثوري وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أنها منسوخة بقوله: ﴿النفْسُ بالنفْسِ﴾⁽³⁾)).

14. عطاء بن أبي رباح:

هو ابو محمد عطاء بن أبي رباح المكي القرشي، ولد سنة سبعة عشر، وفي رواية أخرى سنة سبع وعشرين من الهجرة، كان من أجلة فقهاء مكة وزهادها ومن خواص ابن عباس والمتربين في مدرسته، وروى عن ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وغيرهم وحدث عن نفسه أنه أدرك مئتين من الصحابة، قال ابو حنيفة: ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء وذكر أبو نعيم في التابعين ممن روى عن الإمام أبي جعفر الباقر □، توفي سنة (115 هـ) وقيل سنة (117 هـ)⁽⁴⁾.

أورد له المحقق □ بثمانية موارد في كتابه يجدها المتتبع للبحث في ثنايا كتابه⁽⁵⁾، منها في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُزِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁽⁶⁾، قال المحقق □: ((كأنَّ المراد باستحلال الحرم اعتقاد جواز تخريبه وعدم كونه حرما ذا حرمة يجب تعظيمه وترتب أحكام الحرمة عليه من تحريم الصيد وغيره، وقيل هو كل شيء نهى عنه حتى شتم الخادم فيه، لأن الذنوب هناك أعظم، وقيل:

(1) البقرة: 178.

(2) المائدة: 45.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 845؛ ظ: الزمخشري، الكشف: 1/220.

(4) ظ: ابن حجر، تهذيب التهذيب: 199/7-203؛ الزركلي، الاعلام: 29/5؛ محمد حسين الذهبي، التفسير

والمفسرون: 1/117-118؛ محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 1/362.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 64 - 192 - 296 - 297 - 326 - 651 - 697 - 849.

(6) الحج: 25.

هو دخول مكة بغير إحرام عن عطاء⁽¹⁾.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾⁽²⁾، قال المحقق □ قال في مجمع البيان: ((ومما أورده مسلم بن حجاج في الصحيح حدثنا الحسن الحلواني، قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريح قال عطاء: قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجننا منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله P وأبي بكر وعمر⁽³⁾)).

15. طاووس: هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني، الحميري الجندي مولى بجير بن يسار أمه من أبناء فارس وأبوه من النمر بن قاسط. يروي عن ابن عمر وابن عباس، وكان من عبّاد أهل اليمن وفقهائهم ومن سادات التابعين روى عن عمر وابن دينار وروى عنه أنه قال: جالست خمسين من الصحابة، وقد شهد بشأنه الكثير من العلماء، وقد حج أربعين حجة. مرض بمني ومات بمكة سنة إحدى ومائة للهجرة، وقيل مات سنة (106 هـ) سنة ست ومائة للهجرة⁽⁴⁾.

نقل عنه المحقق الأردبيلي □ في موضعين فقط في كتابه؛ الأول في ص (64) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾⁽⁵⁾، قال المحقق □: ((هناك رأيان والثاني مختار صاحب مجمع البيان، حيث قال واختلف فيه أي في غاية تحريم الوطء، فنفهم من جعل الغاية انقطاع الدم، ومنهم من قال إذا توضأت أو غسلت فرجها

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 296.

(2) النساء: 24.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 651؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 32/3؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: 4/131.

(1) ظ: السمعاني، الانساب: 76/1؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: 8/5-10؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: 510/2؛ الزركلي، الاعلام: 3/104؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 1/117؛ محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 343/1.

(2) البقرة: 222.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 64؛ الطبرسي: مجمع البيان: 2/320.

حلّ وطيهها، عن عطاء وطاوس وهو مذهبنا))⁽¹⁾.

والثاني في ص(255) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُوهَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ﴾⁽²⁾، قال المحقق □: ((في هذه الربا قولان؛ أحدهما أنه ربا حلال وهو ان يعطي الرجل العطية أو يهدي الهدية لثياب أكثر منها، فليس له أجر ولا وزر عليه عن ابن عباس وطاوس، وهو المروي عن أبي جعفر □))⁽³⁾.

⁽⁴⁾ الروم: 39.

⁽⁵⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 255.

16. سفيان الثوري:

هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، ابو عبد الله أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد ونشأ في الكوفة سنة (97هـ)، راوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى وخرج من الكوفة سنة (144هـ) فسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدي العباسي فتوارى، وانتقل الى البصرة فمات فيها سنة (161هـ) مستخفياً له من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) وكلاهما في الحديث، وله كتاب في (الفرائض) وكان آية في الحفظ، ومن كلامه: ((ما حفظت شيئاً فنسيته))⁽¹⁾.

نقل عنه المحقق □ موردين اثنين؛ الاول في ص (198) وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽²⁾، قال المحقق □: ((على أن من كمال العقل والبصيرة التفكير في خلقهما للاستدلال به، من جهة اختراع هذه الأجرام وابتداع أوضاعها، ثم قال: وعن سفيان الثوري إنه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه إلى السماء فلما رأى الكواكب غشي عليه وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته))⁽³⁾.

والمورد الثاني في ص (506) في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □ نقلاً عن الكشاف: ((قال سفيان الثوري في جهنم وادٍ لا يسكنه إلا القراء الزائرون للملوك))⁽⁵⁾.

17. مسروق بن الأجدع:

هو أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي تابعي ثقة من أهل اليمن، قدم المدينة في أيام أبي بكر وسكن الكوفة، وشهد حروب علي □ وكان أعلم

(1) ابن النديم، الفهرست: 225/1؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان 210/1؛ ابن سعد، الطبقات: 257/6؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: 111-115/4؛ الزركلي، الاعلام: 104/3.

(2) آل عمران: 191.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 198؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 454/1.

(4) هود: 113.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 506؛ الزمخشري، الكشاف: 434-433/2.

بالفتيا من شريح، وشريح أبصر منه بالقضاء. روى عن الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهم، يمتاز بورعه وعلمه وعدالته. إنَّ هذا التتلمذ لأصحاب رسول الله P وابن مسعود الذي اشتهر بتفسير القرآن، جعل من ابن مسروق إماما في التفسير وعالما كبيرا بمعاني كتاب الله تعالى. توفي سنة ثلاث وستين من الهجرة⁽¹⁾.

أورد المحقق □ له موردين اثنين في كتابه يجدها المتتبع للبحث في الصفحتين (307-716) من كتابه؛ الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾⁽²⁾، قال المحقق □: قال في مجمع البيان: ((وقيل معناه اقيموها الى آخر ما فيهما، وهو المروي عن أمير المؤمنين وعلي بن الحسين وعن سعيد بن جبير ومسروق والسدي))⁽³⁾.

(1) ظ: الزركلي، الاعلام: 215/7؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: 109/1-111؛ محمد حسين الذهبي، التفسير

والمفسرون: 123/1؛ محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون: 391/1.

(2) البقرة: 196.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 307؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 290/2.

المبحث الثالث

المورد الحديثي

المنتبع للمحقق الأردبيلي في كتابه زبدة البيان في براهين آيات الأحكام أنه نقل عن المصادر الحديثية من المجامع الحديثية وكان ينقل السند كاملاً في أحيان كثيرة، في حين يغفل عن ذكر السند كاملاً ويكتفي بنقله عن الإمام □ مباشرة، وهذا ما وجده البحث من خلال تتبعه لذلك مع ذكره لصدر السند فقط المتصل بالمعصوم مباشرة.

أولاً: ما رواه عن الخاصة في كتبهم الحديثية

فقد نقل الموارد الحديثية عن الأصول الأربعة لدى محدثي الإمامية وهي على الوجه الآتي:

1. الكافي لثقة الاسلام الكليني □.

2. من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق □.

3. التهذيب للشيخ الطوسي □.

4. الاستبصار للشيخ الطوسي □.

وقد أشار المحقق □ إلى الروايات الصحيحة وإلى المراسيل في كل الروايات التي نقلها وهذا يدل على ضبطه وتدقيقه ودراسة الاسانيد والعلل ومصادقته في نقل الأحاديث المروية عن النبي P، وعن أهل البيت □ م، ويجد البحث هنا الموارد التي اعتمد عليها المحقق □ في كتابه مع الصفحات التي ثبتها البحث مقارنة مع صفحات الكتب المعتمدة.

المصادر الحديثية عند الإمامية

1- الكافي: كان هذا الكتاب معروفا بالكليني ويسمى بالكافي وهو من أجل الكتب الأربعة أو الأصول المعتمدة عليه. وهو كتاب لثقة الاسلام محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي، ينتسب الى بيت طيب الأصل من كلين. وكان شيخ الشيعة في وقته، من بلاد فارس، سكن بباب الكوفة، حيث حدث بها سنة (327هـ) وانتهت اليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر. أدرك زمان سـفراء الإمام المهدي □، توفي سنة (328هـ). يشتمل كتابه الكافي على أربعة وثلاثين كتابا وثلاثمائة وستة وعشرين بابا، وأحاديثه حصرت في ستة عشر ألف حديث، الصحيح (5072)، والحسن (144)، والموثق (178)، والقوي (302)، والضعيف (9485)، وهو يفوق على الصحاح الست بمائة وتسعة وتسعين حديثا، لأن الصحيحين أقل من سبعة آلاف والبقية لا تبلغ السبعة، ولكتاباه هذا شروح كثيرة وتعليقات وحواش، وقد طبع مرارا بعدة طبعات⁽¹⁾.

فقد اورد المحقق □ أحاديث في الكافي لم يذكر سندها بل يكتفي بذكر صدر السند المتصل بالمعصوم □، ويجدها المتنوع للبحث بصيغة (ذكر في الكافي) بـ (26) موردا في كتابه⁽²⁾.

من ذلك ما أورده المحقق □ في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾⁽³⁾، قال المحقق □: ((الدليل على كون الأشهر ثلاثة ظاهر الجمع، وصحة الأفعال في الكل في الجملة، وعدم صحة وقوع جميعها في العشر الأول، والرواية الصحيحة والحسنة

(1) ظ: الكليني، الكافي: 13/1 وما بعدها؛ الشيخ الطوسي، الفهرست: 205؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: 279؛ الخوني، معجم رجال الحديث: 54/19 و 415؛ د. عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 223-224؛ الشيخ عبد الرسول الغفار، الكليني والكافي: 124؛ ثامر هاشم العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (الفروع): 67 وما بعدها

(2) الأردبيلي، زبدة البيان، الصفحات: 23 - 29 - 190 - 212 - 214 - 216 - 219 - 225 - 226 - 313 - 314 - 319 - 320 - 323 - 325 - 326 - 331 - 341 - 365 - 416 - 481 - 482 - 554 - 619 - 799 - 801.

(3) البقرة: 197.

المذكورة في الكافي عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله □ في قول الله عز وجل: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ الآية. الفرض بالتلبية والاشعار والتقليد، فأي ذلك فعل، فقد فرض الحج، ولا يفرض الحج إلا في هذه الشهور، التي قال الله (عز وجل): ﴿ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾، وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة))⁽¹⁾.

والمنتبع للبحث يجد ذلك منقولا في الكافي بالسند كاملا حيث جاء فيه: ((علي بن ابراهيم عن أبيه، ومحمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعا، عن أبي عبد الله □ في قول الله عز وجل: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ والفرض: التلبية والاشعار والتقليد، فأي ذلك فعل فقد فرض الحج، ولا يفرض الحج إلا في هذه الشهور التي قال الله عز وجل: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾، وهي: شوال وذو القعدة وذو الحجة))⁽²⁾.

ومن الروايات المنقولة، التي نقلها المحقق □ ولكن من دون السند ونقلها مباشرة عن المعصوم □ قوله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾⁽³⁾، فقد ذكر المحقق □ روايتين في هذا الشأن من الكافي عن المعصوم □ ومن دون سند؛ الأولى: قوله □: ((ويستحب التكبير بعد الرفع والذكر لما روي في الكافي في الصحيح عن أبي عبد الله □، قال: إذا قرأت شيئا من العزائم التي يسجد فيها فلا تكبر قبل سجودك، ولكن تكبر حين ترفع رأسك))⁽⁴⁾. والثانية: قوله: ((وفي الصحيح عنه □ أيضا قال: إذا قرأ أحدكم السجدة من العزائم فليقل في سجوده: سجدت لك تعبدا ورقا لا مستكبرا عن عبادتك ولا مستكفا ولا مستعظما، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير))⁽⁵⁾.

والمنتبع للبحث يجد هاتين الروايتين منقولتين من الكافي في كتاب الصلاة، باب

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 341؛ ظ: الكليني، الكافي: 289/4.

(2) الكليني، الكافي: 289/4.

(3) الاعراف: 204.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 190؛ ظ: الكليني، الكافي: 317/3.

(5) م.ن: 191؛ ظ: م.ن: 328/3.

عزائم السجود، الأولى: ((جماعة عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله □ قال: إذا قرأت شيئاً من العزائم التي يسجد فيها فلا تكبر قبل سجودك، ولكن تكبر حين ترفع رأسك))⁽¹⁾.

أما الثانية ((محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبد الله □ قال: إذا قرأ أحدكم السجدة من العزائم فليقل في سجوده: سجدت لك تعبداً ورقاً، لا مستكبراً عن عبادتك ولا مستنكفاً ولا متعظماً، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير))⁽²⁾.

والملاحظ فيه وجود كلمة (متعظماً) في الكافي و(مستعظماً) في كتاب زبدة البيان.

وقد نقل المحقق □ بقوله: (ورأيت رواية حسنة في الكافي، تدل على أن شارب الخمر سفيه، ثم قال إلا أنه نقل عن الشيخ (في تذكرة الفقهاء) أن ذلك في ابتداء الرشد وزوال السفة...))⁽³⁾.

ولم يذكر الرواية بالنص، بل أشار إليها من بعيد. ومن تتبع الرواية بالنص وجدت الرواية في الكافي في باب (شارب الخمر) الحديث رقم (9) ونصه: ((حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان عن حماد بن بشير عن أبي عبد الله □ قال: قال رسول الله O: من شرب الخمر بعد أن حرمها الله تعالى على لساني فليس بأهل أن يزوج إذا خطب ولا يُصدّق إذا حدّث ولا يُشفّع إذا شفع ولا يؤتمن على أمانة فمن انتمنه على أمانة فأكلها أو ضيّعها فليس للذي انتمنه على الله (عز وجل) أن يأجره ولا يخلف عليه، وقال أبو عبد الله □: إني أردت أن استبضع بضاعة إلى اليمن فأتيت أبا جعفر □ فقلت له: إني أريد أن استبضع فلانا بضاعة، فقال لي: أما علمت أنه يشرب الخمر؟ فقلت: بلغني من المؤمنين أنهم يقولون ذلك، فقال لي: صدقهم فإن الله عز وجل يقول: يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين، ثم قال إنك استبضعته فهلك أو ضاعت فليس لك على الله عز وجل أن يأجرك ولا يخلف عليك، فاستبضعت فضيّعها

(1) الكليني، الكافي: 317/3.

(2) م.ن: 328/3.

(3) الارديلي، زبدة البيان: 619؛ ظ: الشيخ الطوسي، تذكرة الفقهاء: 75/2.

فدعوت الله عز وجل أن يأجرني، فقال: يا بنيّ مه، ليس لك على الله أن يأجرك ولا يخلف عليك، قال: فقلت له: ولم؟ فقال لي: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾⁽¹⁾، فهل تعرف سفيها اسفه من شارب الخمر، ثم قال □: لا يزال العبد في فسحة من الله عز وجل حتى يشرب الخمر، فإذا شربها خرق الله عز وجل عنه سرباله، وكان وليه وأخوه إبليس - لعنه الله - وسمعه وبصره ويده ورجله يسوقه الى كل ضلال ويصرفه عن كل خير⁽²⁾.

2. من لا يحضره الفقيه: هو أحد الأصول الأربعة المعتمدة للشيخ الصدوق، وهو رئيس المحدثين والشيخ الأقدم أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق □، محدث إمامي كبير، انحدر من أشهر بيوتات العلم في قم، ويكفيه فخرا حين وصفه الإمام الحادي عشر العسكري □ بـ (الولد الصالح). ولد بقم حدود سنة (306هـ)، وتخرج على مشايخها، ثم هاجر الى الري سنة (338هـ) بدعوى من أهاليها، وأقام بها سنة (352هـ)، ثم رحل الى بغداد في تلك السنة وسمع جماعة من مشايخها. وفي سنة (354هـ) ورد الكوفة وسمع جماعة من مشايخها، ودخل بغداد مرة أخرى سنة (355هـ). صنف نحو (300) كتاب. وتوفي سنة (381هـ) في بلدة الري. والكتاب يقع في أربعة أجزاء احصيت أبوابه بـ (636) بابا أو (666) بابا وأحاديثه بـ (5998) حديثا⁽³⁾.

فقد اورد له المحقق □ (25) موردا يجدها المتتبع للبحث في ثنايا كتابه⁽⁴⁾، منها ما

(1) النساء: 5.

(2) الكليني، الكافي: 398-397/6.

(3) ظ: أغابزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة 232/22؛ الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الحسين القمي، من لا يحضره الفقيه: 5 وما بعدها، الشيخ جعفر السبحاني، أدوار الفقه الإمامي: 106.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 105 - 172 - 181 - 194 - 217 - 219 - 224 - 225 - 226 - 227 - 233 - 313 -

315 - 318 - 319 - 322 - 326 - 331 - 366 - 417 - 481 - 506 - 727 - 751 - 753.

وانظر الصفحات في الفقيه للمطابقة: 181/1 - 201/1 - 143/1 و 216/1 - 297/1 - 95/2 - 95/2 - 92/2

و 90/2 - 90/2 و 89/2 - 89/2 - 91/2 - 92 - 60/2 - 306/2 - 306/2 - 305/2 - 305/2 - 284/2 - 305/2 -

284/2 - 287/2 و 289/2 - 33/2 - 35 - 292/4 و 298/4 - 6/4 - 304/3 و 309/3 - 331/3 - 329/3.

ذكره في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾⁽¹⁾، قال المحقق □: وأيضا قال في الفقيه: ((قال أبو جعفر □: يا جابر من دخل عليه شهر رمضان، فصام نهاره، وقام ليله، وحفظ فرجه ولسانه، وغضّ بصره وكفّ أذاه، خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه، قال جابر: قلت له: جعلت فداك ما أحسن هذا من حديث؟!، قال: ما أشدّ من شرط)) وفيه قوله □: ما أشد هذا من شرط بدلا من: ما أشدّ من شرط⁽²⁾.

كما أورد له المحقق □ بصيغة ذكر باسمه محمد بن يعقوب في ثلاثة موارد يجدها المتتبع للبحث في ثنايا كتابه⁽³⁾، من ذلك ما أورده في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق: ((والذي يدل عليه ما رواه محمد بن يعقوب في كتابه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن علاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر □ في قول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ﴾، قال: الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش، وعن قوله (تعالى): ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾، قال: من مرض أو عطاش. ثم اردف المحقق قائلا: والظاهر أن هذا الخبر صحيح، وما رواه في كتابه صحيحا عن محمد بن مسلم⁽⁵⁾.

وبعد تتبع البحث يجد الباحث ذلك في الكافي مرويا عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر □ في قول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ﴾⁽⁶⁾، قال: ((الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش، وعن قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾⁽⁷⁾، قال من مرض أو عطاش))⁽⁸⁾.

(1) هود: 112.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 233؛ ظ: الفقيه: 60/2 الحديث رقم (259).

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 213 - 216 - 361؛ ظ: الكليني، الكافي: 116/4 و 119/4 و 517/5.

(4) البقرة: 184.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 213؛ ظ: الكليني، الكافي: 116/4.

(6) البقرة: 184.

(7) المجادلة: 5.

(8) الكليني، الكافي: 116/4.

وفي معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾⁽¹⁾، قال المحقق □ ومنها رواية الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحناط، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد □ عن قول الله عز وجل: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ما هذا الاحسان؟ فقال: الاحسان أن تحسن صحبتهم، وأن لا تكلفهما أن يسألاك مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين - إن الله عز وجل يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾⁽²⁾، ثم قال □: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ﴾⁽³⁾، إن أضجراك ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ إن ضرباك، ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، والقول الكريم أن تقول لهما: غفر الله لكما، فذاك قول كريم ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾⁽⁴⁾، وهو أن تملأ عينيك من النظر إليهما برحمة ورأفة، وأن لا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما ولا تتقدم قدامهما)، ثم قال □: وهذه الصحيحة في الفقيه في نواذر الكتاب⁽⁵⁾.

وبعد تتبع البحث وجدت مطابقة لما ذكره في الفقيه مع السند⁽⁶⁾.

3- تهذيب الأحكام (المعروف بالتهذيب): أحد الكتب الأربعة الحافلة بأدلة الأحكام من السنة المطهرة والأحاديث الشريفة، المجامع القديمة المعول عليها عند الأصحاب، من لدن تأليفها حتى اليوم وهو نظير الاستبصار، وهو أوثق المصادر عند علمائنا اجمع، ومن أغزر ينابيع العلم، وازخر بحوره واغلب الأوائل ما كانوا يرجعون غيرها عند الاستنباط.

ألفه شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المولود في (385هـ) والمتوفى سنة (460هـ) استخرجه من الأصول المعتمدة للقدماء التي هيأها الله تعالى له، وكانت تحت يده من لدن وروده الى بغداد من خراسان سنة (408هـ)، وهو ابن ثلاثة وعشرين سنة يشتمل كتابه على (13590) حديثاً.

(1) البقرة: 83.

(2) آل عمران: 92.

(3) الاسراء: 23.

(4) الاسراء: 23.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 481؛ ظ: الفقيه: 4/292.

(6) م.ن.

طبع التهذيب بعدة طبعات بمجلدين كبيرين سنة (1317هـ)، وآخرها بمجلد واحد كبير نشرته مؤسسة الأعلمي للطبوعات بيروت سنة (1426هـ - 2005م)⁽¹⁾.

وأورد المحقق □ له في (26) موردا من كتابه التهذيب يجدها المتتبع للبحث في ثنايا كتابه⁽²⁾. منها ما ذكره بقوله في التهذيب ومن ذلك ما جاء في كتابه حول القبلة قوله:

((وليس من الاخبار الآن إلا خبر واحد في التهذيب في نهاية ما يكون من ضعف السند، فانه قال: عن الطاطري بغير واسطة عن جعفر بن سماعة عن علاء ابن رزين، عن محمد بن مسلم عن أحدهما قال: سألته عن القبلة قال: (ضع الجدي على قفاك وصل) وطريقه إليه غير واضح. وهو ضعيف جدا على ما ذكره وفي الطريق جعفر بن سماعة وهو ايضا من الضعفاء)). وبعد التحري والتثبت من التهذيب وجد البحث انه مطابق لما جاء في كتاب التهذيب⁽³⁾.

4. الاستبصار فيما اختلف من الاخبار: لشيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي. المولود سنة 385هـ قدم من خراسان الى العراق سنة 408هـ وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وهاجر من بغداد الى الغري سنة (448هـ)، وهو أول من جعل النجف مركزا علميا تأوي اليه الناس من كل فج عميق. توفي سنة (460هـ).

والكتاب: وهو احد الكتب الاربعة والمجاميع الحديثية التي عليها مدار استنباط الاحكام الشرعية عند الفقهاء الاثني عشرية منذ عصر المؤلف حتى اليوم يقع في ثلاثة

(1) أغابزرک الطهرانی، الذریعة الى تصانیف الشیعة، مجلد 4/503؛ ظ: الشیخ الطوسی، تهذیب الأحکام، المقدمة: 5 وما بعدها؛ ظ: د. حسن عیسی الحکیم، ابو جعفر محمد بن الحسن، 63 و 324.

(2) الأردبیلی، زبدة البیان: 72 - 105 - 138 - 194 - 217 - 218 - 226 - 281 - 313 - 314 - 315 - 318 - 320 - 322 - 323 - 325 - 331 - 334 - 339 - 360 - 361 - 366 - 511 - 608 - 751 - 862؛ ظ: الطوسی، التهذیب: 278/1 - 45/2 - 287/2 -

66/2 - 175/2 - 252/4 - 250/4 - 251/4 - 316/4 - 121/2 - 423/5 - 488/5 - 270/5 - 457/1 - 334/5 - 333/5 - 465/5 - 465/5 - 422/5 - 464/5 - 423/5 - 80/5 - 423/5 - 273/5 - 246/9 - 150/4 - 138.67/8 - 138/8 - 67/8 - 338/6.

(3) الأردبیلی، زبدة البیان: 105؛ وظ: الطوسی التهذیب: 45/2.

اجزاء، جزءان منه في العبادات والثالث في بقية أبواب الفقه من العقود والايقاعات والاحكام الى الحدود والديات.

غير ان هذا مقصور على ذكر ما اختلف فيه من الاخبار وطريق الجمع بينها، والتهذيب جامع للخلاف والوفاق وقد احصى بعض العلماء عدد ابوابه في تسعمئة وخمس وعشرين او خمسة عشر بابا وأحصرت احاديثه في ستة آلاف وخمسمئة وواحد وثلاثين حديثا ولعله اشتبه في العدد لأن الشيخ نفسه حصرها في آخر الكتاب في خمسة آلاف وخمسمئة وواحد وثلاثين حديثا. وقال حصرتها لئلا يقع فيها زيادة او نقصان، وقد طبع في الهند وفي ايران وطبع في مجلد واحد سنة (1426هـ/2005م) في مؤسسته الاعلمي لمطبوعات⁽¹⁾.

وقد أورد المحقق □ له في ثلاثة موارد في كتابه يجدها المتتبع للبحث⁽²⁾. منها ما ذكره المحقق □ بقوله: وقال في الاستبصار في باب من يفوته المشعر انه عامي - عن ابي عبد الله □ فقال له حفص الكناسي: واذا كان صحيحا في بدنه مخلا سر به، له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج؟ قال: نعم⁽³⁾. وبعد تتبع البحث وجدت مطابقة، وهي هنا بدون سند، وفي الاستبصار مسنده⁽⁴⁾.

ثانيا: وما أورده المحقق □ عن العامة في كتبهم الحديثية:

1. صحيح البخاري: لمحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، ابو عبد الله: حبر الاسلام، الحافظ لحديث رسول الله O، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، والتاريخ، والضعفاء في رجال الحديث وغيرها، ولد البخاري سنة (194هـ) ونشأ يتيما، وقام برحلة طويلة سنة 210هـ في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ وجمع نحو ستمئة ألف حديث أختار

(1) اغابزرك الطهراني، الذريعة: 14/2؛ ظ: الطوسي، مقدمة الاستبصار فيما اختلف من الاخبار: 1؛ ظ: د. عبد

الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 283؛ ظ: الشيخ الطوسي، الاستبصار، المقدمة: 293.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 289-366-735؛ وظ: الطوسي، الاستبصار: 305/2 - 305/2 - 333/3.

(3) م.ن: 289؛ ظ: م.ن: 305/2.

(4) ظ: الطوسي الاستبصار: 305/2.

منها في صحيحه ما وثق برواته، وهو اول من وضع في الاسلام كتابا على هذا النحو، أقام في بخارى فتعصب عليه جماعة من قرى سمرقند فمات فيها سنة (256هـ) وكتابه هذا احد الصحاح الستة المعتمدة عند العامة⁽¹⁾.

نقل المحقق □ عنه في ثلاثة موارد في كتابه⁽²⁾ منها: قوله □ نقل عن صحيح البخاري ((عن شداد بن أنس عن النبي P قال: سيد الاستغفار ان تقول: ((اللهم أنت ربي لا اله الا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، وأعوذ بك من شر ما صنعت، وأبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء على ذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت))⁽³⁾.

وقد وجد البحث انها مطابقة لما ورد في صحيح البخاري.

2. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ابو الحسين حافظ من أئمة المحدثين، ولد بنيسابور، سنة (204هـ)، ورحل الى الحجاز ومصر والشام والعراق، اشهر كتبه، صحيح مسلم، جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمس عشرة سنة وهو أحد الصحيحين المعول عليها عند أهل السنة في الحديث وقد شرحه كثيرون ومن كتبه المسند الكبير رتبه على الرجال، والجامع، مرتب على الابواب وغيرها من الكتب توفي سنة (261هـ)، بظاهر نيسابور⁽⁴⁾.

اورد المحقق □ له أربعة موارد يجدها المتتبع للبحث⁽⁵⁾ منها: قوله: ((وفي صحيح

⁽¹⁾ ظ: ابن حجر، تهذيب التهذيب: 47/9؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: 455/1؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 4/2؛ الزركلي، الاعلام: 34/6.

⁽²⁾ الأردبيلي، زبدة البيان (في موردین): 32 و 728؛ ظ: علي بن محمد المالكي المكي، الفصول المهمة: 37 نقلا عن البخاري والبخاري، صحيح البخاري: 2323/5 الباب 2، 3؛ الدعوات، احاديث 5947+5948؛ ظ: البخاري: صحيح البخاري: 2324/5 الباب 3 الدعوات.

⁽³⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 728؛ ظ: البخاري، صحيح البخاري: 2323/5.

⁽⁴⁾ ظ: تذكرة الحفاظ: 150/2؛ ابن حجر: التهذيب: 126/10؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: 91/2؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 100/13؛ الزركلي، الاعلام: 221.

⁽⁵⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 32، 33، 192، 615؛ ظ: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: 121/7 و 122/7 و 223/8، 131/4.

مسلم قال عمر بن الخطاب فما أحببت الامارة الا يومئذ فتساورت لها رجاء ان ادعى لها)). قالت العلماء تساورت لها أي تطاولت لها وحرصت عليها..⁽¹⁾

وفي موضع آخر قال المحقق □ ((وروي عن النبي P انه قال: قال الله عز وجل: ((أنا أغني الشركاء عن الشركة، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري، فأنا منه بريء فهو للذي أشرك)) ثم قال: اورده مسلم في صحيحه⁽²⁾.

3. المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، ابو عبد الله، من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ولد في نيسابور سنة (321هـ) رحل الى العراق سنة (341هـ)، وحج، وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر، وأخذ عن نحو ألفي شيخ، وولي قضاء نيسابور سنة (359هـ) ثم قلد قضاء جرجان فامتنع. وهو من اعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه، صنف كتباً كثيرة جداً، منها تاريخ نيسابور، المستدرك على الصحيحين، اربع مجلدات، والمدخل في اصول الحديث، والصحيح في الحديث وغيرها من الكتب توفي سنة (405هـ) ودفن في نيسابور⁽³⁾.

نقل عنه المحقق □ في مورد واحد⁽⁴⁾. قال وروى الحاكم في صحيحه بالاسناد عن ابن عباس انه سئل عن هذه الآية: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾⁽⁵⁾. قال: السكر ما حرم من ثمرها و الرزق

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 33؛ ظ: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: 121/7.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 192؛ ظ: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: 123/8. وفيه قوله O قال الله تعالى: ((وأنا أغني الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه))، وبعد مراجعة صحيح مسلم جاء مطابقاً لما ورد في كتابه زبدة البيان، ولكن ورد في الحديث الأخير في صحيح مسلم كالاتي: ((حدثني زهير بن حرب حدثنا اسماعيل بن ابراهيم أخبرنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله O: قال الله تبارك وتعالى: ((أنا أغني الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)).

(3) الزركلي: الاعلام: 227/650؛ ظ: السبكي، طبقات السبكي: 64/3؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان: 484/1؛ والذهبي، ميزان الاعتدال: 85/3؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 473/5؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: 232/5.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 805؛ ظ: الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: 387/2، ح3355.

(5) سورة النحل/ 67.

الحسن ما أحلّ من ثمرها كالخل والزبيب والرّب والتمر، وقيل المراد بالسكر ما يشرب من أنواع الاشرية مما يحلّ والرزق الحسن ما يؤكل. قال ابو مسلم: لاجابة الى ذلك سواء كان الخمر حراما أم لم يكن؛ لأنه تعالى خاطب المشركين وعدد انعامه عليهم بهذه الثمرات والخمر من اشربتهم، فكانت نعمة عليهم⁽¹⁾.

4. النووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الخزامي الحوراني النوري الشافعي ابو زكريا، محي الدين علامة بالفقه والحديث. ولد في نوا (من قرى حوران بسورية) سنة (631هـ)، وإليها نسبته. تعلم في دمشق وأقام بها زمنا طويلا. من كتبه، تهذيب الاسماء واللغات، منهاج الطالبين، تصحيح التنبية، في فقه الشافعية والمنهاج في شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين في كلام سيد المرسلين. توفي بـ(نوا) ايضا في سنة (676هـ) ودفن فيها⁽²⁾، نقل عنه المحقق □ في مورد واحد في ص(728) من كتابه حيث نقل عن صحيح البخاري قوله: اللهم أنت ربي لا اله الا انت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، اعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء على ذنبي فاغفر لي الخ الدعاء. ثم قال عن كتاب النووي⁽³⁾.

5. الزهري: هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ابو اسحاق الزهري ولد سنة (109هـ)، من العلماء بالحديث الثقات من أهل المدينة المنورة كان يبيع السماع ويضرب العود ويغني عليه، روى له البخاري ومسلم، وولي القضاء ببغداد، وتوفي بها سنة (184هـ). وبقي من آثاره نحو (20) صفحة بعنوان (نسخة ابراهيم خ) بدار الكتب (في الحديث)⁽⁴⁾. وقد أورد له المحقق □ في كتابه موردا واحدا

⁽¹⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 805؛ ظ: الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين: 387/2، ج. 3355، وبعد تتبع البحث في المستدرک على الصحيحين وجد الباحث الحديث مسندا وكالاتي: ((أخبرني ابو النضر الفقيه، حدثنا معاذ بن نجدة القرشي، حدثنا قبيصة بن عقبة، حدثنا سفيان عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سليم عن ابن عباس (رض) انه سئل عن هذه الآية: (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا) النحل: 67، قال: السكر ما حرم، من ثمرها، والرزق الحسن ما احل من ثمرها، قال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

⁽²⁾ ظ: السبكي، طبقات الشافعية؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة؛ ظ: الزركلي، الاعلام: 149/8.

⁽³⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 728.

⁽⁴⁾ ظ: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 81/6-86؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: 18/6؛ ظ: الزركلي، الاعلام: 40/1.

فقط⁽¹⁾.

⁽¹⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 505.

المبحث الرابع

المورد الفقهي

لما كان كتاب زبدة البيان كتاب تفسير آيات الاحكام وانها تتعلق بالاحكام الفقهية الواردة في الايات القرآنية، فحري بالمحقق □ ان ينبري لعرض أقوال الفقهاء وآرائهم في كل مسألة تعنّ له او يتصدى لها من خلال آيات الاحكام القرآنية سيما وأنه أحد الفقهاء المعروفين.

فقد كان لكتابه موارد فقهية أهمية كبيرة اذ نقل منها آراء الفقهاء القائلين بها يشتمل بعضها على مصنفات فقهية أمامية وغير امامية وفي بعض الاحيان ينقل الآراء والاحكام الفقهية مع ذكر مصنفها دون ذكر الكتب الفقهية او انه يأتي على ذكر اعلام الفقهاء من الطرفين. وربما في أحيان أخرى يأتي على ذكر الآراء الفقهية دون ذكر المصنف والمصنّف وانما يذكر ذلك بصيغة (قيل) وعند مراجعة تلك الاقوال يتضح أسماء قائلها او المصنفات التي نقل عنها وهذا يأتي من خلال فهم تلك الاقوال.

وهو بهذه السعة المعرفية الشاملة تراه ينقل من آراء الشافعي او الحنفي او المالكي وغيرهم من فقهاء العامة يورد الى جانبها آراء فقهاء الامامية كالطوسي، وابن ادریس، والعلامة الحلي، والشهيد الاول وغيرهم من فقهاء الامامية.

أولاً: النقل عن الكتب الفقهية الإمامية:

1. **الخلاف في الاحكام للشيخ الطوسي:** ابي جعفر محمد بن الحسن المتوفى سنة (460هـ) في النجف. ويقال له مسائل الخلاف ايضاً. مرتب على ترتيب كتب الفقه وقد صرح فيه بأنه ألفه بعد كتابي التهذيب والاستبصار وناظر فيه المخالفين جميعاً وهو في مجلدين⁽¹⁾.

وقد ارود له المحقق □ في موردين بصيغة: عن الخلاف وفي الخلاف⁽²⁾، منها في باب الرهن، قال المحقق □: وقال في مجمع البيان: ((إن لم يقبض لم ينعقد الرهن

(1) اغابزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة: 235/7.

(2) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 338 و576؛ ظ: الشيخ الطوسي، الخلاف: 273/2 - 223/3.

بالاجماع))⁽¹⁾ وكأنه يريد الاكثر او لم يعتبر المخالف وهو بعيد اذ الشيخ في الخلاف وموضع من المبسوط والعلامة وابن ادريس ذهبوا الى عدم الاشتراط⁽²⁾.

2. المبسوط: في فقه الامامية لشيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي □ المتوفى سنة (460هـ) في الغري، النجف الاشرف. وهو من اجل كتب الفقه عند الأئمة، مشتمل على جميع ابواب الفقه ويحوي نحو سبعين كتابا، قال فيه اذكر كل كتاب منه على عامة ما يمكن تلخيصه من الالفاظ، وأقتصر على مجرد الفقه⁽³⁾.

وقد اورد المحقق □ له موردين اثنين في كتابه يجدهما الباحث بصيغة (من المبسوط) مرة ومرة أخرى قوله (والشيخ في المبسوط)⁽⁴⁾. قال المحقق: قال في مجمع البيان: ((أما من يتولى القصاص فهو أمام المسلمين))⁽⁵⁾ ثم قال: وهذا خلاف ما عليه اكثر الاصحاب فانه القائل به والشيخ في المبسوط، والعلامة في القواعد⁽⁶⁾.

(1) الطبرسي: مجمع البيان: 400/2.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 575؛ ظ: الشيخ الطوسي، الخلاف: 223/3؛ الطوسي، المبسوط: 196/2؛ العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء: 25/2؛ ابن ادريس الحلي، السرائر: 417/2.

(3) أغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة: 54/19؛ الشيخ جعفر السبحاني، أدوار الفقه الامامي: 128؛ ظ: كذلك الدكتور عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 287.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 576-839؛ ظ: الطوسي، المبسوط: 196/2 و 107/7.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 839؛ وظ: الطبرسي، مجمع البيان: 265/1.

(6) ظ: الطوسي، المبسوط: 107/7؛ العلامة الحلي، قواعد الاحكام: 301/2.

3. شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، للمحقق الحلي:

المؤلف: هو نجم الدين جعفر بن الحسن بن ابي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي، ولد سنة (602هـ) كما تذهب اليه اوثق المصادر، نشأ مولعا بنظم الشعر والادب والانشاء. وكان احد افراد اسرة اشتهرت بالمنزلة العلمية والزعامة الدينية. ترك الشعر والادب واشتغل في علوم الدين توفي سنة (676هـ)⁽¹⁾.

اورد المحقق □ له موردا واحدا في كتابه زبدة البيان وفي كتاب الحج حيث يقول المحقق □ حول التكبير أيام التشريق ((ثم الظاهر من الروايات المتقدمة تعيين التكبير المذكور فيها، وما ذكر ذلك أكثر الاصحاب بل ذكروا غير ذلك كما في القواعد والدروس والشرائع. والارشاد وغيرها ودليله غير واضح..))⁽²⁾.

4. المختلف: مختلف الشيعة في احكام الشريعة: للشيخ جمال الدين ابي منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر العلامة الحلي، المتوفى سنة (726هـ). ذكر فيه اختلاف علماء الشيعة خاصة في الاحكام الشرعية، وحجة كل واحد، وترجيح ما يختاره، وهو في تسع مجلدات فيه تمام أبواب الفقه من الطهارة الى الديات وقد عرفه في كتابه (الخلاصة) بقوله: ((ذكرنا فيه خلاف علمائنا خاصة وحجة كل شخص والترجيح لما نصير إليه)). ثم قال: ((وهذا الكتاب لم يسبقنا إليه أحد ممن تقدمنا من العلماء، ولا نهج طريق الادلة فيه من تقدم من الفضلاء))⁽³⁾.

وقد نقل عنه المحقق □ بسبعة موارد يجدها المتتبع للبحث في ثنايا كتابه. ويذكر صيغة المختلف⁽⁴⁾.

ومما اورده المحقق عن المختلف قوله: ((وعليه حمل في المختلف رواية ابي

(1) ظ: الاميني، أعيان الشيعة: 15م 373/16؛ ظ: البحراني، لؤلؤة البحرين: 231.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 361؛ وظ: المحقق الحلي، شرائع الاسلام: 29/1.

(3) ظ: العلامة الحلي، مختلف الشيعة: 82؛ اغابزرك الطهراني، الذريعة: 218/20؛ وظ: الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الامامي: 185-187؛ د. عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 371.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 173-171-225-227-228-340-353؛ ظ: العلامة الحلي، المختلف: 175/2 - 383/3 - (460/3) - (340-328)/3 - 363/3 و341 - (26/4) - (243/4) للمطابقة.

بصير عن الصادق □ قال: أقرأ في ليلة الجمعة الجمعة وسبح اسم ربك⁽¹⁾.

وفي موضع آخر من كتابه قال المحقق □: عن ابان بن عثمان وسئل الصادق □ عن الرجل يخرج يشيع أخاه مسيرة يومين أو ثلاثة، فقال: إن كان في شهر رمضان فليفطر، قيل فأيهما أفضل يصوم أو يشيع؟ قال يشيع، ان الله تعالى وضع الصوم عنه اذا شيع قال: ويفهم منه استحباب التشييع على وجه آخر أكد وغيرها من الاخبار على ما في المختلف⁽²⁾.

5. تذكرة الفقهاء: في الفقه الاستدلالي كبير تصنيف آية الله العلامة الشيخ جمال الدين ابي منصور الحسن بن يوسف الحلي المتوفى سنة (726هـ) ذكر فيه خلاف علماء المسلمين في كل مسألة مع تأييد قول الشيعة الامامية:

انجز منه الى النكاح خمسة عشر جزءا، طبع، رتبه على اربع قواعد، وفي كل قاعدة كتب صورة ما في آخره، تمّ الجزء الخامس عشر من كتاب تذكرة الفقهاء على يد مصنفها حسن بن يوسف بن المطهر الحلي ويظهر من ولده (فخر المحققين) في كتابه الايضاح انه انجز من قلمه الشريف اجزاء آخر من التذكرة الى اواخر كتاب الميراث.

قال في الايضاح في مسألة حرمان الزوجة غير ذات الولد من الارض: قد حقق والدي □ هذه المسألة واقوالها، وأدلتها في كتاب التذكرة⁽³⁾. نقل عنه المحقق □ في خمسة موارد فقهية في كتابه بلفظ التذكرة منها قوله □⁽⁴⁾: ((فإنه ادعى في التذكرة الاجماع على ان صرف المال في الحرام موجب للسفه المانع من سائر تصرفاته المالية، وهو يحسب انه يحسن صنعا، والخلوص من هذه الامور سيما الرياء والسفه

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 173؛ ظ: العلامة الحلي، المختلف: 175/2.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 225؛ ظ: العلامة الحلي، المختلف: 460/3.

(3) ظ: العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، المقدمة: 1؛ اغايزرك الطهراني: الذريعة: 43/4؛ ظ: د. عبد الهادي الفضلي: التشريع الاسلامي: 364؛ ظ: الشيخ جعفر هادي السبحاني: ادوار الفقه الامامي: 188.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 272 - 538 - 609 - 618 - 619 - وانظر الصفحات في التذكرة للمقارنة: 75/2 - 76/2 - 75/2 - 75/2.

التي هي الشرك في غاية الصعوبة كما هو مبين في محله⁽¹⁾.

وفي موضع آخر قال المحقق نقلاً عن التذكرة: فما قال في التذكرة ((من ان التاجر لو صرف جميع ماله في القربات فهو تبذير بالنسبة إليه للآية))⁽²⁾.

6. قواعد الاحكام في مسائل الحلال والحرام (المشهور بالقواعد): للعلامة الحلي المتوفى سنة (726هـ)، وهو من الكتب المتداولة المشهورة (لأبي منصور جمال الدين الحسن بن يوسف □) نسخة عصر المصنف عليها انهاؤه: ((انهاه الحسين بن ناصر بن ابراهيم العاملي في (725هـ) وقد مرت التعليقة والحواشي والشروح الكثيرة عليه)). قيل انه عدد مسائل القواعد ستمئة وستين، في الفقه لخص فيه فتاواه وبيّن قواعد الاحكام بالتماس ولده فخر المحققين. وقد فرع منه في سنة (693هـ) او (692هـ)⁽³⁾ وقد نقل عنه المحقق □ بأربعة موارد فقهية في كتابه وبصيغة (القواعد)⁽⁴⁾.

قال المحقق □: في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾⁽⁵⁾، قال المحقق: فدلّت هذه على وجوب اقرار من عليه الحق. ثم قال: ثم اعلم ان هذه التأكيدات في أمر الكتابة تدل ظاهراً على انها معتبرة وحجة شرعية مع انهم يقولون بعدم اعتبارها، فكأنه للاجماع والاختار، فتكون للتذكرة وهو بعيد ويمكن ان تكون حجة مع ثبوت انه املاء من عليه الدين وأنه مكتوب بالعدل، وما دخل عليه التغيير والتزوير باقراره او بالشهود، ولهذا شرط الاملاء منه، الى انه يقول: فاذا قال شخص هذه وصيتي وأعلم بجميع ما فيها مشيراً الى صكه، ينبغي قبوله والشهادة عليه، والعمل به قال المحقق □ والذي يظهر من القواعد خلافه⁽⁶⁾.

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 272؛ ظ: تذكرة الفقهاء: 75/2.

(2) م.ن: 583؛ ظ: م.ن: 76/2.

(3) ظ: العلامة الحلي، قواعد الاحكام: 159/1؛ أغابزرك الطهراني، الذريعة: 176/17؛ وظ: د. عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 364.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 361 - 564 - 818 - 839 - ؛ وظ: العلامة الحلي، القواعد: 38/2 - 291/1 - 167/2 و 292/1 - 301/2.

(5) البقرة: 282.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 564؛ وظ: العلامة الحلي، القواعد: 291/1.

7. الدروس للشهيد الاول، المعروف بـ(الدروس الشرعية في فقه الامامية):

تأليف الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن مكي العاملي الجزيني الشهيد الاول المستشهد عام 786هـ، وهو كتاب جليل معروف في الاوساط العلمية يشتمل على كثير من أبواب الفقه، من الطهارة حتى الرهن وقد حال استشهاده بينه وبين اتمامه. شرع المصنف في تأليفه سنة (780هـ)، وفرغ من جزئه الاول كما صرح به في الرياض آخر نهار الاربعاء لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني سنة (784هـ)، وطبع في ايران سنة (1269هـ) ونظرا لأهمية الكتاب في عالم الفقه تصدى كثير من الفقهاء لنشره والتعليق عليه، وقد أكمل السيد جعفر بن أحمد الملحوس الحسيني هذا الكتاب وسماه (تكملة الدروس) فتعرض لما تبقى من ابواب الفقه⁽¹⁾.

وقد أورد المحقق □ له ستة عشر موردا في الفقه (بصيغة في الدروس) يجدها المتتبع للبحث في ثنايا كتابه زبدة البيان منها قال المحقق □⁽²⁾.

ذكر في الدروس: لو اجتمع الاحصار والصدّ فالأشبه تغلب الصدّ، لزيادة التحلل به ويمكن التخيير، وتظهر الفائدة في الخصوصيات، والأشبه جواز الأخذ بالأخف من أحكامها، ولا فرق بين عروضها معا أو متعاقبين، نعم لو عرض الصدّ بعد بعث المحصور أو الاحصار بعد ذبح المصدود، ولما (يقصرا)⁽³⁾. فترجيح جانب السابق قوي⁽⁴⁾.

وفي موضع آخر قال المحقق (قد): ((فمنع ابن الجنيد إعطاء غير أهل الحق

(1) اغايزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة: 145/8؛ وظ: الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي، الدروس الشرعية: 32/1 المقدمة وما بعدها؛ ظ: الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الامامي: 192.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 136 - 216 - 251 - 257 - 317 - 319 - 322 - 327 - 329 - 330 - 332 - 333 - 336 - 338 - 361 - 384 - ؛ ظ: الشهيد الاول، الدروس = الصفحات: 441/1 - 287/1 - 20/2 - 242/1 - 476/1 - 478/1 - 478 - 479 - 241/1 - 462/1 - 440/1 - 440/1 - 436/1 - 382/1 - 382/1 - 481/1 - 483/1 - 479/1.

(3) في الدروس يقصر بدلا من يقصرا؛ ظ: الشهيد الاول، الدروس: 483/1.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 329؛ وظ: الشهيد الاول، الدروس: 483/1.

المستفاد من الدروس بعيد⁽¹⁾ قال الشهيد في الدروس: ((والمؤلفه قلوبهم: وهم كفار يستمالون بها الى الجهاد، وقال ابن الجنيدي هم المنافقون، وفي مؤلفه الاسلام قولان، أقربهما انهم يأخذون من سهم سبيل الله⁽²⁾)).

8. جامع المقاصد في شرح القواعد، للمحقق الثاني الكركي:

وهو الشيخ الكركي المعروف بالمحقق الثاني: نور الدين علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد العالي العاملي الكركي المتوفى سنة (940هـ) في النجف يوم الغدير. يعرفه الشيخ الحر العاملي بقوله: الشيخ الجليل أمره في الثقة والعلم والفضل وجلالة القدر وعظم الشأن وكثرة التحقيق ومصنفاته كثيرة.

وكتابه جامع المقاصد في شرح القواعد في خمسة مجلدات كبار الى بحث التفويض من النكاح، وهو كتب مشحون بالتحقيق والاستدلال ينقح مباني الاحكام وهو من الكتب الممتعة⁽³⁾.

أورد المحقق □ له خمسة موارد في كتابه⁽⁴⁾، يجدها المتتبع للبحث منها بصيغة: (قال المحقق الثاني، كلام بعض الأصحاب مثل المحقق الثاني)، و(قاله المحقق الثاني، استدل أصحاب لها سيما المحقق الثاني)، و(كما نبّه عليه المحقق الثاني. مثل قوله □ في الوصية). قال المحقق في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽⁵⁾، قال المحقق □: ((استدل الأصحاب بها سيما المحقق الثاني على تحريم تبديل الوصايا مطلقا والحبس والوقف وغير ذلك محل التأمل بعد بقاء حكمها وعدم نسخها أيضا))⁽⁶⁾.

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 384.

(2) ظ: الشهيد الاول، الدروس: 241/1.

(3) اغابزرك الطهراني، الذريعة: 72/5؛ وظ: الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الامامي: 219.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 103 - 105 - 108 - 595 - 847 - .

(5) البقرة: 181.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 595؛ ظ: جامع المقاصد، الجزء: 10، الصفحات: 90 - 113 - 123 - 135 - 205 - 210 -

216 - 318 - 334.

9. مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام: للشهيد السعيد زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد بن محمد بن علي بن جمال الدين العاملي، الشهيد الثاني، المولود في الثالث عشر من شهر شوال سنة (911هـ) والمستشهد سنة (966هـ) كما ذكر في نقد الرجال او (965هـ) عن خط ولده الشيخ حسن.

الكتاب: شرح فيه كتاب شرائع الإسلام للمحقق الحلي □، فكان شرحا بحق جامعاً مانعاً، شرح بالقول على سبيل الحاشية في العبادات، ثم بسط البحث في المعاملات. وقد شمل جميع أبواب الفقه، حاوياً على الدليل والسند للحكم الشرعي. وقد وصفه نفسه □ بأنه من أجل مصنفاته⁽¹⁾.

ونقل المحقق □ عن الشهيد الثاني في كتابه مسالك الأفهام في أحد عشر مورداً يجدها المتتبع للبحث في ثنايا كتابه ومستشهداً بها⁽²⁾. ومن ذلك قول المحقق □: ((وقال الفقهاء في كتبهم: وللأبوين منع الولد عن الغزو والجهاد ما لم يتعين عليه بتعيين الإمام أو لهجوم الكفار على المسلمين مع ضعفهم، وبعضهم الحق الجدين بها، قال في شرح الشرائع: وكما يعتبر أذنهما في الجهاد يعتبر في سائر الاسفار المباحة والمندوبة والواجبة الكفائية، مع قيام من فيه الكفاية، فالسفر لطلب العلم إن كان لمعرفة العلم العيني كإثبات الواجب تعالى وما يجب له، ويمتنع عليه، والنوبة والإمامة والمعاد لم يفتقر إلى إذنهما، وإن كان لتحصيل الزائد منه على الفرض العيني كدفع الشبهات، وإقامة البراهين المروجة للدين زيادة على الواجب كان فرضه كفاية، فحكمه وحكم السفر إلى أمثاله من العلوم الكفائية كطلب التفقه أنه إن كان هناك قائم بفرض الكفاية، اشترط إذنهما، وهذا في زماننا بعيد فإن فرض الكفاية في التفقه لا يكاد يسقط مع وجود مائة فقيه مجتهد في العالم، وإن كان السفر إلى غيره من العلوم المادية مع عدم

(1) ظ: أغابزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مجلد 2: 978؛ زين الدين بن علي الشهيد الثاني، مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام، المقدمة: 37 وما بعدها؛ الشهيد الثاني، مسالك الأفهام: 1/1؛ الشيخ جعفر السبحاني، أدوار الفقه الإمامي: 223.

(2) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 43 - 216 - 217 - 218 - 311 - 327 - 333 - 483 - 609 - 800 - 840؛ الشهيد الثاني، مسالك الأفهام: 6/1 - 275/1 - 78/1 - 128/1 - 128/1 - 131 و 145/1 - 149/2 - 248/1 - 245/2 - 478/2.

وجوبها توقف على إثنين، وإن كان هذا كله إذا لم يجد في بلده من يعلمه ما يحتاج إليه أو يجد⁽¹⁾ في السفر زيادة يعتبر بها لفراغ باله أو جودة استاذ بحيث يسبق به الى بلوغ الدرجة التي يجب تحصيلها سبقا معتدا به، وإلا اعتبر إثنين أيضا⁽²⁾.

10. مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الأذهان الى أحكام الإيمان: للمولى المقدس أحمد بن محمد الأردبيلي □ المتوفى سنة (993هـ). وهو شرح جيد كبير شرع فيه بكر بلاء في شهر رمضان (977هـ) وفرغ منه سنة (985هـ)، إلا أن الموجود منه غير تام، لأنه من أول العبادات الى آخر المتاجر ومن الصيد والذبابة الى آخر الكتاب، وذلك لأن ما كتبه في شرح أبواب النكاح وما بعده ردئ الخط بحيث لم يتمكن من استنساخه الى أن ضاع، فسأله تلميذه السيد محمد صاحب المدارك تميم الكتاب فامتنع منه احتراماً لأستاذه، لكنه شرح النافع من أول كتاب النكاح الى آخر ما نقص عن المقدس الأردبيلي. طبع الكتاب في أربعة عشر جزءاً وهو مفعم بالتحقيق ومشحون بالدقة. وهو دورة فقهية كاملة، وموسوعة تشتمل جميع أبواب الفقه إلا كتاب النكاح⁽³⁾.

وقد أورد المحقق □ له ستة موارد في كتابه بصيغة (تعليقات القواعد والارشاد) أو (شرح الارشاد)⁽⁴⁾، منها قوله □ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾⁽⁵⁾، قال المحقق □: ((وأيضا تدل على إباحة التجارة وأكل المال الحاصل بها، وأنه لا بد في التجارة من إذن صاحب المال حين العقد، فالبيع الفضولي لا يكفي على تقدير كون الأذن سببا لا كاشفاً، بل كاشفاً أيضاً وهو ظاهر على أنه لا معنى

(1) في أكثر النسخ (بحيث لا يجد).

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 483-484؛ ظ: الشهيد الثاني، مسالك الافهام: 149/2.

(3) ظ: أغابزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة: 36/2؛ الأردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان: 445/3؛ الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الاسلامي: 227.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 543 - 607 - 609 - 622 - 687 - 849؛ ظ: الأردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان في شرح شرائع الاسلام: الصفحات: 159/8 - 193/9 - 199 - 193/9 - 200 - 246/9 - 251.

(5) النساء: 29.

للكشف وهو ظاهر وقد بينته في تعليقات القواعد والارشاد⁽¹⁾.

ثانيا - النقل عن اعلام الفقهاء من الإمامية:

ومثلما نقل المحقق □ عن أصحاب المصنفات الفقهية لتعزيز الأدلة والأقوال الفقهية وتعزيزها بقوله نراه ينقل آراء الفقهاء من خلال أعلام الفقهاء ممن ذاع صيتهم وآراؤهم وأقوالهم واستدلالاتهم الفقهية من الكتب التي ألفوها. ومن هؤلاء الأعلام:

1- الحسن بن أبي عقيل: هو الحسن بن علي بن أبي عقيل أبو محمد العماني، وصفه النجاشي بقوله: الحذاء فقيه متكلم ثقة، له كتب في الفقه والكلام منها كتاب (المستمسك بحبل آل الرسول) كتاب مشهور، وقيل: سمعت شيخنا أبا عبد الله يكثر الثناء على هذا الرجل. وأما طبقته فهو في طبقة الكليني المتوفى (329هـ)، لأن ابن قولويه المتوفى سنة (367هـ) من تلامذة الكليني ينقل عنه بالاجازة، توفي سنة (329هـ)⁽²⁾.

نقل عنه □ في مورد واحد فقط، ففي معرض تفسيره عن قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ﴾⁽³⁾، قال المحقق □: ((فإن لم يجد الهدى ولكن وجد الثمن، يخلفه عند ثقة يشتري به هديا يذبحه أو ينحره طول ذي الحجة إن أمكن، وإلا في القابل ذكره أكثر الأصحاب. وإن كان ظاهر الآية يقتضي العمل بالصوم على تقدير العجز بالفعل عن الهدى وشرائه بنفسه كما هو مذهب الحسن ظاهرا، حيث نقل عنه في وجوب الصوم بعد العجز عن الهدى))⁽⁴⁾.

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 553؛ ظ: الأردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان في شرح شرائع الإسلام: 159/8.

(2) ظ: رجال النجاشي: 154/1 برقم (99)؛ ظ: الشيخ جعفر السبحاني، أدوار الفقه الإمامي: 93.

(3) البقرة: 196.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 336؛ ظ: الطوسي، المبسوط: 370/1؛ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: 164/19.

2- الشيخ الصدوق (ت381هـ)⁽¹⁾: أورد له المحقق □ أربعة موارد في كتابه⁽²⁾، منها قوله في معرض تفسيره لآية (تحريم الخمر) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجُسٌ﴾⁽³⁾، قال: ((وفي هذه الآية دلالة على تحريم سائر التصرفات في الخمر من الشرب والبيع والشراء والاستعمال، [ثم قال] ولا دلالة فيها على نجاسة الخمر، وبهذا قال الصدوق: إن الله عزّ وجلّ حرم شربها لا الصلاة في ثوب أصابته))⁽⁴⁾.

3. الجنيد الاسكافي: هو محمد بن احمد بن الجنيد، أبو علي فاضل إمامي من أهل الري، لم تذكر المصادر سنة ولادته، له نحو خمسين كتابا، منها: تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة نحو (20) مجلدا، توفي سنة (381هـ)⁽⁵⁾.

أورد المحقق □ له في ستة موارد في كتابه يجدها البحث بصيغ شتى⁽⁶⁾ مثل: أخذ ابن الجنيد، وكما هو مذهب ابن الجنيد، وعن ابن الجنيد، القابل به ابن الجنيد وغيرها. ومن هذه المسائل قوله في كتاب الحج (أنواعه وأفعاله): ((ودلّ الخبر على أن النسك شاة، وإن الصدقة إطعام ستة مساكين لكل مسكين مدّان، وهو مذهب الحسن وابن الجنيد، على ما ذكره في الدروس))⁽⁷⁾.

4. الشيخ المفيد: هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري، أبو عبد الله المفيد، ويعرف بـ (ابن المعلم)، محقق إمامي انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته ولد سنة (336هـ) في عكبرا قرب بغداد له عدة مصنفات منها: الاعلام فيما اتفقت الإمامية عليه، والاحكام، والرسالة المقنعة، وأحكام النساء، وغيرها من الكتب، توفي

(1) سبقت ترجمته في، ص143.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 71 - 136 - 172 - 434.

(3) المائدة: 90.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 71؛ ظ: الفقيه: 160/1.

(5) الزركلي، الاعلام: 312/5؛ ظ: الشيخ الطوسي، الفهرست: 134؛ النجاشي، رجال النجاشي: 273؛ أغابزرك الطهراني، الذريعة: 299/1.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: الصفحات: 136 - 317 - 319 - 332 - 361 - 384.

(7) م: 332؛ ظ: الشهيد الأول، الدروس: 382/1.

سنة (413هـ) (1).

أورد له المحقق □ موردا واحدا (2) بصيغة (وصرح به الشيخ المفيد في بعض رسائله) وهذا المورد في باب (كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وهو في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ (3)، حيث قال المحقق: ((وظاهر الآية أنها (أي الجنة) مخلوقة وكذا النار، كما يدل عليه بعض الأخبار، وقال به الأصحاب وصرح به الشيخ المفيد في بعض مسائله، وقال: إن الجنة مخلوقة ومسكونة سكنتها الملائكة)) (4).

5- الشريف المرتضى (علم الهدى): هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم، أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب، نقيب الطالبين، ولد سنة (355هـ) في بغداد، وهو أحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، له تصانيف كثيرة، منها: الشافي في الإمامة، وتنزيه الأنبياء، والانتصار (في الفقه)، وغيرها من المصنفات. توفي سنة (436هـ) في بغداد (5).

أورد له المحقق □ في اثني عشر موردا في كتابه، وبصيغ مختلفة منها: المرتضى علم الهدى، وعلم الهدى، والسيد □، والسيد المرتضى، والسيد السند (6). منها في كتاب الزكاة، وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ﴾ (7)، قال المحقق □ أي من أعطى المال مع حب المال، أي مع احتياجه، كما روي عنه P لما سئل: أي الصدقة أفضل؟، قال: أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر، أو على حب الله تعالى، أي لوجهه والتقرب به إلى

(1) ظ: أغابزرك، الذريعة: 302/1 و 509 و 237/2 و 258؛ محمد باقر الخونساري، روضات الجنات: 24/4؛ الطوسي، الفهرست: 157؛ الزركلي، الاعلام: 21/7.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 420.

(3) آل عمران: 133.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 420؛ ظ: المجلسي، البحار: 58/69.

(5) ظ: الخونساري، روضات الجنات: 383؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: 223/2؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: 223/4؛ ياقوت الحموي، ارشاد الأريب: 173/5؛ الزركلي، الاعلام: 278/4.

(6) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 94 - 130 - 138 - 139 - 243 - 315 - 352 - 361 - 624 - 671 - 710 - 750.

(7) البقرة: 177.

الله، قال: وهذا نقله في مجمع البيان (عن السيد المرتضى (□))، ثم قال: ما سبقه إليه أحد⁽¹⁾.

6- الشيخ الطوسي (ت460هـ)⁽²⁾: أورد المحقق □ له في الموارد الفقهية (29) موردا⁽³⁾، موزعة في ثنايا كتابه، فتارة يقول: الشيخ، وتارة يقول: الطوسي، وفي أخرى يقول: قال محمد بن الحسن، منها قال المحقق □: ((وذهب الشيخ وأكثر المتأخرين إلى وجوب الفدية على المتهمون دون غيره وأما القضاء فإنه إجماعي عندهم))⁽⁴⁾.

7- أبو الصلاح الحلبي: هو الشيخ تقي الدين بن نجم الدين بن عبيد الله، ولد سنة (374هـ)، عبد الله الحلبي. كان من مشاهير فقهاء حلب، وكان منصبا من قبل استاذة السيد المرتضى □ في بلاد حلب، وكان فقيها قرأ على السيد المرتضى علم الهدى وعلى الشيخ أبي جعفر الطوسي، له تصانيف كثيرة، منها: الكافي في الفقه. توفي سنة (447هـ)، ودفن بالحلة⁽⁵⁾.

وقد أورد المحقق □ له أربعة موارد يجدها المتتبع للبحث بصيغة: أبي الصلاح في ثلاثة موارد، ومورد جاء بصيغة: الحلبي⁽⁶⁾. ومن هذه الموارد في كتاب الصوم قول المحقق □: ((والذي يدل على مذهب أبي الصلاح وهو تحريم السفر في شهر رمضان أخبار غير صحيحة إلا خبر أبي بصير قال: عن أبي عبد الله □ قال: سألت أبا عبد الله □ وعن الخروج إذا دخل شهر رمضان، فقال لا، إلا فيما أخبرك به: خروج فيه إلى مكة، أو غزوة في سبيل الله، أو مال تخاف هلاكه، أو أخ تخاف هلاكه، وإنه ليس باخ من

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 243؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 218/1.

(2) سبقت ترجمته في، ص 146-147.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 86 - 93 - 94 - 104 - 138 - 172 - 183 - 216 - 218 - 224 - 226 - 227 - 228 - 236 - 279 - 319 - 333 - 360 - 363 - 391 - 424 - 463 - 576 - 608 - 619 - 749 - 751 - 752 - 839.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 216؛ ظ: الطوسي، تهذيب الأحكام: 250/4.

(5) ظ: الشيخ يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين: 332؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء: 605؛ ابن حجر، لسان الميزان: 71/2.

(6) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 225 - 226 - 279 - 352.

الأب والأم))⁽¹⁾.

8- ابن ادريس: هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن احمد بن ادريس العجلي، الحلي، ولد سنة (543هـ) في الحلة، له تصانيف كثيرة، منها: كتاب الحاوي لتحرير الفتاوي، وكتاب خلاصة الاستدلال، ومناسك وأشياء في الأصول والفروع، وهو مشهور في الحلة، توفي سنة (598هـ)⁽²⁾.

أورد له المحقق □ في كتابه في أربعة موارد يجدها المنتبِع للبحث بصيغة (ابن ادريس)، منها⁽³⁾ في باب الحج في أنواعه وأفعاله وشيء من أحكامه، قال المحقق في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾⁽⁴⁾، قال المحقق: ((والعجب من ابن ادريس أنه قال بالتخيير لمن اتقى النساء مطلقاً والصيد كذلك، أي جميع محرماته مع أنه ما يعمل إلا بالمتواتر وما يخرج القرآن المتواتر عن عمومته إلا بدليل مثله))⁽⁵⁾.

9- الشهيد الأول: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مكي العاملي الجزيني المعروف بـ (الشهيد الأول) □، ولد سنة (734هـ) شيخ الطائفة وعلامة وقته صاحب التحقيق والتدقيق نقي الكلام جيد التصانيف، ومن تصانيفه: كتاب البيان والدروس والقواعد، وله كتاب الذكرى، وغيرها من الكتب والمؤلفات القيمة. استشهد سنة (786هـ) فقد قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم أحرق بدمشق بفتوى القاضي برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي بعد أن حبس سنة كاملة في قلعة الشام، وفي مدة الحبس ألف

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 225؛ ظ: الصدوق، من لا يحضره الفقيه: 89/2 (ح339)؛ ظ:

الكيني، الكافي: 126/4، وفيه: أو أخ تريد وداعه؛ ظ: الطوسي، التهذيب: 327/4 (ح1018).

(2) ظ: يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين: 276؛ الحر العاملي، أمل الأمل: 243/2؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: 31/9؛ الصفدي، الوافي في الوفيات: 183/2؛ المجلسي، بحار الأنوار: 105 - 278؛ الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب: 21/1.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 229 - 336 - 366 - 576.

(4) البقرة: 203.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 366؛ ظ: محمد بن ادريس، السرائر: 611/1.

اللمعة الدمشقية في سبعة أيام⁽¹⁾.

أورد المحقق □ له في خمسة مواضع يجدها المتتبع للبحث بصيغة: الشهيد الأول، أو الشيخ الشهيد □⁽²⁾، ومن ذلك قال المحقق □ في كتاب الجهاد (في الهجرة): ((ولا شك أن الفرار إن لم يكن له مانع وسبب راجح من البلد الذي لم يتمكن من اظهار جميع أحكام الأيمان والاسلام فيه الى بلد يمكنه ذلك، بل لو علم أنه فيه أولى كما قاله في الكشف، أولى، ثم قال: وكأنه الى ذلك أشار ما نقل عن الشهيد □: أنه يجب الفرار من بلد التقية إن صح بحمل الوجوب على الاستحباب، أو على الوجوه المتقدمة لسبب الوجوب))⁽³⁾.

10- الشهيد الثاني: هو الشيخ الأجل زين الدين بن علي بن احمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح، تلميذ العلامة العاملي الجبعي، المعروف بـ(الشهيد الثاني)، ولد سنة (911هـ) وختم القرآن وعمره تسع سنوات أمره في الثقة والعلم والفضل والزهد والعبادة والورع والتحقيق، اشهر من أن يذكر روى عن جماعة كثيرين من الخاصة والعامّة في الشام، ومصر وبغداد وقسطنطينية وغيرها، وكان فقيها محدثا، نحويا، قارئاً، متكلماً، حكيماً، جامعها لفنون العلم، وهو أول من صنف من الإمامية في دراية الحديث ونقل الاصطلاحات من كتب العامة، له مؤلفات منها: شرح ارشاد الازهان في الفقه، وشرح الألفية، وشرح النفلية، وشرح اللمعة مجلدان، وشرح الشرائع (سبع مجلدات) باسم (مسالك الافهام في شرح شرائع الاسلام) وغيرها من الكتب والمصنفات العظيمة. استشهد سنة (966هـ) في قسطنطينية⁽⁴⁾.

وقد أورد المحقق □ له ثلاثة عشر موردا منها تسعة بصيغة: الشيخ زين

(1) ظ: الخوني، معجم رجال الحديث: 285/18؛ الزركلي، الاعلام: 109/7؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: 47/12.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 620-485-406-327-139.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 406؛ ظ: الشهيد الأول، الدروس الشرعية: 35/2.

(4) الخوني، معجم رجال الحديث: 385/8؛ ظ: الزركلي، الاعلام: 64/3.

الدين(□)، واربعة بصيغة: الشهيد الثاني⁽¹⁾. ومن هذه الموارد في كتاب الصوم في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾⁽²⁾، قال: ((والآية دلت على وجوب الافطار للمريض والمسافر، وكذا الاخبار، بل اجماعهم ايضا على الظاهر وعلى وجوب القضاء عليهما ايضا، ولكن اذا اتصل المرض الى رمضان آخر فهل يجب عليه القضاء أم لا؟ مفهوم الآية يفيد ذلك، وذهب اليه بعض الأصحاب والمشهور عدمه لظهور الروايات الصحيحة مع وجوب الفدية لتلك الروايات ويجب القضاء معها، وذهب اليه الصدوقان وقواه في الدروس وايضا الشيخ زين الدين في شرح الشرايع، اذا لم يتصل المرض الى رمضان آخر))⁽³⁾.

وقال المحقق ايضا في موضع آخر في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق: ((والدم عاما أي دم كان مسفوحا وغيره ولا يتوهم حمله على المسفوح لما وقع في آية أخرى قصدا به (في الآية 145 من الأنعام) لوجوب حمل المطلق على المقيد، كما قاله الشهيد الثاني في شرح الشرائع))⁽⁵⁾.

ثالثا: النقل عن اعلام الفقهاء من غير الإمامية:

ولم يكتفِ بالنقل من الكتب الفقهية الإمامية ومن اعلام الفقه الإمامي، بل راح ينقل آراء الفقهاء من غير الإمامية ومن اعلامهم سواء فقهاء المذاهب الأربعة أم غيرهم. ومن هؤلاء الذين نقل عنهم:

1- **ابو حنيفة:** هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء، الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، قيل أصله من بلاد

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 43 - 107 - 216 - 217 - 218 - 311 - 333 - 327 - 328 - 329 - 492 - 800 - 840.

(2) البقرة: 183.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 216؛ ظ: الشهيد الثاني، مسالك الافهام: 275/1.

(4) البقرة: 173.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 800؛ ظ: الشيخ زين الدين، مسالك الافهام: 245/2.

فارس ،ولد ونشأ بالكوفة،وكان يبيع الخزّ ويطلب العلم في صباه،ثم انقطع للتدريس والافتاء، واراده عمر بن هبيرة(أمير العراقيين)على القضاء فامتنع ورعاً،واراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد فأبى فحلف عليه ليفعلن،فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل،فحبسه الى أن مات ،توفي سنة(150هـ)⁽¹⁾.

وقد اورد له المحقق □ في(44)مورداً⁽²⁾،بحسب تتبع البحث وبصيغ مختلفة،مثل:قول أبي حنيفة،مذهب أبي حنيفة،فعله أبو حنيفة،نقل عن أبي حنيفة،او عن أبي حنيفة،جوزه أبو حنيفة، أو تجويز أبي حنيفة،استدل به أبو حنيفة،وغيرها من الصيغ التي اوردتها المحقق □ ومنها: ما نقله المحقق عن الكشف في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽³⁾ قال المحقق ((وقد بالغ ايضا في ذم حكام الجور يعني الزمخشري في الكشف وعدم استحقاقهم الحكم ووجوب الطاعة في مواضع مثل تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾⁽⁴⁾.

حتى نقل عن ابي حنيفة انه قال: ((لو دعاني ظالم مثل اللص المتغلب المنصور الدوانيقي الى عدّ أجر لبناء مسجد اراد بناءه لما أجبتة)).ثم قال: وهذا منقول في التهذيب عن الصادق □⁽⁵⁾.

وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾⁽⁶⁾ قال المحقق: الخمر معلوم لأنه عبارة عن كل شراب مسكر ومغطٍ للعقل ومذهب له، عند الاصحاب والشافعي وعند ابي حنيفة ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب⁽⁷⁾.

(1) ظ: الزركلي، الاعلام: 36/8؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: 576/4.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 52 - 53 - 62 - 64 - 67 - 69 - 77 - 175 - 176 - 177 - 190 - 197 - 298 - 299 - 300 - 311 - 339 - 342 - 343 - 364 - 368 - 371 - 372 - 375 - 376 - 456 - 543 - 550 - 565 - 610 - 631 - 636 - 674 - 676 - 731 - 735 - 738 - 762 - 790 - 804 - 806 - 831 - 862 - 874.

(3) النساء: 59.

(4) سورة البقرة: 124.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 862؛ ظ: الشيخ الطوسي، التهذيب: 338/6 وفيه الحديث عن الصادق □.

(6) سورة البقرة: 219.

(7) الأردبيلي، زبدة البيان: 790؛ ظ: الشيخ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: 373/36.

2. مالك بن انس: هو مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث الاصبحي المدني الحميري (أبو عبد الله) امام دار الهجرة وأحد الأئمة الاربعة عند أهل السنة واليه تنسب المالكية ولد في المدينة سنة (94هـ) وكان صلباً في دينه بعيداً عن الامراء والملوك وشي به فضرِبَ سياطاً انخلعت له كتفه ووجهه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه فقال: العلم يؤتى فقصد الرشيد منزله واستند الى الجدار، فقال مالك يا أمير المؤمنين من اجل الله اجلال العلم فجلس بين يديه محدثه فسأله المنصور ان يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به فصنّف الموطأ. وكتاباً في المسائل ورسالة في الرد على القدرية وتفسير غريب القرآن، توفي في المدينة سنة (179هـ)⁽¹⁾.

وقد أورد له المحقق □ عشرة موارد بحسب تتبع البحث وبصيغ مختلفة⁽²⁾ مثل ان مالكا يقول، او مذهب مالك، عند مالك، قول مالك، واصبح مالك، غير مالك، واستدل مالك، منها: ((وقد فسر في الكشف الاحصار بالحبس والمنع المطلق من المرض والعدو والخوف كما هو مذهب الحنفي وفي القاضي، بالمنع من العدو كما هو مذهب مالك والشافعي))⁽³⁾.

3. الشافعي: وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، الشافعي الحجازي ابو عبد الله ولد سنة (150هـ) في غزة بفلسطين وحمل منها الى مكة وهو ابن سنتين. وهو احد الائمة الاربعة عند أهل السنة وإليه نسبة الشافعية كافة. زار بغداد مرتين، وقصد مصر سنة (199هـ) وتوفي بها سنة (204هـ).

قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات، وقال ابن حنبل ما أحد بيده محبرة أو ورق الا للشافعي في رقبتة منه. وكان من احذق قریش بالرمي، وهو ابن عشرين سنة أشهر كتبه (الام) في الفقه سبع مجلدات و(المسند) في

(1) الزركلي: الاعلام: 258/5: وظ: عمر كحالة معجم المؤلفين: 168/7.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 241 - 310 - 335 - 341 - 342 - 343 - 371 - 575 - 700 - 745.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 335؛ ظ: الومخشري، الكشف: 241/1.

الحديث، و(أحكام القرآن) و(السنن)، و(الرسالة) في اصول الفقه⁽¹⁾. أورد له المحقق □ (40) موردا في كتابه يجدها المتتبع له وبصينغ مختلفة منها الشافعي⁽²⁾.

وفي معرض تفسيره المحقق □، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾³، قال المحقق □: ((ثم إن ظاهر الآية يدل على القصر بمجرد صدق السفر، ولكن ثبت بالاجماع أن ذلك لم يكف، فعند الشافعي مسيرة يومين ستة عشر فرسخا، وعند أبي حنيفة، مسيرة ثلاثة أيام بلياليهن مسيرة الابل ومشى الاقدام على القصد، ولا اعتبار بإبطاء الضارب المسافر واسراعه))⁴.

وفي موضع آخر في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾⁵، قال المحقق □: ((وأما حكم الصّدّ بالعدو عند اصحابنا والشافعي، فهو الذبح موضع الصّدّ كما بين في الفقه، ونقل من فعله O ذلك في الحديبية))⁽⁶⁾.

4. أحمد بن حنبل: هو الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن اسد بن ادريس. ويرجع نسبه الى نزار بن معد بن عدنان الشيباني. والمروزي الاصل قال ابن خلكان هذا هو الصحيح في نسبه ثم قال: خرجت أمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة (164هـ)، وقيل انه ولد في مرو ثم حمل الى بغداد وهو رضيع؛ امام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره. قيل انه يحفظ ألف ألف حديث، وكان من أصحاب الامام الشافعي وخواصه. حتى ارتحل الشافعي الى مصر. وأخذ عنه الحديث جماعة منهم البخاري ومسلم بن الحجاج

(1) ظ: ابن حجر، تهذيب التهذيب: 25/9؛ وان خلكان، وفيات الاعيان: 447/1؛ الزركلي، الاعلام: 27/6؛ وظ: عمر كحالة، معجم المؤلفين: 33/9.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 62 - 63 - 153 - 154 - 157 - 176 - 190 - 197 - 209 - 310 - 311 - 335 - 339 - 342 - 344 - 349 - 364 - 392 - 454 - 565 - 619 - 632 - 633 - 674 - 676 - 682 - 706 - 731 - 738 - 744 - 755 - 759 - 760 - 762 - 771 - 772 - 790 - 801 - 806 - 860.

(3) النساء: 101.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 175.

(5) البقرة: 196.

(6) الشافعي، الأم: 218/2.

توفي سنة (241هـ) ببغداد⁽¹⁾.

وقد نقل المحقق □ عنه في مورددين بصيغة (عن أحمد) و(قول أحمد)⁽²⁾ ففي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّافَّاءِ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾⁽³⁾ قال المحقق □ ونقل في مجمع البيان: ((عن ابن عباس وأنس وأبي حنيفة انه تطوع والطاعة بمعنى السنة كان يفهم من الكشف وتفسير القاضي انه واجب عند ابي حنيفة ايضا وسنة عندهما، حيث نقل فيهما عن احمد انه سنة..))⁽⁴⁾.

5. ابو يوسف: وهو القاضي ابو يوسف يعقوب ابن ابراهيم بن حبيب الانصاري الكوفي وهو صاحب ابي حنيفة وتلميذه كان فقيها عالما حافظا ولد في الكوفة سنة 113هـ وتفقه بالحديث والرواية ولزم ابي حنيفة فغلب عليه الرأي. ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد، خالف ابا حنيفة في مواضع كثيرة توفي ببغداد سنة (182هـ) له الجوامع وآداب القاضي وغيرها⁽⁵⁾.

أورد له المحقق □ بأربعة موارد⁽⁶⁾ في كتابه، مرة بصيغة: أبي يوسف، وعن ابي يوسف بمورددين، ومرة أخرى بصيغة صاحبي ابي حنيفة بمورددين آخرين ففي باب المكاسب نقل المحقق □ عن ابي يوسف قوله مسألة بر الوالدين فقال: وعن ابي يوسف: اذا أمره (أي الاب) ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير او قد⁽⁷⁾.

نقله عن كتب أخرى متفرقة:

ولم يكتفِ المحقق بذكر كتب التفسير والفقه والحديث بل ذهب الى ابعاد من ذلك

(1) ظ: ابن خلكان وفيات الاعيان: 87/1؛ ظ: عباس القمي، الكنى والالقب: 268/1.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 372 و 801.

(3) سورة البقرة/ 158.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 372؛ ظ: الومخشري، الكشف: 208/1.

(5) ظ: ابن خلكان، وفيات الاعيان: 378/6؛ الزركلي، الاعلام: 193/8.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 62- 480 و 299-454.

(7) م، ن: 480؛ ظ: الومخشري، الكشف: 660/2.

فقد ذكر كتابا في الاصول هو:

1- القواعد والفوائد: للشيخ ابي عبد الله محمد بن مكي العاملي المستشهد في سنة (786هـ) قال في بعض اجازاته أنه فقه مختصر مشتمل على ضوابط أصولية فرعية يستنبط منها الاحكام الشرعية، وعليها تعليقات للشيخ ابي القاسم علي بن بطي.

ومنهجه فإنه يذكر قاعدة أصولية او أدبية ثم يبسط القول فيما يتفرع عليها من الفروع الفقهية. وهذه القواعد والفوائد التي أحتواها ليست فقهية خالصة وانما فيها بعض القواعد والفوائد الاصولية والعربية وهي لم تقتصر على بيان رأي الامامية فيما يذكره من السائل، وإنما اتخذ المقارنة في أغلب الفروع الفقهية⁽¹⁾.

نقل المحقق □ عن كتاب القواعد موردا واحدا: قال الشهيد في قواعده: ((قاعدة تتعلق بحقوق الوالدين: لا ريب ان كل ما يحرم اوجب للاجانب يحرم او يجب للابوين وينفردان بأمور.

منها: تحريم السفر المباح بغير اذنها وكذا السفر المندوب.. وعدد عشرة قواعد ذكرها المحقق في كتابه الى ان قال: فان قلت: ما تصنع بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾⁽²⁾. وهو يشمل الاب، وهذا منع من النكاح فلا تكون طاعته واجبة فيه، او منع من المستحب فلا تجب طاعته في ترك المستحب، قلت: الآية في الازواج، ولو سلم الشمول أو التمسك في ذلك بتحريم العضل فالوجه فيه ان للمرأة حقا في الاعفاف والتصون، ودفع ضرر مدافعه الشهوة، والخوف من الوقوع في الحرام وقطع وسيلة الشيطان عنهم بالنكاح، واداء الحقوق واجب على الآباء كما وجب العكس، وفي الجملة النكاح مستحب وفي تركه تعرض لضرر ديني او دنيوي، ومثل هذا لا تجب طاعة الابوين فيه))⁽³⁾.

2- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد:

⁽¹⁾ اغابزرك الطهراني: الذريعة: 193/17؛ وظ: الدكتور عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 389-388؛ ظ: الشيخ جعفر السبحاني، ادوار الفقه الامامي، 193.

⁽²⁾ سورة البقرة/ 232.

⁽³⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 486؛ وظ: الشهيد الاول، القواعد والفوائد: 50-46/2.

وفي جانب العقائد نقل المحقق □ عن كتاب: (كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد)، للشيخ جمال الدين ابي منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي، المتوفى سنة (726هـ)، والمعروف بالعلامة الحلي، ترجم له معاصره الشيخ تقي الدين الحسن بن علي بن داود في الرجال قائلاً: شيخ الطائفة وعلامة وقته، وصاحب التحقيق والتدقيق كثير التصانيف، انتهت رئاسة الامامية اليه في المنقول والمعقول⁽¹⁾. تتلمذ على يد عدد من علماء عصره ومنهم المحقق الحلي، ونصير الدين الطوسي، ووالده سديد الدين بن مطهر الحلي وغيرهم، كما تتلمذ عليه جمع من العلماء. وكتابه هذا شرح بالقول وهو أول شروحه الذي اعترف الشيخ شمس الدين الاصفهاني بأن العلامة أول من شرحه⁽²⁾.

وقد أورد المحقق □ له في أربعة موارد⁽³⁾ في كتابه، يجدها المتتبع للبحث بصيغة (في التجريد) منها: قال المحقق □: ((أقول: المشهور بين الأصحاب أن مذهب الاحباط والتكفير باطل، وقد ادعى عليه الاجماع وقد استدل عليه في التجريد سلطان المحققين بدليل عقلي ونقلي))⁽⁴⁾.

(1) ابن داود الحلي، رجال ابن داود: 78.

(2) ظ: اغابزرك الطهراني، الذريعة، مجلد 18: 60؛ الشيخ يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين: 210-211؛ عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي: 360-361.

(3) الاردبيلي، زبدة البيان: 390-423-723-872.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 390؛ ظ: العلامة الحلي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: 413.

المبحث الخامس

المورد اللغوي والنحوي

من الأمر الملاحظ في كتاب زبدة البيان أن المحقق □ يذكر بعض المصنفات في النحو وفي اللغة ويشير إليها في كل مسألة من المسائل اللغوية والنحوية، ومن المصنفات:

1. شرح الكافية في النحو: للاسترابادي⁽¹⁾، وقد نقل المحقق □ عنه في ستة مواضع من كتابه يجدها المتنوع وبصيح: قال في شرح الكافية، وهذا خلاف ما في الكافية، وإن خصه في الكافية، ومرة باسم المحقق كقوله: المنقولة في الكشف والرضي، وخاصة صرح به المحقق الرضي في شرح الكافية، لأنه ذكر في الرضي⁽²⁾، ومن امثلة ذلك قوله □ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾⁽³⁾، قال المحقق: ((اللام للعلة، مفعول (يريد) محذوف وهو الأمر في الموضعين، وقيل زائدة و(ليجعل) و(ليطهركم) مفعول، والتقدير: لأن يجعل، ولأن يطهركم، وليس فيه قصور وضعف، لأن (أن) لا تقدر بعد اللام المزیدة، كما قاله البيضاوي، لأن الشيخ الرضي (قدس سره)، قال في شرح الكافية، وكذا اللام زائدة في (لا أبا لك) عند سيبويه، وكذا اللام المقدر بعدها (أن) بعد فعل الأمر والارادة⁽⁴⁾، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾⁽⁵⁾.

2. العين: للفراهيدي⁽⁶⁾: وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ

(1) الاسترابادي: هو الشيخ الأجل العلامة نجم الأئمة رضي الدين محمد بن الحسن المتوفى سنة (686هـ)، كما في مجالس المؤمنين وأمل الآمل، وهو شرح مزجي كبير في غاية التحقيق والتدقيق كتبه في النجف الاشرف وفرغ منه سنة (683هـ)؛ ظ: الحر العاملي، أمل الآمل: 2/255. ظ: اغابزرك الطهراني، الذريعة: 30/14.

(2) ؟: الأردبيلي، زبدة البيان: 47-463-534-566-595.

(3) المائدة: 6.

(4) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 47؛ رضي الدين الاسترابادي، شرح الكافية في النحو: 2/244.

(5) البينة: 5.

(6) الفراهيدي: هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، استأذ سيبويه النحوي، ولد في البصرة سنة (100هـ) وعاش فقيرا صابرا، كان إماما في علم النحو. والفراهيدي، نسبة الى فراهيد، وهي بطن من الأزدي، توفي بالبصرة سنة (170هـ)، أما كتابه العين قال فيه ابن خلكان: إن أكثر العلماء العارفين باللغة يقولون: إن كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن احمد ليس

الْمَيْتَةِ وَالْدَمَّ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ بِهِ لِيُغَيَّرَ اللَّهُ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ⁽¹⁾، نقل المحقق □ عن كتاب العين: موردا واحدا فقط بصيغة (صاحب العين)⁽²⁾، منه قال المحقق □: ((وقال ايضا صاحب العين: رجل لحم إذا كان أكل اللحم، وبيت لحم: يكثر فيه اللحم))⁽³⁾.

3. الصحاح للجوهري⁽⁴⁾: وهو تاج اللغة وصحاح العربية، وهو أول معجم لغوي صحيح سار على نهج يسر اللغة وقربها وجعلها في متناول الناس جميعا، أورد المحقق له بموردين اثنين⁽⁵⁾، ففي تناوله كتاب المطاعم والمشارب وفي باب التحريم بعض الاشياء على التعيين، قال المحقق □ في معرض تفسيره لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)⁽⁶⁾، وكذا في معرض نقله عن الشيخ الطوسي وأكثر المتأخرين ذهبوا إلى وجوب الفدية على المتهاون دون غيره لذا نقل عن الصحاح قوله: ((الهُون هو السكينة والوقار، وتهاون به أي استقره))⁽⁷⁾.

تصنيفه، وإنما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه (العين)، ثم مات فأكمّله تلامذته، النضر بن شميل، والسدوسي، ونصر بن علي الجهضمي وغيرهم، لذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل في مثله. ظ: ابن خلكان، وفيات الأعيان: 206/2؛ الزركلي، الاعلام: 314/2.

(1) البقرة: 173.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 799.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 799؛ ظ: الفراهيدي، العين: 245/3.

(4) الجوهري: هو الإمام اللغوي اسماعيل بن حماد الجوهري المولود سنة (332هـ) في فاراب ثم رحل الى العراق وقرأ العربية على أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، وسافر الى الحجاز وطوف بلاد ربيعة ومضر واجهد نفسه في الطلب، ولما انتهى من الطواف، عاد إلى خراسان، ثم سرح إلى نيسابور فلم يزل مقيما فيها على التدريس والتأليف حتى توفي سنة (393هـ). ظ: عمر كحالة، معجم المؤلفين: 267/2.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 218 و 310.

(6) البقرة: 183-184.

(7) الأردبيلي، زبدة البيان: 218؛ الجوهري، الصحاح: 2218/6.

وفي الموضع الثاني قال في الصحاح: حَصَرَ الرجل وأحصر على ما لم يسمَّ فاعله، قال ابن السكيت: أحصر المرض إذا منعه من السفر أو من حاجة يريد بها قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾⁽¹⁾، ثم قال: وقد حصره العدو يحصرونه إذا ضيقوا عليه واحاطوا به، وحاصروه محاصرةٌ وحصرت الرجل فهو محصور، أي حبسته⁽²⁾.

4. القاموس المحيط: ونقل المحقق □ عن القاموس المحيط، للفيروز آبادي⁽³⁾، تسعة موارد⁽⁴⁾، يجدها المتتبع للبحث بصيغة القاموس، منها قوله: ((قال في القاموس: إنَّ الرّجس بالكسر: القذر ويحرك وتفتح الراء وتكسر الجيم.. والمأثم وكل ما استقنر من العمل، والعمل المؤدي الى العذاب والعقاب والغضب، ورجس كفرح وكرم، رجاسة عمِلَ عملاً قبيحاً⁽⁵⁾)).

5. موارد لغوية أخرى: يورد المحقق □ أسماء لبعض المصنفين منهم: الفراء⁽⁶⁾. وقد أورد له أربعة موارد⁽⁷⁾ بصيغة: وقال الفراء، وجوزة الفراء، وعن الفراء يجدها البحث في كتابه □، منها في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾⁽⁸⁾، قال المحقق □: ((وقال الفراء: ولو أراد الفرّج لقال (في حيث) فلما قال: (من حيث) علمنا أنه أراد

(1) البقرة: 196.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 310؛ ظ: الجوهري، الصحاح: 632/2.

(3) الفيروز آبادي، هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر، مجد الدين الشيرازي، من أئمة اللغة والأدب ولد بكارزين من أعمال شيراز سنة (729هـ) وانتقل الى العراق، وجمال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، ورحل الى زبيد سنة (796هـ) فسكنها وولي قضاءها حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، توفي في زبيد سنة (817هـ). أشهر كتبه (القاموس المحيط)، وهو معجم ألفه على وفق تصنيف العين. ظ: الزركلي: الاعلام: 146/7.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 71 - 74 - 137 - 152 - 492 - 493 - 533 - 637 - 731.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 71؛ ظ: القاموس: 706.

(6) الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد ابو زكريا، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد سنة (144هـ) في الكوفة وانتقل الى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنه فكان أكثر مقامه بها، وتوفي في طريق مكة سنة (207هـ). ظ: الزركلي، الاعلام: 146/8.

(7) الأردبيلي، زبدة البيان: 65 - 463 - 678 - 869.

(8) البقرة: 222.

من الجهة التي أمركم الله منها))، ثم قال كذا في مجمع البيان⁽¹⁾.

ومن الذين ذكر اسمه في كتابه، الزجاج⁽²⁾، أورد له المحقق □ سبعة موارد⁽³⁾ بصيغ، قال الزجاج، واختاره الزجاج، فقول الزجاج، منها: قال المحقق □ قال في مجمع البيان: ((قال الزجاج: الرجس في اللغة اسم لكل ما استقدر من عمل، يقال: [رَجُسَ يَرْجُسُ] إذا عمل عملاً قبيحاً [..])⁽⁴⁾.

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 65؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 318/2.

(2) الزجاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، ولد سنة (241هـ) في بغداد، وكان في فتوته يخرط الزجاج، ومال الى النحو فعلمه المبرد، وكانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره. من كتبه معاني القرآن، والاشتقاق، وخلق الانسان، والأماشي في الأدب واللغة، فعلت وأفعلت في تصريف الألفاظ، والمثلث في اللغة، واعراب القرآن في ثلاثة اجزاء. توفي في بغداد سنة (311هـ). ظ: الزركلي، الاعلام: 40/1؛ ظ: ياقوت الحموي، معجم الأدباء: 47/1؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: 11/1.

(3) ينظر: الأردبيلي، زبدة البيان: 65-72-94-299-320-463-520.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 72؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 239/3.

المبحث السادس منهجه اللغوي: (تفسير القرآن باللغة)

المنهج اللغوي:

وهو المنج الذي عنيّ بالجانب اللغوي، وتمحّض لاشتقاق المفردات وجذورها، وشكل الالفاظ وأصولها، فجاء مزيجا بين اللغة والنحو والحجة والصرف والقراءات، وكان مضماره في الكشف والابانة واستعمالات العرب وشواهد أبياتهم، فابتنى الاصل اللغوي بكثير من ابعاده على الغريب والشكل والشوارد والأوابد في الالفاظ والكلمات والمشتقات، وقد سخرت بهذا اللغة العربية طاقاتها المتعددة لخدمة القرآن واستشهد بها على تقرير قاعدة، أو تععيد نظرية، أو بناء أصل لغوي أو نحوي أو صرفي فتبلورت في هذا السبيل عدة مسائل في الفروع والجزئيات، والأصول والقواعد، وعاد النص القرآني يقذف بإشعاعه حجة اثر حجة في سماء المعرفة اللغوية، وجلاء معاني الاستعمالات العربية، وقد اثر في هذا الجانب هوى المتخصصين، ورغبة العلماء والباحثين، فشكّلوا بذلك مدرسة خاصة بهم تميزت أبعادها في البحث عن لغة القرآن ومجاز القرآن وغريب القرآن ومعاني القرآن ومفردات القرآن ولعل ابن عباس (ت62هـ)، أول من اعتمد المنهج اللغوي في تفسيره بعدد من آيات القرآن الكريم⁽¹⁾.

إنّ القرآن الكريم بلغته البليغة وفصاحته وحكمته وسبك ألفاظه استهوى الدارسين فأخذوا ينهلون من عذب ألفاظه وينبروا لدراسته على مدى العصور فظهر النحاة يأخذون منه ويستشهدون بآياته ويخصونه بالدراسة وكذلك اللغويون وهكذا. وكان من الذين عنوا بدراسته لغويا المفسرون لأنه نزل بلغة العرب لغة البلاغة والبيان فبذلوا جهدا كبيرا لتفسير القرآن لغويا بتوضيح معانيه وفق المعجمات اللغوية ووضحوا العلاقات الإعرابية فأعربوه أو أعربوا بعضا مما يفيدهم في تفسيره وقد أخذ بعض المفسرين الجانب اللغوي والبلاغي كما هو الحال عند الزمخشري في تفسيره الكشاف.

وهكذا نرى المحقق الأردبيلي □ قد انبرى في كتابه زبدة البيان لتوضيح المعاني القرآنية لغويا وأعراب بعض الآيات القرآنية وتوضيح العلاقات الإعرابية بل راح ينقل

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 298.

ما عرضه المفسرون واللغويون من المعاني والإعراب. والتزم ذلك في كتابه. وقد جعل البحث ذلك مبحثاً خاصاً استقرأ فيه بعض الآيات القرآنية التي تناولها المحقق □ بالدراسة اللغوية والنحوية لكي تكون دليلاً على اعتماده الجانب اللغوي في تفسير آيات الاحكام.

قال تعالى: (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)⁽¹⁾، قال المحقق □ : أما إعرابها فظاهر، فإنّ (أولئك) مبتدأ، و(على هدى) متعلق بمقدّر خبره، و(من ربهم) متعلق صفة (هدى) وكذا (أولئك) الثاني، مبتدأ، و(المفلحون) خبره، و(هم): ضمير فصل، لا محلّ له من الإعراب عند البعض، ومبتدأ وما بعده خبر والجملة خبر (أولئك) عند الآخرين. ثم قال المحقق □ : واختير (أولئك) وكرر للتأكيد والتصريح والمبالغة في كون الفلاح للمتقين الموصوفين بالصفات المذكورة، كما ان الفصل يدلّ عليه، مع إفادته الحصر، وكذا تعريف الخبر⁽²⁾، ثم تطرق الى اللغة فقال: وأما لغتها، فأيضاً ظاهرة، إذ الهداية هي الدلالة على ما يوصل الى المطلوب، او الدلالة الموصولة، ولعلّ الثاني أولى والفلاح: النجاح، والظفر على ما قيل⁽³⁾.

وفي بيان مسح الرجلين في حالة الوضوء اشار المحقق □ الى اللغة فقال: ودليل مسحها اجماع الامامية وأخبارهم، وظاهر الآية، فإنّ قراءة الجر صريحة في ذلك لأنه عطف على (رؤوسكم) لا يحتمل غيره وهو ظاهر، ثم قال: وجر الجوار ضعيف خصوصاً مع الاشتباه، وحرف العطف، ولهذا ما قاله في الكشف، وقال: المراد بالمسح حينئذٍ الغسل القليل⁽⁴⁾، ثم أشار المحقق □ الى قراءة النصب فقال: وقراءة النصب ايضاً كذلك لأنه عطف على محل (رؤوسكم)، وأمثاله في القرآن العزيز وغيره كثيرة جداً، ثم قال: وعطفه على الوجه فمعلوم قبجه خصوصاً في مثل القرآن العزيز⁽⁵⁾.

(1) ظ: محمد حسين الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: 105.

(2) الاردبيلي، زبدة البيان: 27.

(3) م:ن: 27؛ ظ:م:ن: الطبرسي: مجمع البيان: 40/1.

(4) الاردبيلي، زبدة البيان: 41-42؛ وظ: الزمخشري، الكشف: 610/1-611.

(5) م:ن: 42.

1- وفي قوله تعالى: (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ)⁽¹⁾، قال المحقق □ استخدم الكناية ثم قال: لعله كناية عن الجماع الموجب لغسل الجنابة⁽²⁾، وفي قوله تعالى: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ)⁽³⁾، قال المحقق □: واللام للعلة، فمفعول (يريد) وهو الامر في الموضوعين، وقيل زائدة و(ليجعل)، و(ليطهركم) مفعول، والتقدير: لأن يجعل عليكم، ولأن يطهركم، وليس فيه قصور وضعف، لأن (أن)، لا تقدر بعد اللام المزيدة كما قاله البيضاوي⁽⁴⁾؛ لأن الشيخ المحقق الرضي □ قال: في شرح الكافية⁽⁵⁾ ((وكذا اللام زائدة في (لا ابا لك) عند سيبويه، وكذا اللام المقدرة بعدها (أن) بعد فعل الامر والارادة كقوله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)⁽⁶⁾، على انه قال البيضاوي أيضا في تفسير قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ)⁽⁷⁾. أن (يبين) مفعول (يريد)، واللام مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة⁽⁸⁾، ثم علق المحقق □ على ذلك فقال: وهل هذا إلا تناقض؟!⁽⁹⁾.

قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)⁽¹⁰⁾. قال المحقق □ (مخلصين): حال عنهم و(الدين) مفعول و(حنفاء) حال آخر، و(يقيموا) و(يؤتوا) عطف على (يعبدوا)، ثم قال: أي أمروا بأن يعبدوا الله مخلصين له ما يوجب الدين، أي الجزاء والاجر وهي العبادة، ولا يعبدوا غيره، ولا يشركوه في عبادة الله، ثم قال: وفيه اشارة إلى ان الرئاء شرك⁽¹¹⁾، ثم

(1) المائدة: 6.

(2) الاردبيلي، زبدة البيان: 44

(3) المائدة: 6.

(4) البيضاوي، انوار التنزيل: 265/1.

(5) ظ: الاسترآبادي، شرح الكافية: 244/2.

(6) البينة: 5.

(7) النساء: 26.

(8) البيضاوي، انوار التنزيل: 215.

(9) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 47.

(10) البينة: 5.

(11) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 56.

فسر الكلمات الباقية لغويا فقال: (حنفاء): أي مائلون عن الطريق الباطل إلى طريق الصواب والحق، فهو تأكيد لحصر العبادة في الله تعالى المفهوم من قوله (إلا) بعد تأكيده بالإخلاص، وعطف (يقيموا) و(يؤتوا)، يدل على زيادة الاهتمام بشأن الصلاة والزكاة⁽¹⁾.

2- في قوله تعالى: (وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)⁽²⁾، وضَّحَ المحقق □ بعض الكلمات التي وردت في الآية القرآنية مثل: الابتلاء: هو الاختبار والامتحان، والكلمات هي التكاليف الشاقة على بعض الاحتمالات مثل ذبح الولد وغيره من تكاليفه المذكورة في التفاسير⁽³⁾. والاتمام: هنا هو فعل التكاليف تاما، وعلى ما امر به والامام: هو المقتدى به في أفعاله وأقواله، وهو أحد معنيي الإمام في مجمع البيان⁽⁴⁾، ثم قال: وفي الكشف: ((هو اسم لمن يؤتم به كالآزار لما يؤتزر به، يعني يأتون بك في دينهم))⁽⁵⁾.

والذرية: هو النسل ومن يحصل من الشخص من الأولاد، والنيل: هو الوصول والإدراك، والعهد: هو الإمامة كما هو الظاهر، وفي مجمع البيان: ((وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله □⁽⁶⁾ والظلم، كأنه الفسق الذي يصير به الانسان غير عدل كما يفهم من الكشف حيث قال فيه: ((وانما ينال عهدي من كان عدلا بريئا من الظلم))⁽⁷⁾.

ثم ذكر المحقق □ إعراب بعض هذه الكلمات الواردة في الآية الشريفة، إذ قال: و(إذ): ظرف اذكر المحذوف في أمثاله، والمخاطب هو نبينا □، و(ابراهيم): مفعول (ابتلى)، و(ربه) فاعله، والضمير المضاف إليه راجع إلى ابراهيم، و(بكلمات) متعلقة بـ(ابتلى)، و(فاء) (فأتمهن) للتعقيب، وهو فعل ومفعول وفاعله ضمير (ابراهيم)،

(1) الارديلي، زبدة البيان: 56.

(2) البقرة: 124.

(3) الطبرسي، مجمع البيان: 200/1.

(4) م.ن: 201/1.

(5) الزمخشري، الكشف: 184/1.

(6) ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 202/1.

(7) الزمخشري، الكشف: 184/1.

وفاعل (قال) ضمير الرب، والياء: اسم إنّ و(جاعل) خبره مضاف إلى الكاف الذي هو مفعوله الاول، والثاني (اماما)، و(للناس)، أما متعلق به أو بمقدر حال عن (إماما)، وضمير (قال) لإبراهيم، والواو للاستئناف، و(من) ابتدائية أو زائدة لوجود زيادتها في المثبت أو للتبعيض مفعول فعل مقدر، والتقدير، واجعل أو تجعل ذريتي أو بعض ذريتي إماما أيضا، على طريق السؤال، ويحتمل (كون) العطف على محذوف والتقدير واجعلني إماما واجعل بعض ذريتي أيضا كذلك⁽¹⁾.

ثم اعترض المحقق □ على صاحب الكشاف والقاضي البيضاوي في إعراب (إني جاعلك للناس إماما)⁽²⁾ قال المحقق □ فمما لا أعرف له وجه صحة لأنه حينئذ يصير بعض الذرية مفعولا أو لا للجعل الذي أخبر الله تعالى بفعله، فيكون من تنمة قوله، فيلزم أن يكون ذلك البعض أيضا إماما مخبرا بجعله كذلك مع أنه من كلام إبراهيم وسؤاله له الإمامة، فكأن مقصودهما أنه يسأل الله تعالى أن يجعل البعض أيضا مفعول الجعل مثله، كما قلناه، والعبارة وقعت قاصرة عنه، ومقيدة لغيره⁽³⁾.

ثم أضاف المحقق □ في رده فقال: ((وقد قال صاحب الكشاف مثله في قوله تعالى بعد هذه الآية: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ)⁽⁴⁾ فانه قال: (ومن كفر) عطف على (من آمن) كما عطف (ومن ذريتي) على الكاف في (جاعلك)، ثم قال المحقق □ فزادنا الحيرة⁽⁵⁾. ثم استأنف المحقق □ الاعراب فقال: و(لا ينال) فعل فاعله (عهدي) و(الظالمين) مفعوله، ولا شك أنه أولى من العكس كما قرئ على ما نقل⁽⁶⁾، إذ اسناد النيل إلى العهد أولى فانه النائل لا أنهم

(1) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 76.

(2) ظ: الزمخشري، الكشاف: 184/1.

(3) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 76.

(4) البقرة: 126.

(5) الاردبيلي، زبدة البيان: 76؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 186/1.

(6) نقل عن ابن مسعود انه قرأ ((لا ينال عهدي الظالمون)). ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 202/1؛ ظ:

الزمخشري، الكشاف: 184/1.

يصلون إليه وينالونه، إن صحّ ذلك أيضا لأنه من الجانبين⁽¹⁾.

3- وفي قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)⁽²⁾، قال المحقق □ في التفسير اللغوي لهذه الآية نقلا عن مجمع البيان: ((أي خاضعون متواضعون متذلّلون لا يرفعون أبصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا))⁽³⁾.

4- وفي قوله تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)⁽⁴⁾، نقل المحقق □ عن الكشاف تفسير كلمة (الذلوك) فقال: في الكشاف: دلكت الشمس: غربت، وقيل: زالت، ثم قال: واشتقاقه من الدلك لأن الإنسان يدلك عينيه عند النظر اليها⁽⁵⁾، ثم قال المحقق □: والظاهر ذلك كما يدل عليه اللغة⁽⁶⁾. ثم قال المحقق □: ((قال في الكشاف: الغسق الظلمة، وهو وقت صلاة العشاء))⁽⁷⁾.

5- وفي قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)⁽⁸⁾. قال المحقق □ في اعرابها: (المشرق) مبتدأ، (الله) متعلق بمقدر خبره، و(المغرب) عطف عليه، والفاء للتفريع، وأين للمكان و(ما) زائدة كما في حيثما وكيفما، متضمن لمعنى الشرط، وهو مفعول فيه لتولوا، وهو فعل الشرط حذف نونه بالجزم، وفاء (فتم) للجزاء و(وجه الله) مبتدأ، و(ثم) ظرف لمقدر خبره، والجملة

(1) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 76.

(2) المؤمنون: 2-1.

(3) الاردبيلي، زبدة البيان: 85-86؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 99/7.

(4) الاسراء: 78-79.

(5) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 91؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 686/2.

(6) الفيومي: المصباح المنير: 240/1؛ ظ: الفيروز آبادي القاموس المحيط: 1213؛ ظ: ابن فارس مقاييس اللغة:

297/2؛ ظ: الجوهري، الصحاح: 1584/4.

(7) الزمخشري، الكشاف: 686/2.

(8) البقرة: 115.

جزاؤه))⁽¹⁾.

6- وفي قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا...) ⁽²⁾، وضح المحقق □ بعضا من معاني الكلمات فقال: المنع: هو الصدّ والحيلولة، ثم قال: قاله في مجمع البيان ⁽³⁾. والظلم اسم ذم لا يجوز اطلاقه على الأنبياء والمعصومين، كأنه التعدي، وخلاف العدل والخروج عن طاعة الله تعالى، والسعي، وهو الكسب، يقال فلان يسعى على عياله أي يكسب لهم، وضده الوقف والترك، والخراب هو الهدم ⁽⁴⁾.

ثم أعرب المحقق بعضا من الكلمات فقال: وَمَنْ للاستفهام الإنكاري مبتدأ، والظلم خبره، ومساجد المفعول الاول لمنع، وان يذكر مفعوله الثاني، ويحتمل ان يكون (مَنْ) محذوفة عن (أَنْ) لأن حذف حرف الجر عن (أَنْ) قياس، ويجوز أن يكون مفعولا له بحذف المضاف، أي كراهة أن يذكر.

ثم أردف المحقق ذلك بقوله: كذا في الكشف ومجمع البيان ⁽⁵⁾. ثم اضاف المحقق □ وزاد في مجمع البيان احتمال كون المذكور بدلا عن مساجد، بدل اشتمال، كأنه يقول: ليس أحدًا اظلم ممن منع أن يذكر في مساجد الله اسمه، لعل علاقة الاشتمال مثل اشتمال الظرف على المظروف، والتقدير: ومن أظلم ممن منع الناس من مساجد الله كراهة أن يذكر أو من ذكر الله. وفي جعل مساجد ممنوعا كما وقع في الاحتمال الاول مسامحة، فيحتمل القول بحذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه، فكأنّ الاصل (مترددي مساجد الله) فلا يرد ما قيل ⁽⁶⁾ انّ (منع) يقتضي مفعولين، ولا يمكن أن يقدر

(1) الارديلي، زبدة البيان: 108.

(2) البقرة: 114.

(3) ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 189/1.

(4) ظ: الارديلي، زبدة البيان: 119؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 189/1.

(5) ظ: م.ن؛ م.ن؛ وظ: الومخشري، الكشف: 179/1.

(6) القائل هو الزمخشري في الكشف: 179/1.

إلا الذكر فانه ممنوع على أن الذكر ممنوع منه، والناس هم ممنوعون⁽¹⁾.

7- وفي الصرف قال المحقق □ في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)⁽²⁾ اصل المزمّل، متزمل، من تزمل، أدغم التاء في الزاي كما هو المشهور لقرب المخرج⁽³⁾. ثم اعترض المحقق □ على من يعرب نصفه بدلا من الليل فقال: ((ويبعد كون نصفه بدلا من الليل، لتوسط الاستثناء بين البدل والمبدل منه، مع الالتباس بل الظاهر خلافه، ولزوم لغوية أو انقص منه⁽⁴⁾).

8- وفي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)⁽⁵⁾، قال المحقق □ أما اللغة: فالعبادة: هي أقصى غاية الخضوع كما مرّ في (إياك نعبد).

والخلق: هو الفعل والايجاد على تقدير واستواء ثم قال: والباقي ظاهر⁽⁶⁾. بعدها قال: واما الاعراب: فـ(لعلكم تتقون) جملة حالية عن الخالق، لكن على طريق التشبيه بالراجي لاستحالة حقيقة الرجاء منه أو عن المخلوقين أو عن العابدين، واما كونها علة فتكون بمعنى كي⁽⁷⁾.

9- وفي قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ

(1) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 119-120؛ وظ: الطبرسي، مجمع البيان: 189/1؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 179/1.

(2) المزمّل: 4-1.

(3) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 142؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 621/4.

(4) م.ن.

(5) البقرة: 21.

(6) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 164.

(7) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 164.

أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ⁽¹⁾، قال المحقق □ واليتيم: من الإنس من لا أب له ممن لم يبلغ، ومن باقي الحيوانات ما ليس له أم ثم قال: كذا في مجمع البيان⁽²⁾، ثم قال: والمسكين: من ليس له نفقة السنة (على ما قالوا)، وابن السبيل: من انقطع بسفره عن أهله ويكون غير قادر على الرواح إلى أهله، وإن كان غنيا في أهله، ثم قال: ولعله يشترط عدم قدرته على التصرف في ما له الذي في بلده ببيع ونحوه⁽³⁾.

والسائل: الفقير الذي يسأل فهو أخص من المسكين، ثم قال: والظاهر أن الفقر شرط في الجميع على تقدير الإعطاء من الزكاة الواجبة وترك لعدم الالتباس كما قال في الكشف والقاضي⁽⁴⁾.

ثم فسر قوله تعالى (لغويا): (وفي الرقاب) أي أعطى المال في الرقاب بأن يشتري العبيد والاماء ويعتق مطلقا، أو الذين تحت الشدة أو المكاتبين فقط، واختار الاول، فقال □ والاول هو الظاهر من الآية، ثم فسر كلمة (الصابرين) في قوله (وهم الصابرون) أيضا أي الحابسون أنفسهم على ما تكرهه الله⁽⁵⁾.

10- وفي قوله تعالى: (فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ) قال المحقق □ البؤس الفقر والوجع والعلّة و(حين البأس): وقت القتال وجهاد العدو والشدة والرخاء أو الصحة والمرض، ثم بيّن السبب في نصب (الصابرين) بعد الرفع في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بَعَثْنَاهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ﴾⁽⁶⁾، فقال: (الصابرين) قيل منصوب على المدح أي اعني بمن ذكرناه الصابرين، كما أن (الموفون) مرفوع بالمدح، وأضاف قائلا: ولكن وجود الواو غير مناسب في المنصوب بالمدح والمرفوع به أيضا، لأنهما صفتان في الأصل، ولعدم ما عطا عليه ظاهرا وكأنه استئناف، ويحتمل أن يكون (الموفون) عطفا

(1) البقرة: 77.

(2) ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 263/1 (مع تفاوت يسير).

(3) ظ: الارديلي، زبدة البيان: 244؛ ظ: الزمخشري، الكشف: 219/1-220؛ ظ: البيضاوي، انوار التنزيل:

98/1.

(4) م.ن.

(5) ظ: الارديلي، زبدة البيان: 245.

(6) البقرة: 177.

على (مَنْ آمَنَ) و(الصابرين) بتقدير وَبَرَّ الصابرين عطفًا عليه أيضًا، ولكن في الأول حذف المضاف، وأعرب المضاف إليه بإعرابه وفي الثاني أقيم على حاله كما في: (وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ)⁽¹⁾ بقراءة الجر بتقدير (عرض الآخرة)⁽²⁾. ثم نقل عن الكشف قوله: إذ قال: قال في الكشف (الموفون) عطف على (مَنْ آمَنَ)، وأخرج (الصابرين) منصوبا على الاختصاص والمدح، أظهارا لفضل الصبر في الشدائد، ثم قال: وقرئ (والصابرون)، وقرئ (والموفون) (والصابرين)⁽³⁾.

11- وفي قوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽⁴⁾، نقل المحقق □ عن مجمع البيان قوله: اللغة: الغنيمة: ما أخذ من أموال أهل الحرب من الكفار، [بقتال]⁽⁵⁾، ثم نقل عن القاضي البيضاوي قوله: ((الذي أخذتموه من الكفار قهرا))⁽⁶⁾، ثم علق المحقق □ على ذلك بقوله: وفيهما قصور والمقصود أنّ المراد بها هنا غنائم دار الحرب التي هي أحد الأمور السبعة التي يجب فيها الخمس عند أكثر أصحابنا وهي: غنيمة دار الحرب، وأرباح التجارات والزراعات والصناعات بعد مؤنة السنة لأهله على الوجه المتعارف اللائق من غير اسراف وتقتير، والمعادن، والكنوز، وما يخرج بالغوص، والحلال المختلط بالحرام مع جهل القدر والمالك، وأرض الذمي إذا اشتراها من مسلم⁽⁷⁾.

ثم أضاف المحقق □ قائلا: ((وضمّ الحلبي اليها الميراث والهبة والهدية

(1) الانفال: 67.

(2) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 245.

(3) ظ: الزمخشري، الكشف: 220/1.

(4) الانفال: 41.

(5) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 279؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 543/4.

(6) البيضاوي، انوار التنزيل: 394/1.

(7) ظ: محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: 5/16.

والصدقة))⁽¹⁾. ثم قال المحقق □ واضاف الشيخ العسل الجبلي والمن⁽²⁾. ثم قال: واضاف الفاضلان الصمغ وشبهه⁽³⁾. هذا من ناحية اللغة أما من ناحية الاعراب فقد اضاف المحقق □ قائلاً: وذكر الجملة الخبرية وتكرار (أنّ) المؤكدة، وحذف الخبر لإفادة العموم، قال المحقق □ ذكره في الكشف حيث قال: ((فان لله خمس)) مبتدأ خبره محذوف تقديره (فحق) أو (واجب) أن لله خمس)).

ثم اضاف المحقق □: ((وروى الجعفي عن عمرو: فان لله (بالكسر) إلى قوله والمشهورة (أي قراءة فتح أن) أكد من حيث أنه إذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت، واجب، حق، لازم، وما اشبه ذلك كان اقوى لاجابه من النص (على واحد))⁽⁴⁾. ثم علق على ذلك بقوله: وفيه تأمل، فانه لا يفيد التأكيد أكثر من واجب وهو ظاهر⁽⁵⁾.

وأضاف المحقق □ بعد ذلك بقوله: ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره، فالحكم أن لله الخ، على ما قيل، بل هذا اولى، والمجموع خبر (أنّ) الاولى، وصح دخول الفاء في الخبر لكون الاسم موصولاً، وأيضاً ما عرفت وجه احتياج تقدير الخبر، لم لا يجوز كون (فان) من غير تقدير خبر (أنّ) الاولى، ويكون حاصله: اعلّموا أنّ الذي غنمتم فواجب فيه الخمس⁽⁶⁾.

ونقل المحقق □ عن مجمع البيان قوله: وقال في مجمع البيان ((وقيل في فتح (أنّ) قولان: أحدهما أنّ التقدير: فعلى أن لله خمس، ثم حذف حرف الجر، والآخر أنه عطف على (أنّ) الاولى) وحذف خبر الاولى لدلالة الكلام عليه، وتقديره اعلّموا إنّما غنمتم من شيء فاعلموا أنّ لله خمس))⁽⁷⁾. وقد علق المحقق □ على ذلك بقوله:

(1) الارديلي، زبدة البيان: 279؛ ظ: ابو صلاح الحلبي؛ الكافي في الفقه: 170.

(2) م.ن؛ الطوسي، المبسوط: 237/1.

(3) م.ن؛ ظ: العلامة الحلي، المختلف: 203؛ ظ: الشهيد الاول، الدروس: 259/1.

(4) الزمخشري، الكشف: 221/2.

(5) ظ: الارديلي، زبدة البيان، ص 281.

(6) م.ن.

(7) ن.م: 279؛ ظ: ابو صلاح الحلبي؛ الكافي في الفقه: 170.

والاحتياج إلى هذا ايضا غير ظاهر مع عدم ظهور معنى فاء العطف على التقدير الثاني⁽¹⁾.

12- وفي قوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ)⁽²⁾ قال المحقق □ : قالوا: الباء متعلقة بـ(لنْتَ) و(ما) زائدة فيفيد الحصر، أي ما كان ليئه بهم إلا برحمة من الله، أي ربط الله على قلبه وتوفيقه للرفق حتى كان يغتم □ لهم بعد أن خالفوه. لأنه سبب لعقابهم...⁽³⁾.

13- وفي قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا)⁽⁴⁾، قال المحقق □ : في الكشف ((البيتوتة خلاف الظلول، وهو أن يدرك الليل ولم تنم))⁽⁵⁾. وقد نقل عن مجمع البيان قول الزجاج فقال: في مجمع البيان: قال الزجاج: ((كل من ادركه الليل فقد بات، نام أو لم يَنَمْ))⁽⁶⁾.

وفي قوله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)⁽⁷⁾، قال المحقق □ الذين مع صلته مبتدأ وخبره (لا يقومون) و(إلا) للاستثناء وما بعده مستثنى، والمستثنى منه محذوف والتقدير: لا يقومون قياما إلا قياما كائنا نحو قيام المصروع، فالجار والمجرور متعلق بمقدّر صفة للمستثنى المحذوف، وأقيم مقامه و(ما) مصدرية و(من المسّ) متعلق إما بـ(لا يقومون) أو (يقوم) أو (يتخبطه) وذلك مبتدأ و(بأنهم قالوا) خبره، و(إنما البيع مثل الربا) جملة من مبتدأ وخبر مقول قالوا

(1) م.ن.

(2) آل عمران: 159.

(3) الاردبيلي، زبدة البيان، ص425.

(4) الفرقان: 64.

(5) الزمخشري، الكشف: 292/3.

(6) الاردبيلي، زبدة البيان: 519-520؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 179/1.

(7) البقرة: 275-276.

جملة، (وأحلّ)... الخ، جملة مستأنفة لإنكار قولهم، وفاء (فمن) للتعقيب، و(من) مع صلته مبتدأ وهي (جاء) مع مفعول وفاعله، وهو (موعظة) وتذكيره للفعل وكون تأنيثها غير حقيقي، وكونها بمعنى الوعظ، ولهذا قال في موضع آخر: (جاءته موعظة)، و(من ربّه) متعلق بمقدر صفة الموعظة، أي كائنة من ربه و(فانتهى) عطف على جاءه (فله) خبر (ما سلف) والجملة خبر (من) ولتضمنها معنى الشرط صحّ دخول الفاء في خبره و(أمره إلى الله) عطف على (له ما سلف) و(هم فيها خالدون) جملة حالية و(منها) يتعلّق بـ(خالدون)⁽¹⁾.

14- قوله تعالى: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)⁽²⁾، قال المحقق □ في الكشف: الايامى: اليتامى أصلهما أيايم ويتايم فقلبا، والأيم للرجل والمرأة، إذا لم يتزوجا بكرين كانا أو تيبين⁽³⁾ ولكن المحقق □ ردّ وقال: والاولى أن يقول: من لا زوج لها بكرا أو ثيبا ومن لا امرأة له كما قاله في القاموس⁽⁴⁾.

(1) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 544-545.

(2) النور: 32.

(3) ظ: الزمخشري، الكشف: 233/3.

(4) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان، ص637؛ ظ: الفيروز آبادي، القاموس المحيط: 1090 مادة (أيم).

الفصل الرابع

المنهج الأثري في زبدة البيان

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

أ- تفسير القرآن بالسنة القولية.

ب - تفسير القرآن بالسنة الفعلية.

ج - تفسير القرآن بروايات أهل البيت □.

المبحث الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

يعد المنهج الاثري في القرآن الكريم أحد أنواع مناهج التفسير للقرآن الكريم وهي:

1. المنهج القرآني.
2. المنهج الاثري.
3. منهج الرأي.
4. المنهج اللغوي.
5. المنهج البياني.
6. المنهج الصوفي أو الباطني.
7. المنهج العلمي.
8. المنهج التاريخي.
9. المنهج الموضوعي.
10. مناهج أخرى.

فالمنهج القرآني: ((وهو المنهج الذي يفضي إلى مراد الله تعالى من القرآن الكريم، وذلك عن طريق مقابلة الآية بالآية، والنص بالنص ليستدل على هذه بهذه، فان قيل أي الطرق اصح في تفسير القرآن، فالجواب أن اصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فانه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في مكان آخر... الخ))⁽¹⁾.

المنهج الأثري: والمراد به هو: الاثر الصحيح الوارد عن النبي D والأئمة □ أم الصحابة والتابعين مرفوعا إليه، فان اعيالك ذلك، (أي فهم القرآن بالقرآن) فعليك بالسنة، فانها شارحة للقرآن موضحة له بل قد قال أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي: ((كل ما حكم به رسول الله D فهو ما فهمه من القرآن))⁽²⁾. ومدرک هذا

(1) محمد حسين الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: 92؛ نقلا عن ابن تيمية مقدمة في اصول التفسير: 93؛ احمد بن عبد الحكيم (ابن تيمية)، مقدمة في اصول التفسير، تحقيق: د. عدنان زرزور.

(2) ابن تيمية مقدمة في اصول التفسير: 93.

التفسير السنة الشريفة والرواية الثابتة الصحيحة عن أهل البيت □ أو المرفوعة إلى النبي D عن الصحابة أو من في حكمهم من أوائل التابعين.

أ- السنة الشريفة: لا شك أن السنة شارحة للقرآن ومبينة لمجمله وموضحة لغوامضه وقد روي عن النبي D قوله: ((ألا اني أوتيت القرآن ومثله معه))، يعني السنة⁽¹⁾.

ولا شك أن السنة القطعية الصدور عن النبي D وأهل بيته □ هي عدل القرآن، في شرح كلياته وتفصيل مجملاته، إلا انه يجب الحيلة في دراسة مصدرها وسندها، والتثبت من صحتها وصدورها، لأن الكذابة كثرت على الرسول D وأهل بيته □ فالتحرز في ذلك طريق الاطمئنان، والاحتياط سبيل النجاة⁽²⁾.

ب - الرواية الثابتة عن الصحابة أولا وعن التابعين ثانيا، وليس المراد اقوالهم المجردة على أصح الآراء. فانه لا يجوز هنا التفسير بمضمون الرأي، ومجر الاعتقاد وانما أخذا بقول الحاكم النيسابوري في المستدرک: ((إن تفسير الصحابي الذي شاهد التنزيل له حكم المرفوع إلى رسول الله D لأن الصحابي شاهد قرائن لأحوال ومقتضيات المقام ومناسبة الحال نظرا لقرب عهد الصحابة من الرسول D))⁽³⁾.

هذا إذا كان الصحابي ثقة ثبتا ذا فهم عربي أصيل إذ لم يكن كل الصحابة من الثقات، فما كان موافقا لكتاب الله وسنة نبيه D أخذ به من قولهم وأقوال اخبارهم وما كان مجانباً ضرب به عرض الحائط⁽⁴⁾.

إن المحقق الأردبيلي □ أخذ بالمنهج الأثري في تفسيره لآيات الأحكام في كتابه زبدة البيان، ومنهجه فيه كالآتي:

1- يذكر الآية القرآنية المراد تفسيرها والتي تتضمن الحكم الشرعي ويفسرها

(1) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن: 175/2.

(2) محمد حسين الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: 94-95.

(3) السيوطي، الاتقان: 175/2.

(4) محمد حسين الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: 95-96.

بدلالة آية قرآنية أخرى.

2- يذكر الأحاديث النبوية الشريفة التي تتعرض لآية الحكم الشرعي ويفسرها تفسيراً في ضوء هذا الحديث النبوي الشريف.

3- يذكر روايات أهل البيت □ المطابقة لآيات الحكم الشرعي ويفسر تلك الآيات في ضوء الروايات.

4- يورد أقوال الصحابة والتابعين وما يتعلق بآية الحكم التي يريد تفسيرها في ضوء تلك الأقوال.

5- يورد الآراء الفقهية المختلفة والمرتبطة بتفسير آية الحكم مما ورد عن الفقهاء ويناقش بعضها ويرد على البعض الآخر، أو تتطابق آراؤه مع آراء أولئك الفقهاء.

لذا وجد الباحث تفسير آيات الأحكام مجالاً رحباً لدى المحقق الأردبيلي □ إذ أنه بعد تفسيره لآيات الأحكام يذكر المصادر الفقهية والتفسيرية والحديثية التي يأخذ منها ذلك الحكم.

وقد تناول البحث التفسير الأثري عند المحقق □ على الشكل الآتي:

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

أ- تفسير القرآن بالسنة القولية.

ب - تفسير القرآن بالسنة الفعلية.

ج - تفسير القرآن بروايات أهل البيت □.

المبحث الثالث: تفسير القرآن الصحابة والتابعين.

المبحث الأول

تفسير القرآن بالقرآن

من المعلوم أن أعظم وأتقن مصدر لتفسير القرآن الكريم واستجلاء معانيه هو القرآن الكريم نفسه، لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾⁽¹⁾.

فإذا كان القرآن الكريم فيه تبيان لكل شيء فمن باب أولى أن يكون تبياناً لنفسه؛ لأنه ينطق بعبءه ببعض ويشهد بعبءه على بعض كما قال أمير المؤمنين عليؑ: حيث ما جاء مبهماً في موضع منه قد جاء مفصلاً ومبيناً في موضع آخر، بل وفي القرآن تبيان لكل شيء جاء مبهماً في الشريعة⁽²⁾. وقد سار المحققؑ وفق هذا المنهج كما نلاحظه في تفسيره لآيات الأحكام ومنها الموارد الآتية التي اعتقد أن لها صلة بمنهج تفسير القرآن بالقرآن من قريب أو بعيد، ولعلها تكون في باب منهج تفسير القرآن بالقرآن التي ذكرها في كتابه:

1. قال تعالى: (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ)⁽³⁾، قال المحققؑ أي إذا صليتم، فإن المراد بالقيام قيامها، والتقدير إذا أردتم الصلاة، وأورد آية أخرى فقال، مثل: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ)⁽⁴⁾ فأقيم مسبب الإرادة مقامها للإشعار بأن الفعل ينبغي أن لا يترك ولا يتهاون فيه، ويفعل سابقاً على القصد الذي لا يمكن إلا بعده⁽⁵⁾.

2. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)⁽⁶⁾. قال المحققؑ فيمكن أن تكون هذه الآية إشارة إلى وجوب صلاة الليل عليه P وقد فسر ذلك بآية الإسراء، بقوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ

(1) النحل: 89.

(2) ظ: محمد هادي معرفة، التفسير المفسرون: 22/2؛ فرج توفيق الوليد وفاضل شاكر النعيمي، علوم القرآن المنتقى: 237.

(3) المائدة: 6.

(4) النحل: 98.

(5) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 37.

(6) المزمل: 4-1.

به نافلة لك⁽¹⁾، أي يجب عليه التهجّد وهو الصلاة بالليل زيادة على باقي الصلوات مخصوصة بك دون أمتك على ما قيل⁽²⁾. ويكون المراد بالترخيص المفهوم من قوله تعالى في آخر هذه السورة: (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) وقوله: (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ)⁽³⁾، أي التخفيف في الوقت لا إسقاط الصلاة بالكلية على تقدير كون المراد من القراءة الصلاة وإما على تقدير حملها على القراءة فقط فيلزم السقوط بالكلية، فيمكن حملها على عدم القدرة. وعن ابن عباس: تكون مندوبة على الأمة لدليل الاختصاص من الإجماع وظاهر الآية والأخبار مع الأصل⁽⁴⁾.

3. قال المحقق □: في تفسير قوله تعالى: (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)⁽⁵⁾ قال المحقق □: لا بدّ من كون التيمم بالصعيد، وهو مطلق الأرض، ولا يشترط التراب فيصح بالحجر الأملس وهو الأظهر من مذهب الأصحاب ومذهب أبي حنيفة⁽⁶⁾. ويؤيده اللغة⁽⁷⁾ حيث جاء في القاموس مادة (صَعَدَ) حيث جاء فيه: والصعيد: التراب، أو وجه الأرض، ج: صُعْدٌ، وصُعْدَات. ثم فسره بقوله تعالى: (صَعِيدًا زَلَقًا)⁽⁸⁾، ولا ينافيه ما في سورة المائدة من قوله منه⁽⁹⁾.

4. في قوله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)⁽¹⁰⁾. قال المحقق □: ويدل على وجوب التعبد وهو واضح والدليل عليه كثير بل لا يحتاج إلى

(1) الأسراء: 79.

(2) ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 434/6.

(3) المزمّل: 20.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 44؛ ظ: الطبرسي/ مجمع البيان: 434/6؛ المقداد السيوري، كنز العرفان: 151/1؛ والزمخشري، الكشاف: 687/2.

(5) النساء: 43.

(6) ظ: السرخسي، المبسوط: 109/1؛ ظ: الطوسي، الخلاف: 134/1؛ الزمخشري، الكشاف: 515/1.

(7) ظ: الفيروز آبادي، القاموس: 317؛ الفيومي، المصباح المنير: 339 حيث جاء فيه: مادة الصعيد وجه الأرض ترابا كان أو غيره. قال الزجاج ولا أعلم اختلافا بين أهل اللغة في ذلك ويقال (الصعيد) في كلام العرب يطلق على وجوه على التراب الذي على وجه الأرض، وعلى وجه الأرض، وعلى الطريق.

(8) الكهف: 40.

(9) الأردبيلي، زبدة البيان: 54-53.

(10) البينة: 5.

الدليل ويؤكد قوله تعالى: (وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)⁽¹⁾، ثم قال وقريب منه قوله تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)⁽²⁾، أي أمر ربك أمرا مقطوعا به أي حكم وقال: لا تعبدوا الا اياه، أي يجب ان تعبدوا الله وحده ولا تعبدوا غيره فتجب العبادة لله وتحرم لغيره، فتدل على الاخلاص، فاستفاد المحقق □ من حرف الحصر (الا) الوجوب في العبادة الحصرية⁽³⁾.

6. قال المحقق □ : في قوله تعالى: (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ)⁽⁴⁾ قال المحقق □ : فيها دلالة على كون الماء طاهر مطهرا ويتطهر به، ثم قال في التفسير ويؤيد هذه الآية آيات أخر مثل قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْ آسَى كَثِيرًا)⁽⁵⁾ . قال المحقق □ : وهي تدل على اباحة الماء وجواز التصرف فيه، أي تصرف حتى يثبت المانع ثم قال: وقريب منه: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ * فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَيْغٍ لِلْأَكْلِينَ)⁽⁶⁾، وفيه دلالة على اباحة الماء والنخل والعنب والزيتون هنا ربط المحقق □ بين هذه الآيات المباركة من إنزال الماء من السماء، للإباحة والتصرف والفائدة المرجوة من هذا الماء. وهذا التفسير مشترك للآيات الثلاث⁽⁷⁾.

6- في قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا)⁽⁸⁾ . قال المحقق □ : ويستفاد من الآية احكام ومن هذه الأحكام عدم جواز دخولهم

(1) البينة: 5.

(2) الاسراء/ 23.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 56-57.

(4) الانفال: 11.

(5) الفرقان: 48-49.

(6) المؤمنون: 18-20.

(7) الأردبيلي، زبدة البيان: 60.

(8) التوبة: 28.

المسجد الحرام صريحا فان المراد ذلك والنهي عن القرب للمبالغة ثم فسر القرب في قوله تعالى: (ولا تقربوا الزنا)⁽¹⁾ ثم قال: ويمكن فهم تحريم دخولهم المسجد مطلقا أي مسجد كان، أي استفاد منه العموم، وعدم تمكين المسلمين لهم بمعنى منعهم عن دخوله بل هو المراد من النهي⁽²⁾.

7- قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا)⁽³⁾.

قال المحقق □ : النجس: القذر، ظاهرها حصر أوصاف المشركين في النجاسة، أي ليس لهم وصف إلا النجاسة، فالحصر اضافي بالنسبة إلى الطهارة أي لا طهارة لهم⁽⁴⁾. وقد استفاد المحقق □ من هذه الآية بالاضافة إلى آية أخرى وهي قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّى بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَتَى يُؤَفَّكَونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)⁽⁵⁾ قال المحقق □ : الظاهر من المشرك هو الذي اثبت للواجب شريكا فهو غير الموحد. ثم قال: فلا يدخل الموحد الكتابي ويحتمل أن يجعل الجميع مشركا لقوله تعالى السابق. ثم قال المحقق □ : فقد استدل به على شرك الكل ايضا صاحب الكشف⁽⁶⁾، ومن هنا فقد استفاد من ذلك حكم نجاسة غير المسلم وبضمنهم الكتابي⁽⁷⁾.

وقد استفاد من الآية احكاما منها: كون المشرك نجسا ويتفرع عليه نجاسة ما باشره من المائعات كما يتنجس سائر الاشياء بملاقاة النجاسة رطبا. واستثنى من ذلك

(1) الاسراء: 32.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 69.

(3) التوبة: 28.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 66.

(5) التوبة: 30-31.

(6) ظ: الزمخشري، الكشف: 371/1.

(7) الأردبيلي، زبدة البيان: 68.

الطعام فقال: (طعامهم حل لكم)⁽¹⁾، والمراد بالطعام هنا الحبوب كما ورد به الرواية⁽²⁾، المستندة إلى اللغة. فقد جاء في المصباح المنير في مادة طعام. وقال: وإذا اطلق أهل الحجاز لفظ (الطعام) عنوا به البر خاصة⁽³⁾. وفي القاموس المحيط، الطعام: البر وما يؤكل⁽⁴⁾. ويحتمل كون المراد حلية طعامهم من حيث انه طعامهم أي انه لا يصير طعامهم بمجرد انه طعامهم حراما بل انما يحرم منه ما نجس بملاقاة النجس⁽⁵⁾.

8- وفي قوله تعالى: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ * وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ)⁽⁶⁾. قال المحقق □: أي سبّح حامدا ربك قبل الطلوع وقبل الغروب وسبحه أيضا في بعض الليل وفي إدبار السجود. والتسبيح أما محمول على الظاهر أو على الصلاة.

ويقرب من الآية ما في سورة الطور: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ)⁽⁷⁾، أي سبّح بحمد ربك حين تقوم من أي مكان وقيل من نومك وقيل تقوم إلى الصلاة المفروضة⁽⁸⁾.

(1) المائدة: 5.

(2) العياشي تفسير العياشي: 296/1 وفيه: ((وعن هشام ابن سالم عن أبي عبد الله □ في قول الله تبارك وتعالى: (وطعامهم حل لكم) قال العدس والحبوب واشباه ذلك، يعني أهل الكتاب): ظ: المجلسي، البحار: 816/14؛ ظ: هاشم البحراني؛ البرهان: 449/1؛ ظ: الحر العاملي، الوسائل الشيعة: 24، ابواب الاطعمة المحرمة باب (51) جاء في باب عدم تحريم الحبوب والبقول التي في أيدي أهل الكتاب.

محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله □ قال: سألت عن طعام أهل الذمة، ما يحل منه؟ قال: الحبوب. وعن أحمد بن سنان عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر □ عن قول الله عز وجل (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ)، المائدة: 5، قال: الحبوب والبقول وفي رواية أخرى الحبوب واشباهها. وسائل الشيعة: 204/24-205.

(3) ظ: الفيومي، المصباح المنير: 373، مادة (طعم).

(4) ظ: الفيروز آبادي، القاموس المحيط: 1144 مادة (طعم).

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 68-69.

(6) ق: 39-40.

(7) الطور: 48.

(8) الأردبيلي، زبدة البيان: 98.

9- قال تعالى: (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ)⁽¹⁾ قال المحقق □: اي اولئك الجامعون لهذه الاوصاف، هم الوارثون الاحقاء، بأن يسمّوا ورثا دون من عداهم، ثم استفاد من الآية اللاحقة تفسير كلمة (الوارثون) فقال: ثم ترجم الوارثين بقوله تعالى: (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)⁽²⁾. فجاء بفخامة وجزالة لإرثهم لا يخفى على الناظر ثم قال المحقق: ومعنى الإرث ما مر في سورة مريم⁽³⁾: (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)⁽⁴⁾.

10. في قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ)⁽⁵⁾. استفاد المحقق □ من هذه الآية من كلمة (أنزلنا) بقوله أي خلقنا لكم بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة منه، ثم فسر ذلك بآيات قرآنية أخرى فقال: ونظيره قوله تعالى: (وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ)⁽⁶⁾ وقوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ)⁽⁷⁾. قال المحقق □: فأشار إلى أنّ للأمور السماوية مثل المطر دخلا في حصول اللباس وقد تكون إشارة إلى الرتبة فقط، فان حصول اللباس لما كان بأمر الله وحكمته، كان عاليا فصار نازلا من الأعلى إلى الأسفل⁽⁸⁾.

11. وفي قوله تعالى: (وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)⁽⁹⁾. قال المحقق □: قال في مجمع البيان (في معناه أقوال) ثانيهما: أن معناه لا تجهر بدعائك ولا تخافت به، ولكن اطلب بين ذلك سبيلا فإن المراد بالصلاة

(1) المؤمنون: 10.

(2) المؤمنون: 11.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 89.

(4) مريم: 63.

(5) الاعراف: 26.

(6) الزمر: 6.

(7) الحديد: 25.

(8) الأردبيلي، زبدة البيان: 111.

(9) الإسراء: 110.

(الدعاء)⁽¹⁾.

ثم استفاد المحقق من كون الجهر بالدعاء الصلاة الشرعية، فقال: ((ولا يخفى بعده أيضاً، فإن المتبادر منها الصلاة الشرعية، وإنّ الاخفات في الدعاء مطلوب، واستدل بالآية الكريمة من قوله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً)⁽²⁾). وفي موضع آخر: (وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ)⁽³⁾.

12- وقال تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحِرْ)⁽⁴⁾ عرض المحقق جملة من الآراء في تفسير هذه الآية منها، قوله □: وقد نقل في مجمع البيان أخباراً دالة على أن المراد رفع اليد بالتكبيرات في الصلاة، إلى محاذاة نحر الصدر وهو أعلاه كالمنحر أو موضع القلادة، ثم قال: قاله في القاموس⁽⁵⁾، وهي رواية (عمر بن يزيد)⁽⁶⁾ قال: سمعت أبا عبد الله □ يقول في قوله تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحِرْ)، هو رفع يديك حذاء وجهك. ورواية عبد الله بن سنان⁽⁷⁾ عنه □ مثلها، ورواية جميل⁽⁸⁾ قال: قلت لأبي عبد الله □: ((فصلّ لربك وانحر)). فقال بيده هكذا، يعني استقبل بيديه حذاء وجه القبلة في افتتاح الصلاة. وفي رواية (مقاتل ابن حيان) عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين □ قال: لما نزلت هذه السورة قال النبي P لجبرئيل: ما هذه النحلة التي أمرني ربّي بها؟ قال ليست بنحلة ولكنه يأمرك إذا عزمت للصلاة أن ترفع يديك، إذا كبّرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإنه صلاتنا وصلاة الملائكة في السموات السبع فإن لكل شيء زينة وإن زينة الصلاة رفع

(1) ظ: الطبرسي، مجمع البيان : 446/6.

(2) الأعراف: 55.

(3) الأعراف: 205.

(4) الكوثر: 2.

(5) ظ: الفيروز آبادي، القاموس المحيط: 504 حيث جاء فيه: نُحِرُ الصدر: اعلاه كالمنحور، بالضم، أو موضع القلادة، مذكر (ج): نحور.

(6) الحر العاملي، وسائل الشيعة: 728/4.

(7) ظ: الطوسي، التهذيب: 66/2؛ ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 725/4.

(8) الحر العاملي، وسائل الشيعة: 728/4.

الايدي على كل تكبيرة⁽¹⁾.

وقال النبي P رفع الايدي من الاستكانة، قلت وما الاستكانة؟ قال: ألا تقرأ هذه الآية!:(فَمَا اسْتَكَاثُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ)⁽²⁾. وقال في مجمع البيان بعده: اورده الثعلبي والواحد في تفسيريهما⁽³⁾.

وفي هذه الآية استفاد المحقق □ من تفسير معنى قوله تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) المراد مطلق الصلاة ورفع اليدين معا إلى حذاء الوجه والخذّ حال تكبيراتها ويكون مستحبا كما هو رأي أكثر الاصحاب⁽⁴⁾.

13. قال تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)⁽⁵⁾. قال المحقق □: أي إذا أردت قراءة القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم. ثم قال: وعبر عن ارادة القراءة بالقراءة، للظهور، والتبادر، كما يقال: ((إذا افطرت فقل هذا الدعاء)، (وإذا اكلت فسمّ واغسل يديك)). وقد فسر ذلك بآية أخرى كقوله تعالى: (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا)⁽⁶⁾.

14. قال تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)⁽⁷⁾. قال المحقق □: حصر ولاية الخلق في الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويتصدقون حال صلاتهم راكعين. ثم ذكر قول علي

(1) الاردبيلي، زبدة البيان: 137.

(2) المؤمنون: 76.

(3) ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 55/10؛ ظ: الثعلبي، تفسير الثعلبي: 311/1؛ حيث جاء فيه: ((قال رسول الله P رفع الايدي في الصلاة من الاستكانة، قلت وما الاستكانة؟ قال: ألا تقرأ هذه الآية: (فَمَا اسْتَكَاثُوا...) الآية قال وهو الخضوع. أما الواحد في تفسيره في الجزء الثاني فقال: فصل لربك وانحر فضع يدك على نحرك في الصلاة، الواحد، تفسير الواحد: 1240/2.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 137-138.

(5) النحل: 98.

(6) المائدة: 6؛ ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 139.

(7) المائدة: 55.

القوشجي في شرحه للتجريد⁽¹⁾، اتفق المفسرون على انها نزلت في علي ابن أبي طالب □ حين تصدق بخاتمه في الصلاة راکعاً، ثم اردفها بالآية الاخرى الآتية بعدها مباشرة قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)⁽²⁾.

هنا التفسير وفق المفهوم والمنطوق، فمنطوق الآية فيها حذف، أما المفهوم، كأنه قال: فهم حزب الله وحزب الله هم المفلحون. ((حيث وضع المظهر موضع المضمّر، تنبيهها على البرهان عليه، وتنويعها بذكرهم، وتعظيمها لشأنهم، وتشريفها لهم لهذا الاسم وتعريضاً لمن يوالي غير هؤلاء، فإنهم حزب الشيطان، والحزب بمعنى القوم))⁽³⁾.

15- وقال تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلَاةِ)⁽⁴⁾. قال المحقق □: أي إذا سافرتُم فلا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة الرباعية الفريضة بحذف ركعتي آخرها. والآية مجملة ببيانها بالاخبار والاجماع، ويدل عليه الخبر الصحيح عن زرارة، ومحمد بن مسلم إنهما قلا: ((قلنا لأبي جعفر □: ما تقول في الصلاة في السفر كيف هي وكم هي؟، فقال: إن الله عز وجل يقول: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلَاةِ)، فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر، قالا: قلنا إنما قال الله تعالى: (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام في الحضر؟ فقال □ أوليس قد قال الله تعالى في الصفا والمروة: (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا)⁽⁵⁾، ألا ترون أن الطواف بهما واجب مفروض لأن الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه P وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبي P وذكره الله تعالى

(1) ظ: علي القوشجي، شرح تجريد الكلام: 402.

(2) المائدة: 56.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 161.

(4) النساء: 101.

(5) البقرة: 158.

في كتابه العزيز⁽¹⁾.

16. قال تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)⁽²⁾. قال المحقق □⁽³⁾: المن: أن يعتد بإحسانه على من أحسن إليه، مثل أن يقول: احسنت إليك أو إلى فلان، والأذى، أن يتناول عليه ويترفع بسبب ما انعم عليه، وبالجمله هما معلومان، وما ذكرناه بعض افرادهما، وهي تدل على عدم الأجر مع المن والأذى، كما هو صريح في آية أخرى، ولا يبعد أنهما كما يبطلان الإنفاق، يبطلان غيره أيضا من الإحسان، بأي طريق كان، مثل قضاء حاجة شخص وتعليمه وتخليصه من محنة وتعظيمه ورد الغيبة عنه، وتعريفه واستعمال الخلق الحسن معه بأن يسامحه فيما فعل بالنسبة إليه، ولم يكاف مع قدرته عليه، وبالجمله جميع ما يمكن أن يعد إحسانا وموجبا للأجر.

والحاصل أن مضيعات الأمور الحسنة الموجبة للتقرب الإلهي كثيرة حتى أن السرور بذكر غيره احسانه ومدحه مضيع مهلك على ما فهم من بعض الروايات⁽⁴⁾، بل يمكن فهمه من عموم بعض الآيات مثل قوله تعالى: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁽⁵⁾.

ثم قال: والعاقل كل العاقل، والحاظ كل الحاذق ينبغي أن لا يفعل ما يضيع سعيه وما له، ولا يصرفهما بحيث لا أجر له، بل يكون وبالا عليه، ويصير سفيها، فإنه ادعى في التذكرة⁽⁶⁾ الاجماع على أن صرف المال في الحرام موجب للسفه المانع من سائر تصرفاته المالية، وهو يحسب بأنه يحسن صنعا، والخلوص من هذه الامور سيما الرياء والسمعة التي هي الشرك في غاية الصعوبة⁽⁷⁾. ثم قال ومثلها قوله تعالى: (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 175.

(2) البقرة: 262.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 272.

(4) ظ: المجلسي، بحار الانوار: 324-323/72، باب ذم السمعة والاعتزاز.

(5) آل عمران: 188.

(6) ظ: العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء: 75/2.

(7) ظ: الاردبيلي، زبدة البيان: 272.

وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ⁽¹⁾، أي ردُّ جميل بكلام حسن لا قبح فيه والتجاوز عن الحاح السائل ونيل مغفرة له من الله، والعفو عن السائل بأن يعذره ويغفر مساويه، خير من الصدقة التي يتبعها اذى، والظاهر ان الخير بمعنى اصل الفعل، اذ لا خير في الصدقة التي يتبعها اذى كما عُلِمَ مما سبق، كما ان المنّ والاذى يبطلانها، بل بهما يحصل العقاب أيضا، إلا أن يُقال: إن في ذلك مسامحة، وان الصدقة تحصل بها أجر، ولكن بالاذى يحصل العقاب. (والله غني) عن انفاقكم وليس نفعه الا لكم (حليم) عن معالجة مَنْ يَمُنُّ ويؤذي بالعقوبة فيؤخر العقاب لحلمه، ونعوذ بالله من غضب الحليم، ويحتمل ان يكون المراد بالوصفية بالحليم فان الله مع غناه يحلم عن عقوبة العصاة، فكيف المحتاج لا يحلم عن الذي لا يعصي، وهو في غاية الاحتياج الى تحصيل الثواب وسقوط العقاب عنهم⁽²⁾.

17- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)⁽³⁾. قال المحقق □: أما اللغة، فالعبادة هي أقصى غاية الخضوع كما مرّ في ((إياك نعبد)) والخلق: هو الفعل والإيجاد على تقدير واستواء والباقي ظاهر.

وأما الإعراب: فـ (لعلكم تتقون) جملة حالية عن الخالق لكن على طريق التشبيه بالراجي لاستحالة حقيقة الرجاء منه أو عن المخلوقين أو عن العابدين وأما كونها علّة فتكون بمعنى كي، فيكون موافقا لقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)⁽⁴⁾.

18. قال تعالى: (يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِي)⁽⁵⁾. قال المحقق □: في الكشف معنى الآية أن المؤمن إذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمشّ له أمر دينه كما يجب، فيهاجر عنه إلى بلدٍ يقدر انه فيه اسلم قلبا وأصح ديناً وأكثر عبادة وأحسن خشوعاً، وقال أيضا: قيل هي في المستضعفين بمكة الذين نزل

(1) البقرة: 263.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 272.

(3) البقرة 21.

(4) الحجرات: 56.

(5) العنكبوت: 56.

فيهم: ((أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا))⁽¹⁾. قال في الكشف: ((وأنما كان ذلك لأن امر دينهم ما كان يتسبب بين ظهراني الكفرة))⁽²⁾. ثم ذكر في مجمع البيان⁽³⁾، ((بَيَّنَّ تَعَالَى أَنْ لَا عَذْرَ لِعِبَادِهِ فِي تَرْكِ طَاعَتِهِ فَقَالَ يَا عِبَادِي...الآيَةَ، فَاهْرَبُوا مِنْ أَرْضِ يَمْنَعَكُمْ أَهْلُهَا مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ فِي عِبَادَتِي))⁽⁴⁾.

19. قال تعالى: ((وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ))⁽⁵⁾. قال المحقق □ : أي أن تقعدوا حينئذ معهم فانتم مثل الكفار المستهزئين بآيات الله في الإثم، إن قدرتم على المفارقة وعدم المجالسة معهم أو في الكفر والاستهزاء إن رضيتم بفعلهم، فإن الجالس معهم الراضي بذلك الفعل، مثل الفاعل فيقيد بقوله: إن كنتم راضين بذلك⁽⁶⁾.

قال المحقق □ : فهي صريحة في تحريم المجالسة معهم حين الكفر والاستهزاء، ولا يبعد فهم تحريم تلك المجالسة مع كل فاسق حين فسقه مع القدرة على عرضها قال في مجمع البيان: ((ومتى كانوا راضين بالكفر كانوا كفارا؛ لأن الرضا بالكفر كفرٌ ففيها دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة على ذلك وزوال العذر))⁽⁷⁾. وروى العياشي بإسناده عن علي بن موسى الرضا □ في تفسير هذه الآية أنه قال: إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع لي أهله، فقم من عنده، ولا تقاعده⁽⁸⁾. ثم قال، واعلم أن ظاهر الآية، جواز مجالستهم بعد ذلك وعدم اتصافهم به وإن كانوا كفارا ومستهزئين لقوله تعالى: ((حَتَّى يَخُوضُوا)). ثم قال والمراد بما نزل: ما هو المذكور في الأنعام: ((وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا

(1) النساء: 97.

(2) الزمخشري، الكشف: 461-460/3.

(3) الطبرسي، مجمع البيان: 291-290/8.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 407.

(5) النساء: 140.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 422.

(7) الطبرسي، مجمع البيان: 127/3.

(8) م.ن: 432؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 127/3؛ ظ: العياشي، تفسير العياشي: 281/1.

يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ⁽¹⁾؛ أي وان أنساك الشيطان
النهي عن مجالسهم فلا تقعد معهم بعد أن ذكرته⁽²⁾.

20. قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ)⁽³⁾ قال المحقق □ :
من الارحام والقربات. ثم قال: والظاهر أنه يدخل فيه وصل قرابة رسول الله P وقرابة
المؤمنين الثابتة بالقرآن مثل قوله تعالى: (إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)⁽⁴⁾. وقوله تعالى: (إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)⁽⁵⁾ ثم قال المحقق □ : وبالأخبار المتضافرة والإجماع - بالإحسان اليهم
على حسب الطاقة، ونصرتهم والذّب عنهم والشفقة عليهم، والنصيحة لهم، وطرح
التفرقة بينهم وبين أنفسهم، وإفشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم، وشهود جنائزهم،
ومنه مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران، والرفقاء في السفر، وكل ما يتعلق
بالإنسان بسبب ما حتى الهرّة والدجاجة⁽⁶⁾.

21. قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا)⁽⁷⁾ قال المحقق □ : في
الكشاف: البيوتة خلاف الظلول، وهو أن يدركك الليل، نمت او لم تنم، ثم قال:
والظاهر انه وصف لهم بإحياء الليل كله أو أكثره، يقال: فلان يظل صائما ويبيت
قائما⁽⁸⁾، ثم قال ويدل عليه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ
انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ)⁽⁹⁾.

22. قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ
غَرَامًا)⁽¹⁰⁾ قال المحقق □ : أي يدعون بهذا القول: (إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)⁽¹⁾ قال

(1) الانعام: 68.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 433-434.

(3) الرعد: 21.

(4) الشورى: 23.

(5) الحجرات: 10.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 512.

(7) الفرقان: 64.

(8) الزمخشري، الكشاف: 292/3.

(9) المزمّل: 4-1.

(10) الفرقان: 65-66.

المحقق □ :أي أن جهنم بنس موضع قرار واقامة هي⁽²⁾، وفي الكشف (غراما): هلاكاً⁽³⁾. ولذا قال المحقق □ كقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ)⁽⁴⁾.

23. قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا)⁽⁵⁾. قال المحقق □: الإسراف: قيل هو النفقة في المعاصي⁽⁶⁾. وفي الكشف: القتر، والاقتار: التضيق الذي هو نقيض الإسراف. والإسراف مجاوزة الحد في النفقة⁽⁷⁾ ومنه قوله تعالى: في أمر رسوله P: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)⁽⁸⁾.

24. قال تعالى: (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)* أَلَمْ تَرَى أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ)⁽⁹⁾. قال المحقق □ : وفيه تخصيص ما كان فيه العموم، ثم قال: دلالاته على كون الشعر صفة ذم، وكذا متابعة الشعراء ويدلّ عليه الاخبار ايضا⁽¹⁰⁾، حتى ورد اعادة الوضوء بقراءة ما زاد على ثلاثة أبيات، إلا أن يراد ما هو الباطل منه.

قال المحقق □ : في الكشف: ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم، وفضول

(1) تنمة الآية 66 من الفرقان.

(2) ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 179/7.

(3) ظ: الزمخشري، الكشف: 292/3.

(4) المؤمنون: 67؛ ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 520.

(5) الفرقان: 60.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 520.

(7) ظ: الزمخشري، الكشف: 292/3-293.

(8) الاسراء: 29.

(9) الشعراء: 224-226.

(10) ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 191/1 حيث جاء في وسائل الشيعة الاسلامية: 191/1- الحديث الثالث، وما روي من انشاد امير المؤمنين □ الشعر في بعض الخطب على المنبر ولم ينقل انه خرج للوضوء: وباسناده عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن سماعة، قال: سألته عن نشيد الشعر هل ينقض الوضوء أو ظلم الرجل صاحبه أو الكذب؟ فقال نعم إلا أن يكون شعرا يصدق فيه، أو يكون يسيرا من الشعر، الأبيات الثلاثة أو الأربعة، فأما أن يكثر من الشعراء الباطل فهو ينقض الوضوء.

وبعده قال: في باب أن انشاد الشعر لا ينقض الوضوء: محمد بن الحسن عن المفيد، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن معاوية بن ميسرة قال: سألت ابا عبد الله □ عن انشاد الشعر هل ينقض الوضوء؟ قال لا ورواه الصدوق مرسلًا.

قولهم، وما عليه من الهجاء والتمزق بالأعراض، والقدر في الأنساب، ومدح ما لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم، إلا الغاؤون والسفهاء⁽¹⁾. ثم قال المحقق □ :
ويؤيد التخصيص وجود الأشعار عند العلماء والصلحاء، بل عن الأئمة □، والظاهر أنه كان مشتملا على النصيحة والحكمة والمباحات، والحق، والمراثي والمدح لأهل البيت □⁽²⁾.

قال المحقق □ : ويدل عليه قوله تعالى: ((إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا))⁽³⁾. ثم ذكر المحقق □: عن الكشف فقال: ((في الكشف استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين، الذين يكثر ذكر الله وتلاوة القرآن، وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر، وإذا قالوا شعرا، قالوه في توحيد الله تعالى والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد، والآداب الحسنة، ومدح رسول الله P والصحابة، وصلحاء الأمة، وما لا بأس به من المعاني التي لا يتلطفون فيها بذنب ولا يتلبسون بشائبة ولا منقصة))⁽⁴⁾.

25. قوله تعالى: ((وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْثِرُ))⁽⁵⁾. قال المحقق □ : اي ولا تعط مستكثرا ورائيا عاداً لما تعطيه كثيرا عظيما معتبرا في نظرك بل عده حقيرا كالأشياء: ويحتمل كون المن بمعنى مطلق الإحسان، قال المحقق □: كما ورد في الروايات أنّ المحسن ينبغي أن يعدّ إحسانه إلى الغير حقيرا بل كالعدم، وينساه بخلاف الإحسان إليه، فإنه ينبغي أن يعده عظيما ولا ينساه، وإن كان قليلا وحقيرا، فالاستكثار قد يكون حراما إذا لم يكن على الوجه المأمور به خصوصا إذا استلزم اذى المعطي، فيضيع ماله ويحصل العقاب به من جمعه الاذى والإسراف والتبذير⁽⁶⁾. قال: واليه أشير في قوله

(1) ظ: الزمخشري، الكشف: 343/3.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 523؛ ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 364/10-367؛ المجلسي، بحار الأنوار: 79 الباب 108.

(3) الشعراء: 227.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 523؛ ظ: الزمخشري، الكشف: 344/3.

(5) المدثر: 6.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 532-533.

تعالى: (لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى)⁽¹⁾، وقوله تعالى: (ثُمَّ لَا يُلْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى)⁽²⁾.

26. قوله تعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ *الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ *وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)⁽³⁾ قال المحقق □ : الويل: اسم وادٍ في جهنم، أو كناية عن عذاب وسخط من الله تعالى على من يطففون الميزان والكيل، ويباشرونهما، الذين إذا اكتالوا من الناس حقهم أو اتزنوه منهم يأخذونه وافيًا، تامًا، كاملاً⁽⁴⁾، وإذا كالوا أو وزنوا هم من انفسهم للناس يخسرون وينقصون ذلك، ولا يستوفون، فتدل على أن إعطاء الناقص حرام، ويدل عليه العقل والنقل وغيرها أيضا من عدم جواز أخذ أموال الناس إلا برضاهم⁽⁵⁾ ثم قال: ويدل أيضا على المنع من نقص الكيل والوزن بخصوصه بعض الآيات والاعبار أيضا، مثل⁽⁶⁾: (أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ *وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)⁽⁷⁾.

27. قوله تعالى: (أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ)⁽⁸⁾ قال المحقق □ : فتدل على اباحة كل ذلك مثل الحمار والفرس والبغل، وغيرها، ويخرج ما علم تحريمه بدليله، مثل: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)⁽⁹⁾ ثم قال: ويؤيد العموم، قوله تعالى: (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)⁽¹⁰⁾، أي إلا الذي يتلى عليكم آية تحريمه أو محرم ما يتلى عليكم، كقوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)⁽¹¹⁾، والحقيقة هنا أن آية (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ) قد فسرت وبيّنت حكما عاما

(1) البقرة: 264.

(2) البقرة: 262.

(3) المطففين: 3-2.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 555؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 145/1؛ ظ: البيضاوي، انوار التنزيل: 65/1.

(5) ظ: الزمخشري، الكشاف: 720/4.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 555.

(7) الرحمن: 9-8.

(8) المائدة: 1.

(9) المائدة: 3.

(10) المائدة: 1.

(11) المائدة: 3.

خصصته بعد عموم وهو آية: (أُحِلَّتْ لَكُمْ بِهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُثْلَى عَلَيْكُمْ)⁽¹⁾.

28. قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)⁽²⁾. قال المحقق □ : في تفسيره لكلمة (يأكلون): يحتمل أن يكون المراد بالاكل، التصرف مطلقا كما في قوله تعالى: (لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا) ⁽³⁾ وقوله تعالى: (لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ)⁽⁴⁾ وغيرها، فان التعبير عن مطلق التصرف بالأكل كثير. ثم قال المحقق □ : في قوله تعالى: (فِي بُطُونِهِمْ) ولعل ذكر البطن للتأكيد مثل قوله تعالى: (يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ)⁽⁵⁾ وهو للتأكيد أيضا⁽⁶⁾.

وأما قوله تعالى: (ظُلْمًا) فقد قال المحقق □ : يحتمل أن يكون للبيان والكشف، فان أكل مال اليتيم إنما يكون ظلما، كما في قوله تعالى: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ)⁽⁷⁾. ثم عقّب المحقق □ : بعد ذلك بقوله: أو لأنه قد يجوز أكل ما لهم بالحق مثل: الاكل بالمعروف اجرة أو عوضا عن مال الموصي الذي اقرضه اياه أو استقرض من مالهم، وهو هنا للتفريق ليس غير⁽⁸⁾.

29. قال تعالى (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)⁽⁹⁾. وقوله تعالى: (وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا)⁽¹⁰⁾. قال المحقق □ : وفيها دلالة على وجوب الإيفاء بالشروط والعهود والنذور والعقود، والإتيان بجميع ما أمر به من العمل بالعدالة في القول والفعل وإيفاء الكيل والوزن وغير ذلك، ثم أرفدها بالآية الكريمة: (ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)⁽¹¹⁾، أي

(1) المائدة: 1؛ ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 585.

(2) النساء: 10.

(3) آل عمران: 130.

(4) البقرة: 188؛ النساء: 29.

(5) الانعام: 38.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 614.

(7) آل عمران: 21.

(8) الأردبيلي، زبدة البيان: 614.

(9) الاسراء: 34.

(10) الانعام: 152.

(11) الانعام: 152.

جميع ما تقدم أو حصر الإيفاء بعهد الله فانه مشتمل على ما تقدم وزيادة، وصاكم الله بحفظه والعمل بمقتضاه رجاء تذكركم الله، وعقابه وثوابه فتتعظون به وفيه تأكيد بالغ ثم ذكر قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ) ⁽¹⁾.

قال المحقق □: قيل: عهد الله ما عقده الله على أنفسهم من الشهادة بربوبيته ⁽²⁾ ثم ذكر الآية الأخرى: (وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) ⁽³⁾، ثم أرفدها بقوله تعالى: (وَلَا يَنْفُضُونَ الْمِيثَاقَ) ⁽⁴⁾. قال المحقق □: كل ما وثقوه على أنفسهم من المواثيق بينهم وبين الله من العهد والنذور والإيمان وغير ذلك، وبين خلقه من العقود والشروط، وسائر من قرر معهم فهذا تعميم بعد تخصيص ويحتمل أن يكون معناهما واحد فيكون الثاني تأكيدا للأول، فيمكن جعل هذه دليلا على وجوب الوفاء بالنذر والعقود والشروط والوعد ⁽⁵⁾.

30. قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ⁽⁶⁾ قال المحقق □: ويمكن أن يكون معنى الآية - الله يعلم - انه صلوات الله عليه وآله لما حصل له الأذى والندامة وضيق الخلق بسبب الفتنة التي فعلن كما هو عادة النساء على ما نراه الآن أيضا فأراد منع نفسه عن هذا الأمر الذي هو سبب ذلك (وهو العسل) وان كان محبوبا عنده ومستلذا به ارادة مرضاتهن حتى لا يصير فتنة، فقال منعت نفسي عن هذا ولا ارتكبه أبدا ⁽⁷⁾. ونقل في الكشف (عن الشعبي): لم تمتنع منه؟ إلى قوله ونحوه قوله تعالى: (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ) أي منعناه منها ⁽⁸⁾.

31. قوله تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ⁽⁹⁾ قال المحقق □: أي ولهن حقوق

(1) الرعد: 20.

(2) ظ: الزمخشري، الكشف: 525/2.

(3) الاعراف: 172.

(4) الرعد: 20.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 626-627.

(6) التحريم: 1.

(7) الأردبيلي، زبدة البيان: 713.

(8) الزمخشري، الكشف: 565/4.

(9) البقرة: 228.

واجبة على الرجال قبل حقوقهم عليهن في الوجوب، واستحقاق المطالبة بها لا في الجنس، لأنّ حقوق النساء على الرجال، المهر والنفقة، والكسوة، والمسكن، والمضاجعة، والدخول في الأوقات المقررة شرعا، وترك الضرار كما روي⁽¹⁾.

إنّ الرجل كان يطلق، فإذا قرب خروج العدة فيرجع وهكذا، لئلا تتزوج قريبا، وتستضر بعدم الزوج، فنهى عن ذلك على ما فهم مما سبق، وحقوق الأزواج عليهن في أنفسهن بأن يبدلن أنفسهنّ لهم، ولا يمنعنهم ولا يتزيّن لغيرهم، ولا يخرجن عن البيوت بغير إنهم، بل ولا يخرجن عن إنهم حتى لا يصنّ ندبا ولا يحجبن كذلك إلا بإنهم على ما ذكره⁽²⁾. قال المحقق □ : فهذا معنى قوله تعالى: (وَالرِّجَالُ عَلَى نِجَابٍ) ⁽³⁾.

(1) ظ: الزمخشري، الكشاف: 277/1.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 747.

(3) البقرة: 228.

المبحث الثاني تفسير القرآن بالسنة

أ - السنة القولية:

السنة في اللغة: بمعنى الطريقة كقوله P: ((من سنَّ سنةً حسنةً فلها أجره وجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سنَّ سنةً سيئةً فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة))⁽¹⁾.

والسنة في الاصطلاح عند الإمامية قول المعصوم وفعله وتقريره، أما عند غير الإمامية فهو قول النبي وفعله وتقريره⁽²⁾.

ولا شك في أنه إذا لم نجد تفسيراً للقرآن من القرآن نفسه وجب الرجوع إلى السنة المطهرة من قول لرسول الله P أو فعل أو اقرار على ذلك. فما وجد من تفسير للكتاب العزيز أخذ به لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽³⁾.

ونجد ذلك واضحاً في كتاب زبدة البيان للمحقق الأردبيلي □، فقد أخذ بهذا المنهج الأثري فنجد يفسر القرآن من خلال أحاديث الرسول P وأفعاله وما وافق عليه الرسول P.

1- قال تعالى: (فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)⁽⁴⁾. قال المحقق □⁽⁵⁾: قيل لما نزلت قال النبي □: يا معشر الأنصار! ما الذي صنعتُم، فقد نزلت فيكم؟ فخافوا أن نزلت فيهم ما يسوؤهم بفعلهم ذلك، فقالوا نتبع الأحجار الماء، فتلا النبي P: (فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا) قال: فقد أثنى عليكم، فطابت نفوسهم على محبتهم وحرصهم على التطهير من النجاسات كحرص المحب على المحبوب، ومحبة الله تعالى إياهم، أنه يرضى عنه، ويحسن إليهم كما يفعل المحب بمحبوبه، وهي تشعر بالمدح على فعل مقدمات

(1) ظ: محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن: 115.

(2) ظ: م. ن.

(3) النحل: 44.

(4) التوبة: 108.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 58.

العبادات، كما تدل على حصول الأجر بالسعي في عمل الخير من المقدمات القريبة والبعيدة حتى الخطوات في تحصيل الحج وغير ذلك من بعض الأخبار.

قال المحقق □ : وفي سبب نزول النص دلالة على استحباب الجمع بين الأحبار والماء في الاستنجاء، والمبالغة في الاجتناب عن النجاسات، وإن العلم لا يحتاج إليه للعمل في مثل ذلك⁽¹⁾.

2- قال تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى)⁽²⁾ قال المحقق □ : كأن المراد بمحافظة الصلوات بالاداء لوقتتها، والمداومة عليها، بعد بيان أحكام الأزواج والأولاد لئلا يلهيهم الاشتغال بهم عنها. (وَالْوُسْطَى) تأنيث الاوسط، من الوسط أي البين أو الفصل، وخصها بعد العموم للاهتمام بحفظها، لافضليتها وقيل هي الظهر، وهو المروي عن الباقر □ والصادق □⁽³⁾ وقيل العصر، يدل عليه الرواية عنه P ((شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر))⁽⁴⁾. والذي عليه الامامية هي صلاة الظهر، قال في المستمسك ما نصه: ((كما هو المشهور، بل عن الخلاف، اجماع الطائفة عليه، ويشهد به جملة من النصوص، منها صحيحة زرارة عن أبي جعفر □ في حديث قال: وقال تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى)⁽⁵⁾ وهي صلاة الظهر وبهذا يقول السيد محسن الحكيم □ ((والظاهر أن الصلاة الوسطى التي تتأكد المحافظة عليها هي الظهر))⁽⁶⁾.

3- قال تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)⁽⁷⁾ قال المحقق □ : قيل

(1) ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 73/5؛ ظ: العياشي، تفسير العياشي: 112/2 و 112/1؛ ابن حجر، التهذيب: 354/1؛ البيضاوي، انوار التنزيل: 432/1؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: 249/1.

(2) البقرة: 238.

(3) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 81؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 343/2؛ العياشي، تفسير العياشي: 127/1.

(4) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم بشرح النووي: 132/5؛ ظ: ابو داود، سنن أبي داود: 112/1؛ ظ: النسائي، سنن النسائي: 236/1؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 343/2.

(5) البقرة: 238.

(6) محسن الحكيم مستمسك العروة الوثقى: 23/5.

(7) الجن: 18.

المراد بالمساجد الأعضاء السبعة التي يسجد عليها وأيد بقوله P : (أمرت أن اسجد على سبعة آراب أي أعضاء) وقد روي ذلك عن أبي جعفر □ ، والمعنى أنها لله، أي خلقت لأن يعبد بها الله تعالى، فلا تشركوا معه غيره في سجودكم عليها⁽¹⁾. ثم قال □ : والظاهر أن المساجد المعروفة كما قيل فالمعنى أنها مختصة بالله تعالى، فلا يتعبد مع الله غيره، وقيل المراد بقاع الأرض كلها لقوله P : (جعلت لي الأرض مسجدا) فلا يعبد فيها غيره⁽²⁾.

4- قوله تعالى: (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا)⁽³⁾. قال المحقق □ : قال في مجمع البيان: المعنى: إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أمر الله تعالى المسلمين برد السلام على المسلم بأحسن مما سلم أن كان مؤمنا وإلا فليقل (وعليكم) لا يزيد على ذلك، فقوله بأحسن منها للمسلمين خاصة. وقوله (أو ردوها) لأهل الكتاب، عن ابن عباس، فإذا قال المسلم (السلام عليكم) فقلت: وعليكم السلام ورحمة الله، وإذا قال السلام عليكم ورحمة الله، فقلت: فعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. فقد حييته بأحسن منها، وهذا منتهى السلام⁽⁴⁾. وقيل: أن قوله (أو ردوها) للمسلمين خاصة أيضا إلى قوله وهذا أقوى لما روي عن النبي P قال: ((إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم))⁽⁵⁾.

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 126؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 372/10؛ ظ: أبو داود السجستاني، سنن أبي داود: 204/1، وفيه عن ابن عباس، عن النبي P قال أمرت - وربما - قال أمر نبيكم أن يسجد على سبعة آراب)) وفي رواية أخرى في الكتاب نفسه: عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبد المطلب، سمع رسول الله P يقول: إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب (وجهه، وكفاه، وركبته، وقدماه): 204/1؛ ظ: الشافعي، مسند الشافعي: 40؛ ظ: ابن ماجه، سنن ابن ماجه: 286/1؛ ظ: الترمذي، سنن الترمذي: 17/1 وغيرها من كتب الحديث.

(2) ظ: الزمخشري: الكشاف: 629/4؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 372/10؛ ظ: البخاري، صحيح البخاري: 113/1؛ ظ: ابن ماجه، سنن ابن ماجه: 188/1؛ ظ: النسائي، سنن النسائي: 56/2؛ وغيرها من كتب السنن والمسائيد.

(3) النساء: 86.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 152؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 85/3.

(5) المحقق، السبزواري، ذخيرة المعاد (ط.ق): 364/1 (ق2) وفيه إذا سلم عليكم الحديث. عن السدي وعطاء وإبراهيم وابن جريح قالوا إذا سلم عليكم فردّ عليه بأحسن مما سلم أو بمثل ما قال وهذا أقوى مما روي عن

5- قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)⁽¹⁾ قال المحقق □⁽²⁾: قال عطا عن ابن عباس، أن الله تعالى قال: (وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) ولم يقل ولا يشرك به لأنه أراد العمل الذي لله، ويحب أن يحمد عليه، قال: ولذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصله بها - ولهذا قال المحقق □.

وروي عن النبي P انه قال: قال الله عز وجل: ((أنا أغنى الشركاء عن الشركة فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري، فانا منه برئ فهو للذي أشرك)) قال المحقق □ أورده مسلم في الصحيح⁽³⁾. وروي عن عبادة بن الصامت وشداد بن اوس قالوا سمعنا رسول الله O يقول: ((من صلى صلاة يراني بها فقد أشرك ومن صام صوما يراني به فقد أشرك، وقرأ هذه الآية))⁽⁴⁾.

6- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)⁽⁵⁾ قال المحقق □: استدلل بها على انتظار الصلاة بعد الصلاة، لما له من الأجر

النبي P ثم قال الحديث. وفي المجموع لمحيي الدين النووي: 605/4. قال رسول الله P: في الحديث قال رواه البخاري ومسلم، وعن ابن عمر إن رسول الله P قال إذا سلم عليكم اليهودي، فإنما يقول أحدهم (السام عليك) فقل وعليك، قال رواه البخاري، وكذا نيل الاوطار، للشوكاني: 44/2؛ وفي مسند الإمام احمد بن حنبل: 99/3، وفي صحيح البخاري: 134/7 و 51/8، وفي صحيح مسلم النيسابوري: 3/7.

(1) الكهف: 110.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 192-193.

(3) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: 223/8 وفيه بعد غيري تركته وشركه: ح/2985؛ ظ: المجلسي، البحار: 222/67 وفيه الشرك بدلا من الشركة وكذلك 282/69؛ ظ: الشعراي، العهود المحمدية: 46؛ ظ: الطبرسي، جوامع الجامع: 440/2؛ ظ: ابن ماجة، سنن ابن ماجة: 1405/2 و 420/2.

(4) ظ: القرطبي، تفسير القرطبي: 70/11 وفيه روى إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا محمد بن أبي بكر قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن شهر بن حوشب قال: كان عبادة بن الصامت وشداد بن اوس جالسين فقالا: إنا نتخوف هذه الأمة من الشرك والشهوة الخفية، فإما الشهوة الخفية فمن قبل النساء وقالوا: سمعنا رسول الله P يقول من صلى صلاة يراني بها فقد أشرك ومن صام صياما يراني به فقد أشرك ثم تلى الآية (فمن كان يرجو...)؛ ظ: الشيخ الحويزي، تفسير نور الثقلين: 316/3، وفيه الحديث.

(5) آل عمران: 200.

العظيم⁽¹⁾ قال في مجمع البيان: روي عن النبي P انه سئل عن أفضل الأعمال، فقال: ((إسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الإقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلك الرباط))⁽²⁾.

7- قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ

غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)⁽³⁾. قال المحقق □⁽⁴⁾: وكأن المراد بالحج الطواف مع باقي الأفعال، أو قصد البيت للأفعال المخصوصة عنده كما هو اصطلاح بعض الفقهاء⁽⁵⁾.

أو الأفعال المخصوصة عنده كما هو عند بعضهم⁽⁶⁾. والاستطاعة عند أكثر الأصحاب⁽⁷⁾ مفسرة بالقدرة على الزاد والراحلة، ذاهبا وآتيا، زائدا على نفقة عياله الواجب نفقتهم عليه حتى يرجع، مع عدم المانع في نفسه من مرض، وعدم القدرة على السفر، وتخليّة السرب من الموانع، وكل ذلك مأخوذ من الأدلة العقلية والنقلية، ثم قال □: في قوله تعالى: (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) هي محمولة على المبالغة كالأخبار مثل ما روي في المجمع: عن أمامة عن النبي P انه قال: ((من لم تجبسه حاجة ظاهرة من مرض حابس أو سلطان جائر، ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا))⁽⁸⁾.

8- قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 204.

(2) الطبرسي، مجمع البيان: 562/2؛ ظ: المجلسي، بحار الأنوار: 303/77؛ ظ: الطبراني، المعجم الكبير: 110/2؛ ظ: السيوطي، الدر المنثور: 320/5.

(3) آل عمران: 97.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 289.

(5) ظ: الشيخ محمد حسين النجفي، جواهر الكلام: 220/17.

(6) ظ: الشهيد الأول، الدروس: 306/1؛ ظ: العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء: 295/1.

(7) ظ: العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء: 301/1؛ ظ: الشيخ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: 17/ >

(8) ظ: البيهقي، السنن الكبرى: 334/4؛ الطبرسي، مجمع البيان: 479/2؛ وفيه عن ابن أمامة وتغيير طفيف.

النَّاسَ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ⁽¹⁾.

قال المحقق □⁽²⁾ : يستفاد منها أن الغرض الأصلي من بناء الجنة دخول المتقين، أي المطيعين لله ولرسوله بترك المعاصي وفعل الطاعات كما أن الغرض من خلق النار دخول الكفار فيها. كما قال تعالى قبلها: (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)⁽³⁾ فلا ينافي دخول غيرهم في النار تبعاً مثل الفساق، ودخول الأطفال والمجانين والفساق الجنة؛ ولهذا ورد في الإخبار الكثيرة مدح السخاء وذم البخل، قال في مجمع البيان: ((أول ما عدد الله سبحانه من أخلاق أهل الجنة السخاء، ومما يؤيد ذلك ما رواه أنس بن مالك عن النبي P: انه قال: (السخاء شجرة في الجنة، والبخل شجرة في النار أغصانها في الدنيا، فمن تعلق بغصن من أغصانها قادتته الى النار). ثم قال: وكذا العفو عن الناس، وهو عدم عقابهم مما يستحقونه بفعلهم، ولكن ينبغي أن يكون بالنسبة إلى نفسه بحيث لا يؤول إلى ابطال الحدود والتقريرات الشرعية والتهاون فيها))⁽⁴⁾.

قال في مجمع البيان: روي أن رسول الله P قال: ((هؤلاء في امتي قليل إلا من عصمه الله، وقد كانوا كثيراً في الأمم التي مضت)) وفيه دليل واضح⁰ على أن العفو عن المعاصي مرغّب فيه، مندوب إليه، وإن لم يكن واجباً، قال النبي P: ما عفا رجل عن مظلمة قط إلا زاده الله بها عزاً (والله يحب المحسنين)⁽⁵⁾. ثم قال في مجمع البيان: ((مما جاء فيه من الاخبار ما رواه ابو امامة قال: قال رسول الله P: ((من كظم غيظه وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاً)) وفي خبر آخر: ((ملأ الله قلبه يوم القيامة أمناً وإيماناً))⁽⁶⁾.

9- قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ)⁽⁷⁾، قال المحقق □⁽¹⁾ : روي انه لما

(1) آل عمران: 133-134.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 415.

(3) آل عمران: 131.

(4) الطبرسي، مجمع البيان: 505/2.

(5) ظ: م.ن.

(6) الطبرسي، مجمع البيان: 505/2.

(7) آل عمران: 97.

نزل قوله تعالى: (وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) قال سراقه بن مالك: أكلَّ عام؟ فاعرض عنه رسول الله P حتى اعاد ثلاثا، فقال P، لا ولو قلت نعم لوجب ولو وجبت لما استطعتم، ولو تركتم، لكفرتم، فاتركوني ما تركتكم، فنزلت⁽²⁾ ثم قال □ : فالإلحاح في السؤال، غير ممدوح، وقال بل ينبغي البناء على الظاهر، وترك التدقيق المضر، وقد يفهم ذلك من حكاية البقرة⁽³⁾.

10- قال تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)⁽⁴⁾. قال المحقق □ : وهي من وصية لقمان لابنه ثم قال المحقق □ في الكشف: أي أعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين، لا تدب دبيب المتماوتين أي المشيين الذي لا حركة لهم أو الضعيفين لكثرة العبادة، ولا تثب وثب الشطار. قال رسول الله P⁽⁵⁾: ((سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن))⁽⁶⁾.

11- قال تعالى: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)⁽⁷⁾. قال المحقق □⁽⁸⁾ : أي ليس على هؤلاء حرج وضيق في الأمور، فأنهم معذورون، ولا عليكم - أيها المؤمنون - حرج

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 436.

(2) ظ: الزمخشري، الكشف: 683/1؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 250/3؛ ظ: البيضاوي، انوار التنزيل: 294/1.

(3) ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 134م؛ ظ: الشوكاني، نيل الاوطار: 273/8؛ ظ: الميرزا النوري، مستدرک الوسائل: 14/8؛ ظ: المتقي الهندي، كنز العمال: 400/2.

(4) لقمان: 19.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 455.

(6) الزمخشري، الكشف: 497/3؛ ظ: المجلسي، بحار الانوار، 49/66؛ ظ: المتقي الهندي، كنز العمال: 412/15؛ ظ:

القرطبي، تفسير القرطبي: 71/14.

(7) النور/ 61.

(8) الأردبيلي، زبدة البيان: 470.

وضيق وأثم ومنع من الشارع من الأكل، من بيوتكم - بيوت عيالكم وزوجاتكم، وبيت المرأة كبيت الزوج، أو بيوت أولادكم، لأن بيت الأولاد كبيت الإباء، وأموالهم كأموالكم. ويدل عليه ما روي من قوله P: ((أنت ومالك لأبيك))⁽¹⁾، عند خصومة ولد مع والده، وقوله P: ((إن أطيّب ما يأكله المرء من كسبه وإنّ ولده من كسبه))⁽²⁾. وكأنه لذلك ما ذكر بيوت الأولاد، وذكر بيوت الأقارب، ويحتمل أن يكون الترك للفهم بالطريق الأولى من ذكر بيوت غيرهم⁽³⁾.

12- قال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)⁽⁴⁾. قال المحقق □ : ولقد بالغ الله سبحانه وتعالى في التوصية لهما، حيث افتتحها (بأن) وشفّع الاحسان اليهما بتوحيده ونظمها في سلك القضاء بهما معا، ثم ضيق الامر في مراعاتهما، حتى لم يرخّص في ادنى كلمة تنفّلت من المتضرر مع موجبات الضجرة، ومقتضياته ومع احوال لا يكاد يدخل صبر الانسان معها في الاستطاعة، ثم زاد ونهى عن منافيهما ايضا مرة أخرى وقال: (ولا تنهرهما) إلى غير ذلك⁽⁵⁾.

ثم قال: وبالجملّة فيه مبالغة كثيرة وسيجيء في سورة لقمان⁽⁶⁾ زيادة تأكيد ومبالغة في الاحسان بهما والآية هي: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)⁽⁷⁾. ثم قال المحقق □ : وفي الأخبار أيضا موجودة منها ما روي عنه P في الكشف: ((رضى الله في رضى الوالدين وسخطه في

(1) الكليني: الكافي: 135/5؛ ظ: الطوسي، النهذيب: 343/6؛ ظ: المتقي الهندي، كنز العمال: 577/16.

(2) الزمخشري، الكشف: 256/3؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 156/7؛ ظ: الصدوق، من لا يحضره الفقيه:

184/1. ظ: ابن أبي جمهور الاحساني، عوالي اللئالي: 113/2؛ ظ: السيوطي، الدر المنثور: 347/1.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 470.

(4) الاسراء 23-24.

(5) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 478.

(6) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 478.

(7) لقمان: 15.

سخطهما))⁽¹⁾ وفي رواية أخرى قال P مخاطبا لابن شيخ: أنت ومالك لأبيك))⁽²⁾ وفيه (أي في الكشف) عنه P: إياكم وعقوق الوالدين فإن الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألف عالم، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جارّ أزاره خيلاء، إنّ الكبرياء لله رب العالمين))⁽³⁾ وفي مجمع البيان ((يفعل الباري ما يشاء أن يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما يشاء أن يفعل فلن يدخل الجنة))⁽⁴⁾

13- قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا)⁽⁵⁾، وقال تعالى: (وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)⁽⁶⁾ قال المحقق □ : وهو نص وفيه دلالة على مخالفتها في الأمر بالمعصية وهو كقوله P⁽⁷⁾: ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق))⁽⁸⁾.

14- قال تعالى: (وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَيَمَسَّكُمُ النَّارُ)⁽⁹⁾ . قال المحقق □⁽¹⁰⁾ : أي لا تميلوا إلى من وجد منه الظلم وقتا ما أدنى ميل، فإن الركون هو الميل القليل كالترزي بزيهم، وتعظيم ذكرهم، واستدامته، فإن فعلتم (فتمسكم النار) بركونكم اليهم. فإذا كان الميل اليسير إلى من صدر منه الظلم وقتا ما يسمى ظلما موجبا لمسّ النار، فما ظنك بالميل الكثير اليهم، وبالظالم نفسه، وبالظلم، قال القاضي البيضاوي في تفسير

⁽¹⁾ الزمخشري، الكشف: 660/2 و 658-659؛ ظ: الصدوق، الفقيه: 109/3؛ الكليني، الكافي: 135/5؛ الطبرسي، مجمع البيان: 156/7.

⁽²⁾ المصادر نفسها.

⁽³⁾ الزمخشري، الكشف: 660/2 و 658-659.

⁽⁴⁾ الطبرسي، مجمع البيان: 409/6؛ ظ: الصدوق، الفقيه: 109/3؛ الكليني، الكافي: 135/5.

⁽⁵⁾ العنكبوت: 8.

⁽⁶⁾ لقمان: 15.

⁽⁷⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 486.

⁽⁸⁾ الحر العاملي، وسائل الشيعة: 422/11؛ ظ: الشهيد الأول، القواعد والفوائد: 49/2؛ ظ: الترمذي، سنن الترمذي: 125/3 وفيه قال: حدثنا قتيبة ثنا الليث عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله P: ((السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة)).

⁽⁹⁾ آل عمران/97.

⁽¹⁰⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 504.

هذه الآية: ((ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه، وخطاب الرسول P ومن معه من المؤمنين بها))⁽¹⁾.

قال المحقق □ : وقال رسول الله P: ((من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يُعصى الله في أرضه)). ثم قال المحقق □ : قال في الكشف: ((النهي متناول للانحطاط في هواهم، والانقطاع إليهم ومصاحبتهم ومجالستهم، وزيارتهم، ومداهنتهم، والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم، ومدّ العين إلى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم⁽²⁾). قال المحقق □ : وظاهر كلام الكشف أن المراد بالظالم هو حاكم الجور. قال المحقق □ : قال النبي P: ((من وليّ جائراً على جور كان قرين هامان في جهنم))⁽³⁾. قال □: ويؤكد ذلك ما روي عنه P: بطريق العامة والخاصة ((كفارة اختلاف ابواب السلطان قضاء حوائج الاخوان))⁽⁴⁾.

15- قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)⁽⁵⁾. قال المحقق □⁽⁶⁾ : في الكشف: إضافة اللهو إلى الحديث معناه التبيين وهي الإضافة بمعنى (من) إلى قوله. ويجوز أن تكون الإضافة بمعنى من التبعية. كأنه قال: ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه ثم قال: ((اللهو كل باطل، ألهى عن الخير وعما يعنى، ولهو الحديث نحو: السمر بالأساطير، والأحداث التي لا أصل لها، والتحدث بالخرافات والمضاحيك، وفضول الكلام... ونحو الغناء وتعلم الموسيقى، وما أشبه ذلك))⁽⁷⁾. ثم ذكر حديثاً لرسول الله P فقال: وفي حديث النبي P: لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة

(1) البيضاوي، انوار التنزيل: 484/1..

(2) الزمخشري، الكشف: 433/2-434.

(3) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: 6/4.

(4) الحر العاملي، وسائل الشيعة: 139/12؛ ظ: الشهيد الاول، الدروس: 176/2؛ ظ: الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: 176/3.

(5) لقمان: 6.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 524.

(7) م.ن.

فيهن، ولا أثمانهن... وعنه عليه الصلاة والسلام، ما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب، والآخر على هذا المنكب، فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت، وقيل: الغناء منفدة للمال، مسخطة للرب، مفسدة للقلب⁽¹⁾.

16- قال تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ *وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُوْ حَظٌّ عَظِيمٌ)⁽²⁾. قال المحقق □⁽³⁾: في الكشف: ((يعني أن الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها إذا اعترضتك حسنتان، فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك. ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة أن تغفو عنه، والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان اساءته اليك، ثم ذكر لذلك تأييد قول الله تعالى: (وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)⁽⁴⁾، وقال المحقق □: ومثلها: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)⁽⁵⁾. ثم قال: وعن النبي P: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم، قال فيقوم خلق، فيقال لهم: ما أجركم على الله؟ يقولون: نحن الذين عفونا عمن ظلمنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة باذن الله⁽⁶⁾.

17- قال تعالى: (وَلَا يَعْتَبُ بَعْضُكُم بَعْضًا)⁽⁷⁾. قال المحقق □: أي لا يذكر بعضكم بعضا بالسوء قولا أو فعلا، إشارة وكناية وصريحا، وبالجمله هي ما يفهم من قوله P:

⁽¹⁾الأردبيلي، زبدة البيان: 524؛ ظ: الزمخشري، الكشف: 491/3-490؛ ظ: البيهقي، السنن الكبرى: 15/6؛ ظ: ابن حجر، فتح الباري: 77/11 بخصوص حديث لا يحل بيع المفنيات؛ ظ: الشيخ الاميني، الغدير: 69/8، بخصوص ما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله عليه.

⁽²⁾ فصلت: 35-34.

⁽³⁾الأردبيلي، زبدة البيان: 526.

⁽⁴⁾ فصلت: 36.

⁽⁵⁾ الشورى: 40.

⁽⁶⁾الزمخشري، الكشف: 229/4؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 34/9؛ ظ: السيوطي، الدر المنثور: 11/6 وفيه فيقوم = عنق كثيرة فيقال لهم: ظ: الثعالبي، تفسير الثعالبي: 166/5 وفيه ايضا فيقوم عنق من الناس بدلا من فيقوم (خلق).

⁽⁷⁾ الحجرات: 12.

حين سئل عن الغيبة، قال: ((ذكرك أخاك بما يكره، فان كان فيه فقد أغتبتك، وان لم يكن فيه فقد بهته))⁽¹⁾. ثم قال لعل المراد بالذكر اظهار ما يكره باللسان وغيره كما ذكره العلماء، وصرح به في الروايات. ثم اردف المحقق □ : قائلًا: وكأن في قوله: ((ولا يغترب بعضكم بعضًا)) إشارة إلى جواز غيبة الكافر، والمعنى: خصّوا أيها المؤمنون أنفسكم بالانتهاء عن غيبتها والطعن فيها⁽²⁾.

18- قال تعالى: (فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصِرٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽³⁾. قال المحقق □ : ((الجنف: الجور، وهو الميل عن الحق))⁽⁴⁾، والمعنى على الظاهر: أن من علم - لأن خاف جاء بمعنى علم، كما قيل في التفاسير⁽⁵⁾. وروي عن رسول الله P انه قال: ((من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما صنع من ذنوبه في حياته))⁽⁶⁾.

19- قال تعالى: (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا كَالْمُعَلَّقَةِ)⁽⁷⁾. قال المحقق □ : أي لا تجوروا على المرغوب عنها التي لا ميل لكم اليها كل الجور، فتمنعوها عن قسمتها من غير رضاها، يعني لا بدّ من اجتناب كل الميل فإنه مقدور، والتكليف به، واقع، فلا تفرطوا فيه، وان وقع منكم تفريط في العدل كله، حيث ما كان مقدورا فلا يقع في الميل كله.

قال المحقق □ : ولعل فيه توبيخا على وقوع التفريط في العدل مع امكان

(1) الحر العاملي، وسائل الشيعة: 599/7؛ ظ: الطوسي، الامالي: 537 وفيه: قلت يا رسول الله ما الغيبة؟ قال: ذكرك أخاك بما يكرهه. قلت يا رسول الله، فان كان ذاك الذي يذكر به، قال: اعلم إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبتك، وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 553.

(3) البقرة: 182.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 598-599؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 268/1.

(5) الزمخشري، الكشاف: 224/1.

(6) الطبرسي، مجمع البيان: 270/1 وفيه (لما ضيع من زكاته في حياته بدلا من لما صنع)؛ ظ: الطبراني، المعجم الكبير: 33/19 وفيه لما ضيع من زكاته ايضا؛ ظ: المتقي الهندي، كنز العمال: 613/16 وفيه ايضا لما ضيع من زكاته في حياته؛ ظ: ابن الجوزي، الموضوعات: 321/3 وفيه لما ضيع من زكاته في حياته.

(7) النساء: 129.

عدمه، وان لم يكن واجبا، ولهذا روي عن النبي P⁽¹⁾: ((من كانت له امرأتان يميل مع احدهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل))⁽²⁾.

ب - تفسير القرآن بالسنة الفعلية:

20- قال تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)⁽³⁾. قال المحقق □: أي اقبل أنت مع أهلك على عبادة الله تعالى، والصلاة واستعينوا بها على حاجاتكم، ولا تهتم بأمر الرزق والمعيشة، فان رزقك يأتيك من عندنا، ونحن رازقوك، ولا نسألك ان ترزق نفسك ولا أهلك، ففرغ بالك لأمر الآخرة⁽⁴⁾. وعن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ (وَلَا تَمَدَّنْ) الآية⁽⁵⁾ ثم ينادي: الصلاة الصلاة يرحمكم الله. وعن بكر بن عبد الله المزني، كان إذا أصابت أهله خصاصة، قال، قوموا وصلوا، بهذا أمر الله رسوله P ثم تبلو هذه الآية⁽⁶⁾.

ثم نقل ما في مجمع البيان بقوله: ((وامر يا محمد أهل بيتك واهل دينك بالصلاة. روى ابو سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه الآية كان رسول الله P يأتي باب فاطمة وعلي □ تسعة أشهر عند كل صلاة فيقول: الصلاة الصلاة، رحمكم الله (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)⁽⁷⁾، ثم قال: رواه، ابن عقدة بإسناده بطرق كثيرة عن أهل البيت □ وغيرهم، مثل أبي بردة وأبي رافع⁽⁸⁾.

ثم نقل قول أبي جعفر □ حيث قال: ((أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 679.

(2) الزمخشري، الكشاف: 572/1؛ ظ: الإمام احمد بن حنبل، مسند أحمد: 347/2، وفيه ساقط بدلا من مائل؛ ظ: ابو داود السجستاني، سنن أبي داود: 473/1؛ ظ: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، 633/1.

(3) طه: 132.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 84-83.

(5) طه: 131.

(6) الزمخشري، الكشاف: 99/3.

(7) الاحزاب: 33.

(8) الأردبيلي، زبدة البيان: 84؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 37/7. ظ: المجلسي، البحار: 236-206/35 الباب الخامس من تاريخ أمير المؤمنين.

ليعلم الناس أن لاهله عند الله منزلة ليست للناس، فامرهم مع الناس ثم أمرهم خاصة ثم قال: هذا يدل على أن المراد باهلك من يختص به من أهله لا أهل دينه أيضا⁽¹⁾.

21- قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)⁽²⁾. قال المحقق □ : في مجمع البيان: أي خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون ابصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا، وروي أن النبي P رأى رجلا يعبت بلحيته في صلاته فقال: ((أما أنه لو خضع قلبه لخشعت جوارحه)). وفي هذه دلالة على أن الخشوع في الصلاة يكون بالقلب والجوارح، أما في القلب فهو أن يفرغ قلبه بجميع همّه لها، والاعراض عما سواها، فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود، وأما بالجوارح، فيبغض البصر، والاقبال إليها، وترك إلا لتفات والعبث⁽³⁾.

22- قال تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ)⁽⁴⁾، قال المحقق □ : بالكسر قيل المراد الامر بقول: سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات، وقيل صلاة الليل، ثم قال: وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله □ في هذه الآية قالاً: إن رسول الله P كان يقوم من الليل ثلاث مرات فينظر في آفاق السماء فيقرأ خمس آيات من آل عمران: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ)⁽⁵⁾، ثم

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 84-73؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 37/7.

(2) المؤمنون: 2-1.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 86-85. ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 99/7.

(4) الطور: 49.

(5) آل عمران: 194-190.

يفتح صلاة الليل⁽¹⁾.

23- قال تعالى: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)⁽²⁾، ومثلها: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)⁽³⁾. قال المحقق □⁽⁴⁾: روى من طرق العامة: انه لما نزلت الأولى قال النبي P اجعلوها في ركوعكم، ولما نزلت الثانية قال: اجعلوها في سجودكم⁽⁵⁾. ثم قال المحقق □: ومن طرقنا: عن الصادق □ أنه يقول في الركوع: سبحان ربي العظيم وفي السجود سبحان ربي الاعلى، الفريضة واحدة والسنة ثلاث⁽⁶⁾.

24- قال تعالى: (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)⁽⁷⁾. قال المحقق □: وفي مجمع البيان: ((إِنَّ عَلِيًّا □ صلى ليلة الهرير خمس صلوات بالايماء، وقيل بالتكبير، وان النبي P صلى يوم الاحزاب ايماء⁽⁸⁾)).

25- قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)⁽⁹⁾. قال المحقق □: يعلم من سبب نزوله على ما هو الموجود في خبر صحيح في التهذيب والفقهاء، وفي الكافي ايضا، ولكنه غير صحيح⁽¹⁰⁾. قال رواه حريز عن أبي عبد الله □ قال: مرّ رسول الله P على كعب بن عجرة الانصاري، والقمل يتناثر من رأسه، فقال:

(1) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 99؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: 195/3 الباب (53) من ابواب المواقيت.

(2) الواقعة: 96-74.

(3) الحاقفة: 52؛ والاعلى: 1.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 127.

(5) ظ: ابن ماجه، سنن ابن ماجه: 287/1؛ ظ: الامير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، الاحسان بترتيب صحيح؛

ابن حبان: 185/3؛ وظ: علي بن عمران الدار قطني: 343/1؛ ظ: الشوكاني، نيل الاوطار: 246/2.

(6) ابو جعفر الطوسي، التهذيب: 76/2؛ ظ: ابو جعفر الطوسي، الاستبصار: 322/1؛ ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 922/4 الباب الرابع من ابواب الركوع.

(7) البقرة: 239.

(8) الأردبيلي، زبدة البيان: 179؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 344/2.

(9) البقرة: 196.

(10) ظ: الشيخ الطوسي التهذيب: 333/5 (ح 1147)؛ ظ: ابن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه: 228/2؛ ظ:

الكليني، الكافي: 358/4.

أَيُؤْذِيكَ هَوَامُكَ؟ فَقَالَ نَعَمْ فَانْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا) فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ P بِحُلِّقِ رَأْسِهِ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ صِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ⁽¹⁾.

قَالَ تَعَالَى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ)⁽²⁾، قَالَ الْمُحَقِّقُ □ : فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ذَوِي الْعُقُولِ هُمُ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ دَائِمًا، وَلِهَذَا وَرَدَ التَّحْرِيصُ وَالتَّرْغِيبُ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا، وَلِذَا رَوَى عَنْهُ P: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ⁽³⁾ □ قَالَ الْمُحَقِّقُ □ : رَوَى عَنِ النَّبِيِّ P: أَنَّهُ قَالَ لِعِمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ: صَلِّ قَائِمًا، وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ تَوَمَّئُ إِيمَاءً. وَهَذِهِ حُجَّةُ الشَّافِعِيِّ عَلَى أَنَّ الْمَرِيضَ يَصْلِي مُضْطَجِعًا مُسْتَقْبِلًا بِمَقَادِيمِ بَدَنِهِ، وَعَلَى بَطْلَانِ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ يَسْتَلْقِي، وَأَمَّا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ مُوَافِقٌ لِمَذْهَبِ أَصْحَابِنَا. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ التَّرْتِيبُ بَيْنَ الْجَنْبَيْنِ، الْيَمِينِ وَثَمَ الْيَسَارِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالذِّكْرِ الصَّلَاةِ⁽⁴⁾.

26- قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)⁽⁵⁾، قَالَ الْمُحَقِّقُ □ : وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ أَخْبِرِينِي بِأَعْجَبِ مَا رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ P، فَبَكَتْ وَاطَّالَتْ ثُمَّ قَالَتْ: كُلُّ أَمْرٍ عَجِيبٍ، أَتَانِي فِي لَيْلَتِي وَدَخَلَ فِي لِحَافِي حَتَّى الصَّقَ جُلْدُهُ بَجَلْدِي، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ هَلْ لَكَ أَنْ تَأْذَنِي لِيَ اللَّيْلَةِ فِي عِبَادَةِ رَبِّي؟ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّ قُرْبَكَ وَأَحِبُّ هَوَاكَ، قَدْ أَذْنْتُ لَكَ. فَقَامَ إِلَى قُرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ فِي الْبَيْتِ فَتَوَضَّأَ وَلَمْ يَكْثُرْ مِنْ صَبِّ الْمَاءِ، ثُمَّ قَامَ يَصْلِي، فَقَرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَجَعَلَ يَبْكِي حَتَّى بَلَغَ الدَّمُوعُ حَقْوِيهِ، ثُمَّ جَلَسَ فَحَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَجَعَلَ يَبْكِي ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَجَعَلَ يَبْكِي حَتَّى رَأَيْتُ دَمُوعَهُ قَدْ بَلَّتِ الْأَرْضَ، فَاتَاهُ بَلَالٌ يُؤْذِنُهُ لَصَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَرَأَاهُ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ

(1) الأَرْدَبِيلِيُّ، زَبْدَةُ الْبَيَانِ: 331.

(2) آلُ عِمْرَانَ: 191.

(3) الأَرْدَبِيلِيُّ، زَبْدَةُ الْبَيَانِ: 197؛ ظ: الْبَيْضَاوِيُّ، أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ: 198/1؛ ظ: الزَّمَخْشَرِيُّ، الْكَشَافُ: 453/1.

(4) الأَرْدَبِيلِيُّ، زَبْدَةُ الْبَيَانِ: 197؛ ظ: الْبَيْضَاوِيُّ، أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ: 198/1؛ ظ: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقُمِّي، تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ

إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ تَفْسِيرُ الْقُمِّي: 129/1.

(5) آلُ عِمْرَانَ: 190.

وما تاخر؟ فقال: يا بلال! أفلا أكون عبدا شكورا؟ ثم قال: ومالي لا ابكي وقد أنزل الله عليّ في هذه الليلة: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، الآية ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها، وروي ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأملها⁽¹⁾.

27- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكُفُّ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْإِثْمِينَ* فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَفُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)⁽²⁾ قال المحقق □ : روي أن تميما الداري وعدي بن بدي خرجا إلى الشام للتجارة، وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص، وكان مسلما، فلما قدم الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه، ولم يخبرهما به، وأوصى اليهما أن يدفعوا متاعه إلى أهله، ومات، ففتشاه واخذا منه إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه، فاصاب اهله الصحيفة وطالبوهما بالإناء فجحدا، فترافعا إلى رسول الله P فنزلت: (يا أيها الذين آمنوا...) فحلفهما رسول الله P بعد صلاة العصر على المنبر وخلي سبيلهما، ثم وجد الإناء في أيديهما فأتاهم بنو سهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه، ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا أن نقر به، فرفعوهما إلى رسول الله P فنزلت: (فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا). فقام عمرو بن العاص والمطلب بن رفاعة السمعاني وحلفا⁽³⁾.

قال المحقق □ : وخصّ (الآخران) بأهل الذمة كما قيل في سبب نزول الآية للاجماع على عدم سماع شهادة الحربي على المسلم، بل مطلق الكافر إلا في هذه المسألة عند

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 199؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 452/1.

(2) المائدة: 106.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 604؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 256/3-259؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 687/1؛ ظ: الكليني، الكافي: 5/7؛ ظ: ابن حجر العسقلاني، الإصابة: 186/1 و460/2؛ ظ: أبو داود السجستاني، سنن أبي داود: 276/2؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل: 1/297 وفيه (عدي بن براء بدلا من عدي بن بدي).

أصحابنا⁽¹⁾.

28- قال تعالى: (وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا)⁽²⁾، قال المحقق □ : ((التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف. ثم ذكر المحقق □ فقال: وعن عبد الله بن عمر: مرّ رسول الله P بسعد وهو يتوضأ فقال: ما هذا السرف يا سعد؟ قال: أفي الوضوء سرف؟ قال نعم وان كنت على نهر جار))⁽³⁾. قال ومثله مروى عن أمير المؤمنين □⁽⁴⁾.

29- قال تعالى: (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ)⁽⁵⁾، قال في مجمع البيان: ((وردت الرواية من طريق العامة والخاصة أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين علي □ وهو قول مجاهد، وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر □ قال لقد عرف رسول الله P عليا اصحابه مرتين أما مرة فحيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وأما الثانية فحيث نزلت هذه الآية: (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) أخذ رسول الله P بيد علي □ وقال: أيها الناس هذا صالح المؤمنين. وقالت اسماء بنت عميس: سمعت النبي P يقول: (وصالح المؤمنين) علي بن أبي طالب))⁽⁶⁾.

ج - تفسير القرآن بروايات أهل البيت □

(1) ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 256/3؛ ظ: الشيخ محمد حسين النجفي، جواهر الكلام: 16/41 و 19 و 20.

(2) الاسراء: 26-27.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 618؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 661/2.

(4) م.ن.؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 661/2.

(5) التحريم: 4.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 718؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 319/10؛ ظ: الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل 352/2 وفيه: فرات بن إبراهيم قال: حدثنا الحسين بن الحكم، حدثنا الحسن بن الحسين، عن الحسين = بن سليمان، عن سدير الصيرفي، عن أبي جعفر □، قال: لقد عرف رسول الله P عليا اصحابه مرتين... الرواية، ثم قال: ذكر في الهامش ص 351 بعد الرواية المذكورة: وقالت اسماء بنت عميس: سمعت النبي P يقول: ((وصالح المؤمنين، علي بن أبي طالب □)).

من المعلوم أن أقوال أهل البيت □ في نظر الإمامية من السنة المطهرة لأنهم معصومون بالأدلة العقلية والنقلية، ومن ذلك القرآن الكريم، حيث جاء فيه ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾⁽¹⁾. وكذلك قول الرسول P ((إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))⁽²⁾.

فليس من المعقول طاعة من تجوز عليهم المعصية، ومن هنا يُستدل على عصمتهم وروايتهم المتصلة بأقوال الرسول الأعظم P، ولهذا يعدّ تفسيرهم للقرآن من أجل التفاسير لأنهم عدل القرآن، وقد أخذ المحقق □ بروايات أهل البيت وفسر القرآن الكريم بها مستنبطاً الأحكام الشرعية منها. وهذا ما نجده واضحاً وبيّناً في كتابه:

30- قال تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)⁽³⁾. قال المحقق □: نقل في مجمع البيان قائلاً: ((وروي العامة والخاصة عن علي بن موسى الرضا □ أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والاقرار باللسان والعمل بالاركان وعنه □ ايضاً: الإيمان، قول مقول، وعمل معمول، وعرفان بالعقول واتباع الرسول P⁽⁴⁾).

31- قال تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)⁽⁵⁾، قال المحقق □: وفي مجمع البيان: ((وأمر يا محمد أهل بيتك وأهل دينك بالصلاة، وروى أبو سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه الآية كان رسول الله

(1) النساء: 59.

(2) المجلسي، بحار الانوار، 285/2.

(3) البقرة: 5.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 29؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 38/1؛ ظ: الشيخ الصدوق، الخصال: 9/1؛ ظ: الشيخ المفيد، أمالي المفيد: 275؛ ظ: الشيخ الطوسي: أمالي الطوسي: 34/1 و 63/2؛ ظ: المجلسي، البحار: 68/69.؛ ظ: الإمام الرضا □، مسند الإمام الرضا: 259/1-262؛ ظ: المتقي الهندي، كنز العمال: 274-273/1.

(5) طه: 132.

P يأتي باب فاطمة وعلي □ تسعة أشهر عند كل صلاة يقول: الصلاة الصلاة رحكم الله. انما يريد الله ليذهب الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، ورواه ابن عقدة بإسناده بطرق كثيرة عن أهل البيت □ وغيرهم مثل أبي بردة وأبي رافع⁽¹⁾. وقال أبو جعفر □ أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس ثم أمرهم خاصة⁽²⁾. قال المحقق □ : وهذا يدل على أن المراد باهلك من يختص به من أهله لا أهل دينه أيضاً⁽³⁾.

32- قال تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)⁽⁴⁾، قال المحقق □ : الوسطى: تأنيث الأوسط من الوسط أي البين أو الفصل، وخصها بعد العموم للاهتمام بحفظها، لافضليتها، قيل هي الظهر، وهو المروي عن الباقر □ والصادق □⁽⁵⁾. قال المحقق □: قال في مجمع البيان (وقوموا لله قانتين) قال ابن عباس: معناه داعين، والقنوت هو الدعاء في الصلاة حال المقام، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله⁽⁶⁾.

33- قال تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)* وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)⁽⁷⁾. قال المحقق □: قال في الكشاف: دلت الشمس غربت، وقيل زالت، وروي عن النبي P: ((أتاني جبرئيل لدلوك الشمس (حين زالت الشمس) فصلى بي (الظهر))⁽⁸⁾. واشتقاقه من الدلك، لأن الإنسان يدلك عينيه عند النظر إليها، فإن الدلوك، الزوال، فالاية جامعة لاوقات الصلوات الخمسة⁽⁹⁾. ثم قال المحقق □ : والظاهر ذلك كما

(1) ظ: المجلسي البحار: 35/ 206-236 الباب الخامس من تاريخ أمير المؤمنين □.

(2) الطبرسي، مجمع البيان: 37/7.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 83.

(4) البقرة: 238.

(5) الطبرسي، مجمع البيان: 343/2؛ ظ: العياشي، تفسير العياشي: 127/1.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 83-84.

(7) الاسراء: 78-79.

(8) الأردبيلي، زبدة البيان: 91؛ أبو داود، سنن أبي داود: 107/1؛ ظ: البيهقي، السنن الكبرى: 368/1.

(9) الزمخشري، الكشاف: 686/2.

يدل عليه اللغة⁽¹⁾. والرواية المتقدمة وكذلك روايات الخاصة⁽²⁾. واستدرك المحقق □ : فقال: ولكن يتوقف مع ذلك على كون الغسق غير دخول أول الليل، بل الظلمة الشديدة، وهو نصف الليل، كما يدل عليه بعض روايات الخاصة⁽³⁾ ففيها دلالة على سعة وقت جميع الصلوات الخمس على الاجمال فيخصص ويتعين بضم الاخبار أو الاجماع على الوجه المقرر فيتم المطلوب⁽⁴⁾.

قال في مجمع البيان: ((في الدلوک: فقال قوم: زوالها، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله L⁽⁵⁾. ومعنى (لدلوک الشمس) عند دلوکها، وقيل غسق الليل: هو أول بدو الليل عن ابن عباس، وقيل هو انتصاف الليل، عن أبي جعفر وأبي عبد الله L⁽⁶⁾ ثم قال واستدل قوم من أصحابنا بالآية الشريفة على أن وقت الظهرين موسع إلى آخر النهار، لأنه سبحانه أوجب إقامة الصلاة من وقت دلوکها إلى غسق الليل وذلك يقتضي أن بينهما وقتاً⁽⁷⁾، ثم قال المحقق □ : ولم يرتضه الشيخ أبو جعفر □⁽⁸⁾: ثم قال المحقق □ : وافرد صلاة الفجر بالذكر في قوله تعالى: (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) ففي الآية بيان وجوب الصلوات الخمس، وبيان أوقاتها، ويؤيد ذلك ما رواه العياشي⁽⁹⁾ بالإسناد عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله □ في قوله تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) قال: إن الله افترض أربع صلوات، أول وقتها من زوال الشمس إلى انتصاف الليل منها صلاتان أول وقتها من عند زوال الشمس إلى غروب الشمس، إلا أن هذه قبل هذه، ومنها صلاتان أول وقتها من غروب الشمس إلى انتصاف الليل، إلا أن هذه قبل

(1) ظ: الفيومي، المصباح المنير: 199، ظ: الفيروز آبادي، القاموس المحيط: 953، ظ: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: 297/2؛ السيوري، كنز العرفان: 67/1؛ والجوهري، الصحاح: 4/1584.

(2) ظ: العياشي، تفسير العياشي: 308/2.

(3) م.ن: 309.

(4) ظ: الارديلي، زبدة البيان: 92.

(5) الطبرسي، مجمع البيان: 200/5؛ ظ: العياشي، تفسير العياشي: 308/2؛ وهاشم البحراني، البرهان: 437/2.

(6) ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 146/3 (الباب 21 من ابواب المواقيت).

(7) ظ: الشيخ الطوسي، التبيان: 510/6.

(8) الطبرسي، مجمع البيان: 200/5.

(9) ظ: العياشي، تفسير العياشي: 310/2؛ ظ: البحراني، البرهان: 438/2.

هذه والى ذلك ذهب المرتضى (علم الهدى) في أوقات الصلوات⁽¹⁾.

34- قال تعالى: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ)⁽²⁾. قال المحقق □: أي سبّح حامدا ربك قبل الطلوع وقبل الغروب، وسبّحه أيضا في بعض الليل وفي ادبار السجود، ثم قال: وأدبار السجود التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة، وقيل النوافل بعد المكتوبات ثم قال: وعن علي □ الركعتان بعد الغروب⁽³⁾.

35- قال تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ)⁽⁴⁾، قال المحقق □: ((وقد نقل في مجمع البيان⁽⁵⁾ أخبارا دالة على أن المراد رفع اليد بالتكبيرات في الصلاة إلى محاذاة نحر الصدر وهو أعلاه كالمنحر، أو موضع القلادة قاله في القاموس⁽⁶⁾ وهي رواية عمر بن يزيد⁽⁷⁾ قال سمعت ابا عبد الله □ يقول في قوله (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ)، هو رفع اليد حذاء وجهك ورواية عبد الله ابن سنان⁽⁸⁾، عنه □ مثلها رواية جميل⁽⁹⁾، قال قلت لأبي عبد الله □ (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذاء وجه القبلة في افتتاح الصلاة⁽¹⁰⁾.

36- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ

⁽¹⁾ ظ: المرتضى، علم الهدى، شرح جمل العلم والعمل: 69؛ ظ: الشريف المرتضى علم الهدى الناصريات (ضمن الجوامع الفقهية) : 221/3؛ ظ: م.ن: 31/2.

⁽²⁾ ق: 39-40.

⁽³⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 98.

⁽⁴⁾ الكوثر: 2.

⁽⁵⁾ الطبرسي، مجمع البيان: 550/1؛ ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 725/4 الباب التاسع من أبواب تكبيره الاحرام؛ ظ: السيوطي، الدر المنثور: 403/6.

⁽⁶⁾ ظ: الفيروز آبادي، القاموس المحيط: 617.

⁽⁷⁾ ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 728/4.

⁽⁸⁾ ظ: الطوسي، التهذيب: 66/2؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: 725/4.

⁽⁹⁾ ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 728/4.

⁽¹⁰⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 137.

زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلُ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا⁽¹⁾، بعد ان استعرض المحقق □ : الآراء في تفسير الآيات والاقوال فيها، نقل أيضا القول في مقدار القراءة المستحبة في الليل. قال المحقق □: ((روي عن الصادق □ انه قال: قال رسول الله P: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مئة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مئتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من برٍّ والقنطار خمسة عشر مثقالا من الذهب والمثقال الربع وعشرون قيراطا، أصغرها مثل جبل احد وأكبرها ما بين السماء والأرض⁽²⁾). ثم قال المحقق □ : وقال الصادق □ من قرأ في المصحف مُتَّعَ ببصره، وخفف عن والديه ولو كانا كافرين⁽³⁾ ومن هنا استفاد المحقق □: من هذه النصوص فقال: ثم انه ينبغي القراءة من المصحف كما دلَّ عليه الخبر، وان كان حافظا، ونقل عن الإمام أبي عبد الله □، وعنه عليه الصلاة والسلام يرفعه إلى النبي P ليس شيء أشد على الشيطان من القراءة في المصحف نظرا والمصحف في البيت يطرد الشيطان⁽⁴⁾.

ونقل المحقق □ : رواية نقلها اسحق بن عمار حيث قال: ((قلت لأبي عبد الله □: جعلت فداك اني احفظ القرآن على ظهر قلبي فأقرأ على ظهر قلبي افضل أو انظر في المصحف؟ قال: اقرأه وانظر في المصحف، فهو افضل، أما علمت أن النظر في المصحف عبادة⁽⁵⁾))، ثم قال المحقق □ كل ذلك عن عدة الداعي. ثم نقل المحقق □ : ايضا عن الحسين بن علي □ قال: من قرأ آية من كتاب الله عز وجل في صلاته كتب الله له بكل حرف مئة حسنة، فان قراها في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشرا⁽⁶⁾))، ثم علق المحقق □ : على ذلك بقوله: ((وتدل على أن القراءة قائما في

(1) المزمّل: 4-1.

(2) الأربيلي، زبدة البيان: 142؛ ابن فهد الحلي، عدة الداعي: 272.

(3) : الحر العاملي، وسائل الشيعة: 853/4.

(4) ظ: الكليني، الكافي: 613/2.

(5) ابن فهد الحلي، عدة الداعي: 272؛ ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 853/4؛ ظ: الكليني، الكافي: 613/2.

(6) الكليني، الكافي: 611/2.

الصلاة ضعفها منها جالسا، الرواية المتقدمة المذكورة في عدة الداعي، فتدل على أن كون الصلاة قائما أفضل حتى الوتيرة⁽¹⁾ ثم قال المحقق □ : وينبغي انه يكون بالترتيل كما قال الله تعالى: (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)⁽²⁾ قال المحقق □ روي عن أمير المؤمنين □ في معناه بينه بيانا ولا تهذه هذَّ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن أقرع به القلوب القاسية ولا يكوننَّ هم احكم آخر السورة⁽³⁾

37- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □ : ((قال في مجمع البيان في فضل السورة منصور بن حازم عن أبي عبد الله □ قال: من الواجب على كل مؤمن، إذا كان لنا شيعية أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الأعلى، وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين، فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله P وكان ثوابه وجزاؤه على الله تعالى الجنة))⁽⁵⁾، قال وعليه حمل في المختلف: رواية أبي بصير عن الصادق □ قال: أقرأ في ليلة الجمعة، الجمعة وسبح اسم ربك⁽⁶⁾، وتدل على العشاء الرواية عن الصادق □: فإذا كان العشاء الآخرة فأقرأ سورة الجمعة وسبح اسم ربك⁽⁷⁾.

38- قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾⁽⁸⁾، قال المحقق □ : ((قيل إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء، وارغب إليه في المسألة أن يعطيك، قال المحقق □ وهو مروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله L وعن

(1) ابن فهد الحلبي، عدة الداعي: 272.

(2) المزمّل: 4.

(3) الكليني، الكافي: 614/2.

(4) الجمعة: 9.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 169؛ الطبرسي، مجمع البيان: 283/10.

(6) ظ: العلامة الحلبي، المختلف: 175/2.

(7) ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 789/4. الباب 49 من أبواب القراءة في الصلاة ح 4.

(8) الانشراح: 7-8.

غيرهما أيضا))⁽¹⁾ قال المحقق □ ، وانصب من النصب وهو التعب، أي لا تشتغل بعد الصلاة بالراحة مثل النوم والأكل وعدم الاشتغال بشيء ، بل اشتغل بالعبادة مثل الدعاء بعدها فيكون المراد التعقيب وهو الدعاء بعد الصلاة، قال: ونقل عن الصادق □ إنها الدعاء في دبر الصلاة، فتكون إشارة إلى استحباب التعقيب كما هو المشهور والمجمع عليه⁽²⁾.

39- قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾⁽³⁾، قال المحقق □ : ((وروي أن أبا الحسن الرضا □ دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال: ((ولا يشرك بعبادة ربّه أحدا))، فصرف المأمون الغلام وتولى إتمام وضوئه بنفسه))⁽⁴⁾.

40- قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾⁽⁵⁾، قال المحقق □ : وأما معنى (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ)، ففيه اختلاف كثير، والمنقول عن أهل البيت □، الذين هم العارفون بالقرآن - إن المراد بهم الشيوخ والعجائز الذين كانوا يطيقون الصوم، ثم صاروا بحيث لا يطيقونه، إلا على وجه المشقة التي لا يحتمل مثلها عادة أو يطيقونه بجهد وطاقة، ومشقة لا يحتمل مثلها في العادة، وكذا الحوامل المقربات والمرضعات القليلات اللبن، كما قاله الأصحاب، فعلى الأول في الآية حذف أي كانوا يطيقونه من قبل والآن ليسوا كذلك، وعلى الثاني، يكون مؤولا بمعنى يطيقون الصوم بالجهد والطاقة أي المشقة، والذي يدل عليه ما رواه (محمد بن يعقوب) في كتابه (الكافي) عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن علا بن رزين عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر □ في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال: الشيخ الكبير، والذي يأخذه العطاش⁽⁶⁾، وعن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا

(1) الطبرسي: مجمع البيان: 509/10.

(2) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 181؛ الأردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان: 309/2.

(3) الكهف: 110.

(4) الأردبيلي، زبدة البيان: 193؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 499/6.

(5) البقرة: 183.

(6) ظ: الكليني، الكافي: 116/4.

﴿(1) قال: من مرض أو عطاش (2) قال المحقق □: ((والظاهر أن هذا الخبر صحيح، وما رواه في كتابه صحيحا عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر □ يقول: الشيخ الكبير والذي به العطاش لا حرج عليهما أن يفطرا في رمضان ويتصدق كل واحد منهما في كل يوم بمد من طعام، ولا قضاء عليهما، فإن لم يقدرأ فلا شيء عليهما)) (3).

41- قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (4). قال المحقق □: ولا يبعد أيضا الاستدلال على جواز السفر في شهر رمضان من غير ضرورة بهذه الآية وما قبلها، حيث فهم ان المسافرين مطلقا يجب عليه الإفطار والقضاء ولو كان السفر غير جائز لما كان كذلك بل كان الواجب عليه الصوم. ويحرم الإفطار ولا يجب القضاء، بل يجزيء ما صامه في السفر، ولان هذه الآية تدل على نفي العسر وطلب اليسر، ولا شك ان منعه من السفر لما ينتفع به لدينه أو دنياه عسر وليس بيسر. ويدل عليه بعض الأخبار الصحيحة الصريحة مثلما رواه محمد بن مسلم في الصحيح (5).

وعن أبي عبد الله □ قال: اذا سافر الرجل في شهر رمضان فخرج بعد منتصف النهار عليه صيام ذلك اليوم، ويعتد به (من شهر رمضان)، وكذا صحيحة الحلبي عن الصادق □ انه سئل عن الرجل يخرج من بيته وهو يريد السفر، وهو صائم، قال ان خرج قبل ان ينتصف النهار فليفطر، وليقض ذلك اليوم، وان خرج بعد الزوال فليتم صومه، وان خرج بعد الزوال فليتم صومه، وهو حسن على رواية الشيخ (6). وصحيح

(1) البقرة: 183.

(2) ظ: الكليني، الكافي: 116/4.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 212؛ ظ: الكليني، الكافي: 116/4.

(4) البقرة: 185.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 223-224؛ ظ: الكليني الكافي: 131/4؛ ظ: القمي، الفقيه: 92/2 (ح 413)؛ الطوسي

التهذيب: 229/4 (ح 672).

(6) ظ: الطوسي، التهذيب: 228/4 (ح 671).

على ما رواه في الفقيه⁽¹⁾، وهذه صريحة في الجواز قبل الزوال، ويفهم بعده أيضا في الجملة لعدم المنع في الخبرين وعدم القول بالواسطة على ما أظن.

ولصحية رفاعه⁽²⁾ قال سألت أبا عبد الله □ عن الرجل يريد السفر في شهر رمضان قال: إذا أصبح في بلده، ثم خرج فان شاء صام، وان شاء افطر ولصحية محمد بن مسلم⁽³⁾ عن الباقر □ انه سئل عن الرجل يعرض عليه السفر في شهر رمضان وهو مقيم وقد مضى منه أيام، فقال: لا بأس ان يسافر ويفطر ولا يصوم. ولصحية حماد بن عثمان⁽⁴⁾ قال قلت لأبي عبد الله □ رجل من أصحابنا جاء خبره من الإعراض (أعراض الحجاز: رساتيقه)، وفي الفقيه، والكافي: الأعوص (وهو عين قرب المدينة). وذلك في شهر رمضان اتلقاه وافطر؟ قال نعم، قلت: اتلقاه وافطر وأقيم وأصوم؟ قال تلقاه وأفطر، ولما في الفقيه في الصحيح عن ابان بن عثمان⁽⁵⁾، سئل الصادق □ عن الرجل يخرج ليشيع أخاه مسيرة يومين او ثلاثة، فقال ان كان في شهر رمضان فليفطر، قيل فأيهما أفضل يصوم او يشيع؟ فقال يشيع، ان الله تعالى وضع الصوم عنه اذا شيع، ويفهم استحباب التشيع على وجه أكد⁽⁶⁾.

42- قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ *فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾⁽⁷⁾. قال المحقق □ : والظاهر من الحرم هو الحرم المقرر الذي هو اثنا عشر ميلا في مثله، ولكن ظاهر الآية هو كون المأمن البيت او بكة⁽⁸⁾. قال المحقق □ : ويؤيده ما وروى في الكافي في الحسن لابراهيم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله □ قال: سألته عن قول الله (عز وجل): ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ

(1) ظ: القمي، الفقيه: 92/2 (ح 412).

(2) ظ: الطوسي التهذيب: 327/4 (ح 1019)؛ ظ: الكليني، الكافي: 132/4.

(3) ظ: القمي، الفقيه: 90/2 (ح 400).

(4) ظ: م.ن: 90/2، (ح 400).

(5) ظ: م.ن: 90/2 (ح 401).

(6) ظ: الارديلي، زبدة البيان: 224-225؛ العلامة الحلي، المختلف: 460/3.

(7) آل عمران: 96-97.

(8) الارديلي، زبدة البيان: 291؛ ظ: الزمخشري، الكشاف: 387؛ ظ: البيضاوي، انوار التنزيل: 173/1؛ ظ:

الرازي، التفسير الكبير: 159/8.

كَانَ آمِنًا»، البيت عني او الحرم؟ قال: من دخل الحرم من الناس مستجيرا فهو آمن من سخط الله تعالى، ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم⁽¹⁾.

43- قال تعالى: ﴿وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾⁽²⁾، قال المحقق □ : في مجمع البيان: أمر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والنطق. وروي عن زيد بن علي □ انه قال: اراد صوت الحمير من الناس، وهم الجهال، وشبههم بالحمير كما شبههم في قوله: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾⁽³⁾. وروي عن ابي عبد الله □ هي العطسة المرتفعة القبيحة، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا الا أن يكون داعيا أو يقرأ القرآن⁽⁴⁾. قال المحقق □ : فيدل على عدم قبح رفع الصوت بالدعاء، والقرآن مطلقا مع قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾⁽⁵⁾.

44- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾⁽⁶⁾. قال المحقق □ : وقال في مجمع البيان، في بيان (خطوات الشيطان) بعد نقل الاقوال: ((روي عن ابي جعفر وابي عبد الله L: ان خطوات الشيطان، الحلف بالطلاق، والنذر في المعاصي، وكل يمين بغير الله))⁽⁷⁾. وقال المحقق □ : وهذا يدل على تحريم الامور المذكورة حتى لا يكون الحلف بالنبي وغيره جائزا، الا ان يقال: هو مما اخرج الدليل، ولكن ليس بظاهر، ثم استدل قائلنا: نعم صحة الخبر غير ظاهرة، فلا يثبت التحريم ولكن الاحوط الاحتساب⁽⁸⁾.

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 291؛ ظ: الكليني، الكافي: 226/4.

(2) لقمان: 19.

(3) الاعراف: 179.

(4) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 456؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 320/8.

(5) الاعراف: 55، الأردبيلي، زبدة البيان: 456.

(6) البقرة: 168.

(7) ظ: العياشي، تفسير العياشي: 73/1-74؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 252/1؛ ظ: المجلسي، البحار:

146/23؛ ظ: السيد هاشم البحراني، البرهان: 174/1.

(8) الأردبيلي، زبدة البيان: 464-465.

45- قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾⁽¹⁾. قال المحقق □ : ومنها رواية الحسن بن محبوب عن ابي ولاد الحنّاط قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد □ عن قول الله عز وجل: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ما هذا الاحسان؟ فقال: الاحسان أن يحسن صحبتهما وأن لا يكلفهما أن يسألان مما يحتاجان إليه وأن كانا مستغنيين، أن الله عز وجل يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾⁽²⁾، ثم قال □ : ((إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ))⁽³⁾ إن ضجراك (ولا تنهرهما) إن ضرباك (وقل لهما قولاً كريماً)، والقول الكريم أن تقول لهما: غفر الله لكما فذاك منك قول كريم: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾⁽⁴⁾. وهو أن لا تملأ عينيك من النظر إليهما، وتنظر إليهما برحمة ورأفة، وأن لا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تتقدم قدامهما))⁽⁵⁾.

قال المحقق □ : وذكر في الكافي اخباراً كثيرة مثل صحيحة ابي ولاد المتقدمة ورواية محمد بن مروان قال: ((سمعت ابا عبد الله □ يقول: إن رجلاً أتى النبي P فقال يا رسول الله اوصني فقال لا تشرك بالله شيئاً، وإن حرقت بالنار وعذبت، إلا وقلبك مطمئن ووالديك فاطعمهما وبرهما، حيين كانا أو ميتين وإن أمراك أن تخرج من اهلك ومالك فافعل، إن ذلك من الايمان⁽⁶⁾)).

46- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾⁽⁷⁾، قال المحقق □ : أي يصلون ما أمر الله أن يوصل من الأرحام والقربات. قال المحقق □ : روي في التهذيب عن سلمى مولاة أبي عبد الله □ قالت: كنت عند أبي عبد الله □ حين حضره الوفاة، قال: أعطوا الحسن بن الحسين بن

(1) الاسراء: 23.

(2) آل عمران: 92.

(3) الاسراء: 23.

(4) الاسراء: 24.

(5) الاردبيلي، زبدة البيان: 481؛ ظ: القمي، الفقيه: 4/292.

(6) الاردبيلي، زبدة البيان: 480-581؛ ظ: الكليني، الكافي: 2/157-160.

(7) الرعد: 21.

علي بن الحسين وهو (الأفطس) سبعين ديناراً، قلتُ له: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة؟! فقال: ويحك أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قال: سمعت قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾؟ قال المحقق □: وفيها دلالة على صحة نسب الأفطس، وجواز اعطاء الفاسق، والإحسان إلى من أساء⁽¹⁾.

47- قال تعالى: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾⁽²⁾، قال المحقق □: يحتمل كون المخاطبين هم أولياء اليتامى والمقصود تخويفهم من التصرف فيهم وفي أموالهم على غير الحق. وقال □ ويؤيده ما روي في مجمع البيان: ((عن موسى بن جعفر □ قال: إن الله أوعد في مال اليتيم عقوبتين، أما أحدهما فعقوبة الدنيا، قوله (وليخش) الآية، قال يعني بذلك: ليخش أن يخلف ذرية يصنع بهم كما صنع بهؤلاء الأيتام))⁽³⁾، ثم أرفد المحقق □ بقوله: والظاهر أن الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾⁽⁴⁾. ويؤيده رواية الحلبي عن الصادق □ قال: إن في كتاب علي بن أبي طالب □: إن أكل مال اليتيم ظلماً سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده، ويلحقه وبال ذلك إما في الدنيا، فإن الله يقول: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ﴾ الآية، وإما في الآخرة فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى﴾ الآية⁽⁵⁾.

ثم قال المحقق □: ويحتمل كون الخطاب للحاضرين عند إيصال الموصي فلا يتركوه أن يوصي بحيث يضرّ بأولاده، ويشفقون عليهم كما يشفقون على

(1) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 511؛ الكليني، الكافي: 55/7. وفيه عن سالمه مولاة أبي عبد الله، وفيه أيضاً: ((ويحك أما تقرأين القرآن؟)) ظ: الشيخ الطوسي، التهذيب: 246/9. وفيه عن سالمة مولاة ولد أبي عبد الله وفيه أيضاً أما تقرأين القرآن.

(2) النساء: 9.

(3) الطبرسي: مجمع البيان: 12/3.

(4) النساء: 10.

(5) العياشي، تفسير العياشي: 223/1.

أولادهم، ويحتمل غير ذلك⁽¹⁾.

48- قال تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمُسِيعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾⁽²⁾، قال المحقق □: ((وأما قدر المتاع فظاهر الآية ما يقتضيه العرف المسمى بحسب حال الغني وغيره، وقد عين بخادم أو ثوب أو ورق في مجمع البيان، وقال: إنه مروى عن الباقر والصادق □ وغيرهما، وهو مذهب الشافعية أيضا))⁽³⁾. وقال المحقق □: وما رواه الحلبي⁽⁴⁾ عن أبي عبد الله □ أنه إذا كان موسعا عليه متع امرأته بالعبد والأمة، والمعسر يتمتع بالحنطة والزبيب والثوب والدرهم⁽⁵⁾.

49- قال تعالى: ﴿فَعِظُوهُمْ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُمْ﴾⁽⁶⁾، قال المحقق □: أي فعظوهم بالقول والنصيحة فإن لم ينفع الوعظ والنصيحة ولم يتركز النشوز به فاهجروهم في المراقد والمبائن، فلا تدخلوهم تحت اللحف بأن تعزلوا فراشها أو حولوا إليهن ظهوركم في الفراش كما يدل عليه ما روي عن أبي جعفر □: ((يحول ظهره إليها))⁽⁷⁾، أو لا تجامعوهم فكنى بالمضاجعة عن الجماع كما في المباشرة، أي لا تجامعوهم حتى يتركز النشوز. ثم قال المحقق □ فإن لم يتركز فاضربوهم، ((قيل فعظوهم بكتاب الله أولا، وذلك أن يقول الزوج: (اتقي الله، وارجعي إلى طاعتي)، فإن رجعت وإلا غلظ عليها القول، فإن رجعت وإلا ضربها ضربا غير مبرح، قيل: (معناه أن لا يقطع لحما ولا يكسر عظما)، وقيل أن لا يكون شديدا، وروي عن أبي جعفر □ الضرب بالسواك))⁽⁸⁾.

50- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾⁽⁹⁾، قال

(1) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 613.

(2) البقرة: 236.

(3) الطبرسي: مجمع البيان: 340/2. وفيه (رزق) بدلا من (ورق).

(4) ظ: العياشي، تفسير العياشي: 124/1؛ الكليني، الكافي: 105/6؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: 59/15، الحديث: 2 و3.

(5) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 673.

(6) النساء: 34.

(7) الطبرسي: مجمع البيان: 44/3.

(8) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 678؛ الطبرسي، مجمع البيان: 44/3.

(9) النور: 58.

المحقق □ في مجمع البيان: ((مروا عبيدكم وإماءكم أن يستأذنوا عليكم إذا أرادوا الدخول الى مواضع خلواتكم، عن ابن عباس، وقيل: أراد العبيد خاصة وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله L))⁽¹⁾.

51- قال تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾⁽²⁾، قال المحقق □ في مجمع البيان: قيل في معناه أقوال أحدها إنَّ الخبيثات من الكلم أي القول والعبارة والكلام للخبيثين، من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم، والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم، ثم قال ألا ترى أنك تسمع الخبيث من الرجل الصالح فتقول: غفر الله لفلان ما هذا خلقه وكلامه.

والرأي الثاني: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء. عن أبي مسلم والجبائي وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله L. ثم قالوا: وهي مثل قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾⁽³⁾، الآية، لأنَّ أناسا هموا أن يتزوجوا منهنّ فناههم الله عن ذلك⁽⁴⁾.

52- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ﴾⁽⁵⁾، قال المحقق □: ((وعن أمير المؤمنين □ كأنه في نهج البلاغة: أنه لما قال قائل بحضرته، استغفر الله، قال: تكلتك أمك، أتدري ما الاستغفار؟ إنَّ الاستغفار درجة العليين، وهو اسم على ستة معانٍ، أي يشترط في صحته ستة أشياء - أولها: الندم على ما مضى، والثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث: أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله وليس عليك تبعة، والرابع: أن تعمد الى اللحم الذي نبت

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 692-693؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 154/7؛ السيد هاشم البحراني، البرهان: 150/3-151؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: 159/14.

(2) النور: 26.

(3) النور: 3.

(4) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 711؛ الطبرسي: مجمع البيان: 135/7.

(5) التحريم: 8.

على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلتصق الجلد بالعظم، وينشأ بينهما لحم جديد، السادس: أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: استغفر الله⁽¹⁾.

53- قال تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾⁽²⁾، قال المحقق □ ((هناك أقوال كثيرة في قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾، فمنهم من قال: من لم تحض مع الشك في كون ذلك للصغر، الذي لا حيض معه شرعا (فعدتها ثلاثة أشهر) كما يفهم من (الكشاف)، و(مجمع البيان) حيث قدرا هنا أن ارتبتم فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر))⁽³⁾، ولكن المحقق □ اعترض وقال: وفيه تأمل؛ لأنه قد تقرر أنه قبل التسع لا تحيض بإجماعنا وأخبارنا⁽⁴⁾، ولكن رأي الشيخ الطوسي في التهذيب التقييد بمن تجاوز التسع ولم تحض ومثلها تحيض، ثم قال ويفهم من مجمع البيان كذلك⁽⁵⁾. ثم ذكر قول العامة، وبعض الخاصة مثل السيد السند⁽⁶⁾، وهو أن النساء اللاتي يئسن من المحيض وجهلن عدتهن، فعدتهن ثلاثة أشهر، وكذلك من لم تحض فاليائسة والصغيرة مطلقا يجب عليهن العدة مع الدخول وهي ثلاثة أشهر⁽⁷⁾.

ثم قال المحقق □: وينافيه بعض الأخبار مثل صحيحة حماد بن عثمان، قال: سألت أبا عبد الله □ عن التي قد ئيست من المحيض، والتي لا تحيض مثلها قال: ليس عليهن عدة⁽⁸⁾. وحسنة محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر □ يقول: في التي قد ئيست من

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 721-722؛ ظ: الشيخ محمد عبدة، شرح نهج البلاغة: 97/4.

(2) الطلاق: 4؛ الأردبيلي، زبدة البيان: 748.

(3) الزمخشري، الكشاف: 557/4؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 307/10.

(4) ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 15 الباب الثاني من أبواب العدد.

(5) ظ: الشيخ الطوسي، التهذيب: 138/8؛ الطبرسي: مجمع البيان: 307/10.

(6) ظ: علم الهدى، الشریف المرتضى، الانتصار: 146.

(7) ظ: عبد الرحمن الجزيري، الفقه على المذاهب الربعة: 549-550.

(8) ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 15. الباب 2 من أبواب العدد ح 1.

المحيض يطلقها زوجها، قال: بانث منه ولا عدة عليها⁽¹⁾. ويؤيد حسنة زرارة عن أبي عبد الله □ قال في الصبية التي تحيض مثلها والتي قد يئست من المحيض قال: ليس عليها عدة، وإن دخل بها⁽²⁾.

ثم قال المحقق □ : ((ولكن يدلّ على الثاني أخبار مثل صحيحة الحلبي، وعن أبي عبد الله □ قال: عدة المرأة التي لا تحيض، والمستحاضة التي لا تطهر، والجارية التي قد يئست والتي لم تدرك الحيض، ثلاثة أشهر، وعدة التي لا يستقيم حيضها ثلاثة حيض، متى ما حاضتها فقد حلتّ للزواج. وضعيفة أبي بصير، قال: عدة التي لم تبلغ الحيض ثلاثة أشهر، والتي قد قعدت عن الحيض ثلاثة أشهر))⁽³⁾.

54- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □ : معناه - الله اعلم - إن عدة كلّ زوجة، كلّ زوج توفي عنها أربعة أشهر وعشرة أيام. والزوجة الحامل المتوفى عنها زوجها داخلة فيها بلا شكّ، وليس بمعلوم دخولها في أولات الأحمال، لأنّ الآية في بيان حكم المطلقات ولهذا ما كان الخلاف الذي في اللائي يئسنّ إلا في المطلقات بالإجماع. ولا علة في الحكم هنا في النصّ وهو ظاهر، وقد نقل في الكشف⁽⁵⁾ وفيه عن علي وابن عباس: عدة الحامل المتوفى عنها أبعد الأجلين فتكون هذه مخصوصة بالمطلقة كما هو مذهب الأصحاب. قال المحقق □ : ويؤيده إجماعهم⁽⁶⁾ وأخبار أهل البيت □ مثل ما في صحيحة زرارة في الفقيه⁽⁷⁾ عن أبي جعفر □ الحلبي المتوفى عنها زوجها تعتد بأبعد الأجلين، وإن تطويل العدة في المتوفى أولى وهو ظاهر، ولهذا لا خلاف في عدة الوفاة

(1) ظ:م.ن. الباب الثالث من أبواب العدد ح1.

(2) ظ:م.ن. الباب الثالث من أبواب العدد ح3.

(3) الشيخ الطوسي، التهذيب: 67/8 و 138. وفيه ((والتي لم يستقم)) بدلا من ((وعدة التي لا تستقيم))؛ ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 407/15. الباب الثاني من أبواب العدد ح6 و8.

(4) البقرة: 234.

(5) ظ: الزمخشري، الكشف: 557/4.

(6) ظ: الشيخ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: 275/32.

(7) ظ: الشيخ بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه: 329/3.

في أحد من الزوجات وإن كانت رضيعة أو زوجها رضيع غير مدخول بها، واليائس وغيرها فعدة الحامل المتوفى عنها زوجها أبعد الأجلين، بأخبارهم □⁽¹⁾، وإجماع علمائهم⁽²⁾، وبالأية أن تقدم الوضع وإلا فمعلوم أنه لا بدّ من وضع الحمل، فهذا التخصيص كعدمه لوضوحه، وبالجملة إذا ثبت كونه مذهب أمير المؤمنين وأهل البيت □ مما اعترف به صاحب الكشف لم يبقَ كلام لأنّ قولهم حجة⁽³⁾.

⁽¹⁾ ظ: الحر العاملي، وسائل الشيعة: 15. الباب 31 من أبواب العدد.

⁽²⁾ الشيخ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام: 275/32.

⁽³⁾ ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 753؛ الزمخشري، الكشف: 577/4.

المبحث الثالث

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

من المعلوم أن صحابة رسول الله D ولاسيما العلماء منهم كانوا من أعلم الناس بتفسير كتاب الله تعالى، فلقد نزل بلغتهم التي كانوا يتكلمون بها ويعرفون فقه ألفاظها وأساليب تعبيرها، ثم أنهم عاشوا مع الرسول D حيث واكبوا نزول القرآن عليه، ورأوا وقائعها واطلعوا على حلاله وحرامه، وإن الصحابي تربي في أحضان الرسالة وقد أخذ العلم مباشرة من منهله العذب السائغ⁽¹⁾.

لذلك فإن المفسر لا بد أن يطلع على أقوال الصحابة على أنه يجب أن يحذر المفسر من بعض ما يروى من بعضهم لأن فيه الصحيح وفيه الضعيف وفيه الموضوع، ولا بد من الرجوع إلى الموثوق منهم⁽²⁾.

أما التابعون فهم أمسّ جانباً بأحاديث رسول الله D والعلماء من صحابته الأخيار وكانوا أقرب فهماً لمعاني القرآن العظيم، حيث قربهم بأصول معاني اللغة الفصحى غير المتحورة، الباقية على صفوها الأول، كما كانت الحوادث والوقائع المقترنة بنزول الآيات، والموجبة أحياناً للنزول، كلّ هذا كان مفتوحاً أمامهم لقربهم من الصحابة، إذ لم يحظَ بها من تأخر من أرباب التفسير⁽³⁾.

ومثلما لا يعدّ قول الصحابي حجة كذلك لا يعدّ قول التابعي حجة كما هو حديث المعصوم؛ لأن فيه الصحيح والموضوع، لذا فإن المفسر يحترز ويحقق ويدقق في قول الصحابي والتابعي حتى يصل إلى الحقيقة.

وقد أخذ بهذا المبدأ المحقق الأردبيلي □ في نقل أقوال الصحابة والتابعين في كتابه وأثر نقل ما كان مطابقاً لما ورد عن أئمة أهل البيت □، لذا فإن المحقق □ نقل ما يُقرّ بأنه من الصحيح الموثوق به لما له من الأهمية في إبداء الحكم الشرعي. وهذا ما نلاحظه

(1) ظ: محمد هادي معرفة، التفسير المفسرون: 26/2.

(2) ظ: م.ن.

(3) ظ: م.ن.

في كتابه:

1- قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾⁽¹⁾، قال المحقق □
والمحيض: مصدر كالمجيء والمبيت يعني يسألونك يا محمد عن المحيض وأحكامه، قل يا محمد إنه أذى، أي قذر ونجس ومؤذٍ لمن يقربه، للنفرة منه، ثم قال: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾، أي مجامعتهن في الفرج زمان الحيض، وهو عن ابن عباس وعائشة والحسن، وقتادة ومجاهد، ومحمد رقيق أبي يوسف، ثم قال المحقق □ وهو مذهب أكثر أصحابنا⁽²⁾. ويدل عليه أنه المتبادر من اعتزالهن، إذ المقصود من معاشرتهن هو الجماع في الفرج⁽³⁾.

2- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □: وفي الآية دلالة على تحريم تعاطي هذه الأشياء المذكورة في الخمر بالشرب، ثم ذكر قول الطبرسي في مجمع البيان فقال: الخمر عصير العنب المشتد، وهو العصير الذي يسكر كثيره، ثم قال المحقق □ ونقل عن ابن عباس: أن المراد بالخمر جميع الأشربة التي تسكر⁽⁵⁾.

3- قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾⁽⁶⁾، قال المحقق □: قال في مجمع البيان: ((وقوموا لله قانتين))، قال ابن عباس ومعناه داعين، والقتوت هو الدعاء في الصلاة حال القيام، ثم قال: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله □⁽⁷⁾.

4- قال تعالى: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ

(1) البقرة: 222.

(2) ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 319/2.

(3) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 61.

(4) المائدة: 90.

(5) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 71؛ الطبرسي، مجمع البين: 239/3.

(6) البقرة: 238.

(7) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 82؛ الطبرسي: مجمع البيان: 343/2؛ الكليني، الكافي: 339/3-340.

الْفَجْرَ كَانَ مَشْهُودًا⁽¹⁾، قال المحقق □: قال في مجمع البيان: ((في الدلوک: فقال قوم: زوالها، ثم قال: ((وغسق الليل هو أول بدو الليل عن ابن عباس))⁽²⁾.

5- قال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾⁽³⁾، قال المحقق □: سئل ابن عباس، هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ قال: نعم، وقرأ هذه الآية فالتسبيح حين تمسون صلاة المغرب والعشاء، وحين تصبحون صلاة الفجر، وعشيا صلاة العصر، وحين تظهرون صلاة الظهر⁽⁴⁾.

6- قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾⁽⁵⁾، قال المحقق □: روي عن عبد الله بن مسعود قال: قرأت على رسول الله P فقلت: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأني جبرئيل □ عن القلم عن اللوح المحفوظ⁽⁶⁾.

7- قال تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾⁽⁷⁾، قال المحقق □: كأن المراد بالضرب في الأرض السفر للتجارة ونحوها مما يحصل به المال، أو لتحصيل العلم، أو الحج أو الزيارات أو صلة الرحم، وكلما كان لله تعالى من المشي والسفر في الأرض⁽⁸⁾. ثم قال: وقد وردت روايات كثيرة في الترغيب على التجارة من طريق العامة والخاصة، قال في مجمع البيان:

(1) الاسراء: 78.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 92؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 200/5؛ العياشي، تفسير العياشي: 308/2؛ هاشم البحراني، تفسير البرهان: 437/2؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: 146/3.

(3) الروم: 17-18.

(4) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 96؛ الزمخشري، الكشاف: 471/3-472.

(5) النحل: 98.

(6) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 140؛ الطوسي، التهذيب: 67/2؛ الكليني، الكافي: 311/3؛ السيوري، كنز العرفان: 149/1؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: 723/4؛ الميرزا النوري، مستدرك الوسائل: 265/4؛ ابن جمهور الاحسائي، عوالي اللئالي: 47/2؛ البيضاوي، أنوار التنزيل: 569/1.

(7) المزمّل: 20.

(8) ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 382/10.

((قال عبد الله بن مسعود: أيما رجل جلب شيئاً الى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه، كان عند الله بمنزلة الشهداء، ثم قرأ)) (وآخرين يضربون في الأرض)، الآية))⁽¹⁾.

8- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾⁽²⁾، قال المحقق □: قال في مجمع البيان: ((ثم اختلفوا في القدر المستحب في الليل، المراد بهذه الآية، فقال: سعيد بن جبیر خمسون آية، وقال ابن عباس مائة آية))⁽³⁾.

9- قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □: وقال في مجمع البيان: ((عن ابن مسعود وروي عن ابن عباس أنه قال عقيب تفسير الآية: ((لم يعذر الله أحدا في ترك ذكره إلا المغلوب على عقله))⁽⁵⁾.

وبعد التتبع وجد البحث في مجمع البيان أنه لم يذكر ذلك عن ابن عباس، بل نقل التفسير عن ابن مسعود فقط، فقال: ((فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً))، قال: وقيل معناه فإذا أردتم الصلاة، فصلوا قياماً، إذا كنتم اصحاء، وقعوداً إذا كنتم مرضى ولا تقدر على القيام، وعلى جنوبكم إذا لم تقدر على القعود، عن ابن مسعود، ثم قال وروي عنه (أي ابن مسعود) قال عقيب تفسير الآية: ((لم يعذر الله أحدا في ترك ذكره إلا المغلوب على عقله))⁽⁶⁾.

10- قال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾⁽⁷⁾، قال المحقق □: قال عطاء عن ابن عباس إن الله تعالى قال: ((﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، ولم يقل: ولا يشرك به، لأنه أراد العمل الذي لله، ويحب أن يحمد عليه، قال ولذلك يستحب للرجل أن يدفع

⁽¹⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 145؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 382/10؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: 2/12.

⁽²⁾ المزمّل: 20.

⁽³⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 146؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 382/10.

⁽⁴⁾ النساء: 103.

⁽⁵⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 178.

⁽⁶⁾ الأردبيلي، زبدة البيان: 179؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 104/3.

⁽⁷⁾ الكهف: 110.

صدقته الى غيره لتقسيمها كيلا يعظمه من يصله بها))⁽¹⁾.

11- قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾⁽²⁾، قال المحقق □: قال في مجمع البيان: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، أي غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر، عن الحسن، ثم قال: وقيل: معناه لا يراني في عبادته أحدا، عن سعيد بن جبير ومجاهد⁽³⁾.

12- قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □: وقال في مجمع البيان: ((وقد ذهب إلى وجوب الإفطار في السفر جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي هريرة وعروة بن الزبير، ثم قال: وهو المروي عن أئمتنا □ م، فقد روي أن عمر بن الخطاب أمر رجلا صام سفرا أن يعيد صومه. وروي عنهم □ ذلك))⁽⁵⁾.

13- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾⁽⁶⁾، قال المحقق □: ((وعن ابن عباس، إنهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه))⁽⁷⁾.

14- قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُوهَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾⁽⁸⁾، قال المحقق □: وفي الربا قولان: أحدهما أنه ربا حلال، وهو أن يعطي الرجل العطية، أو يهدي الهدية، ليثاب أكثر منها، فليس له أجر ولا وزر عليه، قال المحقق □: وهو عن ابن عباس وطاووس، وهو

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 192؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 499/6.

(2) الكهف: 110.

(3) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 192؛ الطبرسي: مجمع البيان: 499/6.

(4) البقرة: 183.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 210؛ الطبرسي: مجمع البيان: 273/2.

(6) البقرة: 267.

(7) الأردبيلي، زبدة البيان: 252؛ ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل: 139/1.

(8) الروم: 39.

المروى عن أبي جعفر □ ، ثم قال □ والقول الآخر إنه الربا المحرم، فعلى هذا يكون كقوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ﴾⁽¹⁾.

15- قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾⁽²⁾، قال المحقق □: (يأتوك): أي يجيئون إليك، (رجالا): مشاة، جمع راجل، كقائم وقيام. ثم قال: ولعل في تقديم (رجالا) اشعاراً بأفضلية المشي على الركوب، والروايات مختلفة، ثم قال: قال في مجمع البيان: ((وروى سعيد بن جبیر عن ابن عباس، أنه قال لبنیه: ((يا بني حجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا إليها مشاة فإنني سمعت رسول الله P يقول: ((للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة من حسنات الحرم، قيل ما حسنات الحرم؟ قال الحسنة بمائة ألف))⁽³⁾. ثم قال المحقق: وفيها دلالة على تفضيل حسنات الحرم على غيرها، كما أن الذنوب فيه يضاعف⁽⁴⁾.

16- قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾⁽⁵⁾، قال المحقق □ في مجمع البيان: ((اختلف في هذه الأيام، وفي الذكر منها فقل: هي أيام العشر، وقيل لها (معلومات) للحرص على عليهما من أجل وقت الحج في آخرها. والـ (معلومات) أيام التشريق عن الحسن، ومجاهد وقيل: هي أيام التشريق، يوم النحر وثلاثة بعده، والمعدودات: أيام العشر عن ابن عباس، وهو المروى عن أبي جعفر □ واختاره الزجاج))⁽⁶⁾، قال لأن الذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله تعالى: ((على ما رزقهم من بهيمة الأنعام))، أي على ذبح ونحر ما رزقناهم من الإبل والبقر والغنم، وهذه الأيام تختص بذلك))⁽⁷⁾.

(1) البقرة: 176؛ ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 255؛ الطبرسي: مجمع البيان: 306/8.

(2) الحج: 26.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 298؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 81/7.

(4) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 298.

(5) الحج: 28.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 299؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 81/7.

(7) ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 81/7.

17- قال تعالى: ﴿وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾⁽¹⁾، قال المحقق □ قال في مجمع البيان: قال ابن عباس: هو نحر ما نذروا من البدن، وقيل: هو ما نذروا من أعمال البر في أيام الحج، وما نذروا أن رزقهم الله الحج أن يتصدقوا، وإن كان على الرجل نذور مطلقة فالأفضل أن يفي بها هناك⁽²⁾.

18- قال تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾⁽³⁾، قال المحقق □ في الكشف: ((قضاء التفث، قص الشارب والأظفار، ونتف الإبط))⁽⁴⁾. وفي مجمع البيان: ((ليزيلوا قشف الاحرام من تقليم ظفر وأخذ شعر وغسل واستعمال طيب، وقيل: ليقضوا مناسك الحج)). قال المحقق □ كلها عن ابن عباس وابن عمر⁽⁵⁾.

19- قال تعالى: ﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾⁽⁶⁾، قال المحقق □ وقال القاضي في تفسير (ولا جدال) لا وراء مع الخدم والرفقة، كأن المراد لا خصومة ولا سباب ولا إغضاب، على جهة اللجاج، كما ذكر في مجمع البيان⁽⁷⁾. ونسبه الى ابن عباس وابن مسعود والحسن⁽⁸⁾.

20- قال تعالى: ﴿يَعْظُمُ لِعَلَّكُمْ تَذَكُّرُونَ﴾⁽⁹⁾، قال المحقق □ معناه يعظكم الله بما في هذه الآية الشريفة من مكارم الأخلاق، أو من الأمر والنهي المميز بين الخير والشر، لكي تتعظوا وتذكروا وتفكروا وترجعوا الى الحق وتعملوا به. قال المحقق □

(1) الحج: 29.

(2) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 302؛ الطبرسي: مجمع البيان: 81/7.

(3) الحج: 29.

(4) الزمخشري، الكشف: 153/3.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 302؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 81/7. وفي مجمع البيان (شعث الاحرام) بدلا من (قشف الاحرام).

(6) البقرة: 197.

(7) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 354؛ الطبرسي: مجمع البيان: 294/2؛ البيضاوي، أنوار التنزيل: 108/1.

(8) ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 294/2.

(9) النحل: 90.

وعن ابن مسعود ((هذه الآية أجمع آية في كتاب الله للخير والشر))⁽¹⁾.

21- قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾⁽²⁾، قال المحقق □
وقال في مجمع البيان: ((أي لا تميلوا إلى المشركين في شيء من دينكم عن ابن
عباس))⁽³⁾.

22- قال تعالى: ﴿وَيَذَرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □ ((أي يدفعون
بفعل الطاعة المعصية ثم قال: عن ابن عباس، يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم
من سيئ غيرهم))⁽⁵⁾. هو النفقة في المعاصي والإقتار الامساك عن حق الله، عن ابن
عباس⁽⁶⁾.

23- قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا)⁽⁷⁾، قال المحقق □ ((قيل
الاسراف هو النفقة في المعاصي، والاقتار، الامساك عن حق الله، عن ابن عباس))⁽⁸⁾.

24- قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾⁽⁹⁾، قال المحقق □: في مجمع البيان: وأكثر
المفسرين على أن المراد بلهو الحديث الغناء، وهو قول ابن عباس وابن مسعود
وغيرهما، ثم قال: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن الرضا □
⁽¹⁰⁾ قال منه الغناء⁽¹⁾.

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 413؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 380/6؛ البيضاوي، أنوار التنزيل: 567/1.

(2) هود: 113.

(3) الأردبيلي، زبدة البيان: 506؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 200/5؛ علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: 338/1.

(4) الرعد: 22.

(5) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 515.

(6) ظ: م: 520.

(7) الفرقان: 67.

(8) الأردبيلي زبدة البيان: 520.

(9) لقمان: 6.

(10) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 524؛ الطبرسي: مجمع البيان: 313/8.

25- قال تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً)⁽²⁾، قال المحقق □: قال في مجمع البيان: ((قيل المراد به نكاح المتعة، وهو النكاح المنعقد بمهر معين إلى أجل معلوم، عن ابن عباس، والسُّدِّي، وسعيد بن جبیر، وجماعة من التابعين، وهو مذهب اصحابنا الامامية، وهو الواقع لأن لفظ الاستمتاع والتمتع، وإن كان في الاصل وقفا على الانتفاع والالتذاذ فقد صار يعرف الشرع مخصوصا بهذا العقد المعين لاسيما اذا اضيف إلى النساء))⁽³⁾.

26- قال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □: وهو في معرض نقله عن مجمع البيان قال: هذا وقد روى عن جماعة منهم أبي بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود (رضي الله عنهم) - أنهم قرأوا ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ - إلى أجل مسمى - ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. وفي ذلك تصريح بأن المراد به عقد المتعة، وقد أورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن ثابت قال: اعطاني ابن عباس مصحفا فقال: هذا على قراءة أبي، فرأيت في المصحف ((فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ)) إلى أجل مسمى، وبإسناده عن أبي نصر قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال: أما قرأت سورة النساء؟ فقلت: بلى، فقال: أما قرأت: ((فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ)) إلى أجل مسمى، قلت: لا، أقرأوها هكذا، قال ابن عباس: ((والله هكذا أنزلها الله عز وجل ثلاث مرات))⁽⁵⁾.

27- قال تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُمْ فَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأُنثَى الْوَاهِلَةُ فَمَا عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْغُلَّتَيْنِ إِذْ لَا تَعْتَصِمُونَ إِلَّا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْقِسْطِ﴾⁽⁶⁾، قل المحقق □: أي بطريق يقتضيه عرف الشرع وهو ما وقع عليه التراضي والعقد، ثم قال: أي تزوجوهن عفائف غير زانيات

(1) م.ن.

(2) النساء: 24.

(3) الأردبيلي زبدة البيان: 650؛ ظ: الطبرسي، مجمع البيان: 32/3 وفيه ابن سعيد بدلا من سعيد جبیر.

(4) النساء: 24.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 650؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 32/3.

(6) النساء: 25.

ولا متخذات أخلاء في السر⁽¹⁾. وقال المحقق □ : وروى ابن عباس إنه كان قوم في الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه فنهى الله سبحانه عن الزنا سرا وجهرا، فعلى هذا يكون المراد ((وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ))، غير زانيات لا جهرا ولا سرا⁽²⁾.

28- قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾⁽³⁾، قال المحقق □ : في الكشف: ((قيل هن المؤمنات لأن ليس للمؤمنة أن تتجرد بين يدي مشركة أو كتابية عن ابن عباس))⁽⁴⁾. ثم قال المحقق □ : فيكون ذكر استثناء الكشف للمسلمات وعدمه للكافرات، فإنه إذا كانت النساء كلها داخلة تحت حكم الستر واستثنى منها المسلمات بقيت الكافرات وهو ظاهر. ثم قال: والظاهر أنه عني بـ(نسائهن) و(ما ملكت أيمانهن) من: في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والإماء⁽⁵⁾.

29- قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾⁽⁶⁾، قال المحقق □ : ((وقيل كانت المرأة تضرب برجلها لتسمع صوت الخلخال منها، فنهى الله تعالى عن ذلك، وقيل معناه ولا تضرب المرأة برجلها إذا مشت ليتبين خلخالها أو يسمع صوته، عن ابن عباس⁽⁷⁾). ثم قال المحقق □ : فيكون ذلك لقصد أن يتوجه اليهن ويرينهم موضع زينتهن الباطنة حراما، حيث يؤول الى الحرام⁽⁸⁾.

(1) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 657.

(2) ظ: م. ن: 657؛ الطبرسي: مجمع البيان: 34/3.

(3) النور: 31.

(4) الزمخشري، الكشف: 231/3.

(5) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 688؛ الزمخشري، الكشف: 232/3.

(6) النور: 31.

(7) ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 138/7.

(8) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 691؛ الطبرسي: مجمع البيان: 138/7.

30- قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁾، قال المحقق □: في الكشف، كانت المرأة تضرب الأرض برجلها ليقع خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال، وقيل كانت تضرب بإحدى رجليها الأخرى ليعلم أنها ذات خلخالين، وإذا نهين عن إظهار صوت الحلي بعدما نهين عن إظهار الحلي، علم لذلك أن النهي عن إظهار مواضع الحلي أبلغ وأبلغ، وأمره ونواهيه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وإن ضبط نفسه واجتهد، ولا يخلو من تقصير يقع منه، فلذلك وصى المؤمنين جميعاً بالتوبة والاستغفار، وبتأميل الفلاح إذا تابوا واستغفروا. وعن ابن عباس ((توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة))⁽²⁾.

30- قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾⁽³⁾، قال المحقق □: وعن ابن عباس: آية لا يؤمن بها أكثر الناس، آية الإذن، وإني لأمر جاريتي أن تستأذن عليّ، وسأله عطا: استأذن على أختي؟ قال نعم، وإن كانت في حرك تمونها، وتلا هذه الآية. ثم قال المحقق: وعنه، ثلاث آيات جدهنّ الناس: الإذن كله وقوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾⁽⁴⁾، فقال ناسٌ أعظمكم بيتاً، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ﴾⁽⁵⁾ ثم قال المحقق □: وعن ابن مسعود (رض) عليكم أن تستأذنوا على آبائكم وأمهاتكم وأخواتكم))⁽⁶⁾.

31- قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽⁷⁾، قال المحقق □: وفي مجمع البيان: ((هنّ المسنات من النساء اللاتي قعدنّ عن التزويج لأنه لا يرغب في تزويجهنّ، وقيل هنّ اللاتي ارتفع حيضهنّ ولا يطمع نكاحهنّ، فليس عليهنّ

(1) النور: 31.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 691؛ ظ: الزمخشري، الكشف: 232/3.

(3) النور: 59.

(4) الحجرات: 13.

(5) النساء: 8.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 697؛ ظ: الزمخشري، الكشف: 254/3.

(7) النور: 60.

جناح أن يضعن ثيابهن يعني الجلباب فوق الخمار عن ابن مسعود، وسعيد بن جبير⁽¹⁾.

119- قال تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾⁽²⁾، قال المحقق □ : قال في الكشف⁽³⁾، والقاضي⁽⁴⁾ خطاب لحفصة وعائشة على طريق الالتفات للمبالغة في المعاتبة، أي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل (قلوبكما) عن الواجب في مخالفة الرسول P من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه. ونقل في الكشف: عن ابن عباس أنه قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عنهما إلى قوله ثم قال (أي عمر) هما حفصة وعائشة⁽⁵⁾. قال المحقق □ ((وفي حرص ابن عباس للسؤال عن عمر عنهما نكتة))⁽⁶⁾.

32- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ﴾⁽⁷⁾، قال المحقق □ : توبة نصوحا، بالغا في النصح، وهو صفة للتائب بأنه ينصح نفسه، وصف به التوبة للمبالغة، وتذكيره لكونه بمعنى الفاعل، قال المحقق □ : ((عن ابن عباس قال: قال معاذ بن جبل: قلت يا رسول الله ما التوبة النصوح؟ قال: أن يتوب التائب ثم لا يرجع كما لا يعود اللين إلى الضرع، قال ابن مسعود: التوبة النصوح: هي التي تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم تلا الآية))⁽⁸⁾.

33- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾⁽⁹⁾، قال المحقق □ : فالآية دلت على وجوب العدة على كل من توفي

(1) الأردبيلي، زبدة البيان: 697-699؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 155/7.

(2) التحريم: 4.

(3) ظ: الزمخشري، الكشف: 571/4.

(4) ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل: 486/2.

(5) ظ: الأردبيلي، زبدة البيان: 717؛ الزمخشري، الكشف: 566/4.

(6) الأردبيلي، زبدة البيان: 717.

(7) التحريم: 8.

(8) الأردبيلي، زبدة البيان: 721؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 318/10.

(9) البقرة: 234.

عنها زوجها وأنها تلك المدّة سواء كانت صغيرة أو كبيرة،مدخولا بها أم لا،مسلمة أو كافرة، حرة أو أمة،حاملًا أو حائلاً.

وقال القاضي:عموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية منه كما قال الشافعي، والحرّة والأمة،كما قاله الأصم،والحامل وغيرها،لكن القياس يقتضى تصنيف المدّة للأمة، والإجماع خصّ الحامل عنه لقوله تعالى:﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾⁽¹⁾ قال المحقق □ : عن علي □ وابن عباس أنها تعتد بأقصى الأجلين احتياطاً⁽²⁾.

34- قال تعالى:﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾⁽³⁾،قال المحقق □ :قال في مجمع البيان: ((قال قتادة نزلت قبل تحريم الخمر،وروى الحاكم في صحيحه بالإسناد عن ابن عباس إنه سئل عن هذه الآية قال:السكر ما حرم من ثمرها،والرزق الحسن،ما أحلّ من ثمرها كالخل والزبيب والرّبّ والتمر))⁽⁴⁾،وقيل المراد بالسكر ما يُشرب من أنواع الأشربة مما يحل،والرزق الحسن: ما يؤكل،وقال أبو مسلم:لا حاجة إلى ذلك سواء أكان الخمر حراماً أم لم يكن؛لأنه تعالى خاطب المشركين،وعدد أنعامه عليهم بهذه الثمرات،والخمر من أشربتهم،فكانت نعمة عليهم⁽⁵⁾.وقال المحقق □ فيه تأمل.

35- قال تعالى:﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنْ

(1) الطلاق:4.

(2) الأردبيلي،زبدة البيان: 755؛ظ:الزمخشري،الكشاف: 557/4؛البيضاوي،أنوا التنزيل:124/1.

(3) النحل:67.

(4) الأردبيلي،زبدة البيان: 805؛ الطبرسي: مجمع البيان: 371/7؛ظ:الحاكم النيسابوري،المستدرک على الصحيحين: 387/2،ح:335؛ وفيه أخبرني ابو النضر الفقيه،حدثنا معاذ بن نجدة القرشي،حدثنا قبيصة بن عقبة،حدثنا سفيان عن الأسود بن قيس،عن عمرو بن سليم عن ابن عباس(رض)،إنه سئل عن هذه الآية((تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا))النحل:67،قال:((السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما حلّ من ثمرها)) قال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(5)ظ:الحاكم النيسابوري،المستدرک على الصحيحين:387/2،ح:3355.

المُؤْمِنِينَ⁽¹⁾، قال المحقق □ : ((وتدل أيضا على وجوب احضار طائفة ليشهد عذابهما، ظاهرة انها غير المجلد، بل غير الحاكم أيضا، قيل أقل الطائفة ثلاثة، وقيل اثنان، وقيل أربعة، وقيل واحد، وهو منقول عن أبي جعفر □ وابن عباس والحسن ومجاهد، وابراهيم، قال: كذا في مجمع البيان))⁽²⁾. ثم قال المحقق □ : وفي الكشف: ((وعن ابن عباس أربعة، ثم قال: فضل قول ابن عباس لأن الأربعة هي الجماعة التي بها تثبت هذا الحد))⁽³⁾.

36- قال تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾⁽⁴⁾، قال المحقق □ : قال في مجمع البيان: ((الرقبة المؤمنة هي البالغة التي آمنت وصلت وصامت، لا يجزي في كفارة القتل الطفل، ولا الكافر عن ابن عباس والشعبي وابراهيم والحسن وقتادة، وقيل يجزي كل رقبة ولدت على الاسلام، عن عطا، والأول أقوى لأن لفظ المؤمن لا يطلق إلا على البالغ الملتزم للفرائض إلا أن من ولد بين مؤمنين فلا خلاف أنه يحكم له بالإيمان))⁽⁵⁾.

37- قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾⁽⁶⁾، قال المحقق □ : قال في مجمع البيان: ((فعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة [كفارة] وليس فيه دية عن ابن عباس، وقيل معناه إذا كان القتل في عداد أعداء وهو مؤمن بين أظهرهم ولم يهاجر ممن قتله فلا دية له وعليه تحرير رقبة مؤمنة فقط، لأن الدية ميراث وأهله كفار لا يرثونه عن ابن عباس في رواية أخرى))⁽⁷⁾.

38- قال تعالى: ﴿وَأَدْنَىٰ فِي النَّاسِ بِالْحَقِّ يَأْتُوكَ رَجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ

(1) النور: 2.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 829-830؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 124/7.

(3) الزمخشري، الكشف: 210/3.

(4) النساء: 93.

(5) الأردبيلي، زبدة البيان: 849؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 91/3.

(6) النساء: 92.

(7) الأردبيلي، زبدة البيان: 851؛ ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 91/3.

كُلِّ فَجٌّ عَمِيقٌ *لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ»⁽¹⁾، قال المحقق □: ((أي ليحضرُوا ما ندبوا إليه مما فيه نفعهم))⁽²⁾. قال المحقق □: في الكشف: ((نكر المنافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة، دينية ودينية لا توجد في غيرها من العبادات))⁽³⁾. وقال المحقق □ وفي مجمع البيان: ((المنافع: التجارات، وقيل: التجارة في الدنيا والآخرة والثواب في الآخرة، وقيل: هي هنا منافع الآخرة، وهي العفو والمغفرة، عن سعيد بن المسيب، وهو المروي عن أبي جعفر الباقر □))⁽⁴⁾.

(1) الحج: 27-28.

(2) الأردبيلي، زبدة البيان: 298.

(3) الزمخشري، الكشف: 152/3.

(4) الطبرسي: مجمع البيان: 81/7.

الخاتمة

والنتائج المستخلصة من البحث

بعد هذه الرحلة الشاقة من حياة فقيه وعالم ومفسر استطاع ان ينحو منحاً آخر في المزج بين الفقه والتفسير المستنبط من القرآن الكريم والسنة المطهرة وروايات أهل البيت □ استطاع هذا العالم المجدد والفقيه البارع ان يؤسس للفقه الاستدلالي المبني على الأدلة العلمية الفقهية، وان يسير بالفقه الى المقارنة كما لوحظ من خلال البحث. من هنا توصل البحث الى اجمال أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من خلال حياته وجهوده التفسيرية في كتابه زبدة البيان في براهين احكام القرآن وعلى الوجه الاتي:

- 1- من خلال تتبع المصادر المؤرخة لحياته والمتوافرة في المكتبة العربية لا يعلم سنة ولادته الا انه كما تؤكد هذه المصادر عاش في القرن العاشر الهجري.
- 2- ان ولادة المحقق كانت في مدينة اردبيل وهي بلدة في مقاطعة تبريز في ايران.
- 3- درس على كبار العلماء منهم تلامذة الشهيد الثاني وكثير من الفضلاء والفقهاء.
- 4- له الكثير من المصنفات والمؤلفات في حقل الفقه الامامي وعلم الكلام والرسائل والتعليقات.
- 5- من خلال البحث يجد الباحث انه كان عالماً متكلماً فقيهاً ملماً باللغة والنحو من خلال اسلوبه الذي بدأ من خلال كتابه موضوع البحث.
- 6- أنشأ مدرسة حوزوية في النجف الاشرف وتتلّمذ عليه كثير من طلبة العلوم الدينية والذين اصبحوا فيما بعد من علماء النجف الاشرف البارزين مما يدل على دوره الريادي في المسيرة العلمية الدينية النجفية التي أسست الحوزة الدينية في النجف الاشرف فيما بعد.
- 7- أهتم بالمصنّاف التي نقل منها وذكر اسماءها كما ذكر اسماء مصنفيها الذين

كانوا من مشاهير العلماء والفقهاء والمفسرين.

8- كان المحقق □ شموليا لم يفرق بين أحد ممن أخذ منهم او استشهد بهم فكان يأخذ من علماء مدرسة أهل البيت □ مثلما يأخذ ممن ينتمي الى المدارس الاسلامية الأخرى؛ تفسيرية كانت ام فقهية أو لغوية وغيرها.

9- نقل كثيرا من الاقوال والآراء اعتمادا على الشهرة وقد اشار الى مواردنا في بعض الأحيان.

10- منهج المحقق □ منهج موضوعي اعتمادا على تفسير آيات الأحكام لتيسير فهم هذه الأحكام من القرآن والسنة المطهرة وروايات أهل البيت □ والصحابة والتابعين.

11- كان يعتمد على التفسير اللغوي للمفردة الواحدة وللجملة مع اعراب ما يعنّ له في بعض الأحيان اعتمادا على بعض المصنفات في احيان، او ينفرد في اعرابها على رأيه حسب.

12- كان يعتمد التفسير لبعض النصوص من خلال القرآن الكريم بدلالة الآيات الأخرى.

13- ويعتمد التفسير كذلك بدلالة الاحاديث النبوية والسنة الفعلية المطهرة.

14- ويعتمد التفسير بروايات أهل البيت □ وروايات الصحابة والتابعين، وكان يبني آراءه عليها الا اذا تعارضت مع ما ورد عن النبي R او أهل بيته او ما أجمع عليه علماء الامامية بوجود رأي الامام □.

15- له جهود كثيرة لم يتطرق اليها البحث خوف الاطالة وخروج البحث عن مساره الذي رسمه له الباحث، مثل: رأيه في النسخ والناسخ والمنسوخ، وذكره لاسباب النزول، وذكره كذلك لبعض الآراء الاصولية والكلامية، مما يدل على سعة أفقه واطلاعه وثقافته المبنية على العلم.

16- أتسمت جهوده بالموضوعية وعدم التطرف والحوار الهادئ المبني على

الجدل العلمي من خلال كتابه.

17- كانت جهوده اللغوية والنحوية واضحة في كلّ زاوية من زوايا كتابه.

18- وأخيرا وليس آخرا يمكن القول ان المحقق الاردبيلي □ كان عالما عارفا فقيها اصوليا متكلمًا بارعا في اللغة والنحو والبلاغة ملّمًا في كلّ فرع يستفيد منه ويصبّ في الهدف الاسمى، وهو تفسير آيات الاحكام لا يصلال العلوم الدينية الفقهية الى مستواها الذي وصلت اليه على يد تلامذته من بعده حتى يومنا هذا.

19- وكان الى جانب هذا كله كان زاهدا في دنياه حتى أنه لم يلبس ولم يأكل الا ما يسد به حاجة ملحة فقط.

20- توفي في سنة 993هـ ودفن في الصحن العلوي الشريف.

فكانت خاتمة حياته □ الى جنب ولي أمره وولي أمر كل مؤمن هو علي بن ابي طالب □ فكانت حياته مملوءة بالعلم والزهد والورع مما حباه الله تعالى كرامات آخرها جواره أمير المؤمنين □.

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

1. ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. انتشارات اسماعيليان، طهران.
2. أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، (ت241هـ)، مسند الإمام أحمد، منشورات دار صادر، بيروت، لبنان.
3. الاردبيلي، أحمد بن محمد الاردبيلي، المشهور بالمحقق الاردبيلي، (ت993هـ).
- ❖ زبدة البيان في براهين أحكام القرآن، تحقيق: رضا الاستادي، علي أكبر زماني، نرجاد، ط2، (1421هـ)، قم ايران، المطبعة سبهر، قم ايران، الناشر: انتشارات مؤمنين.
- ❖ مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الأذهان، تحقيق: مجتبی العراقي وعلي بنه الاشتهاردی وحسين اليزدي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة (1403هـ).
-، اعداد: عدة من العلماء، مؤسسة النشر الاسلامي، (1416هـ).
4. اعجاز حسين النيسابوري، (ت1286هـ)، كشف الحجب والاستار عن اسماء الكتب والمنقار، ط2، (1409هـ)، المطبعة بهمن، قم، ايران، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة.

5. أغابزرك الطهراني، محمد محسن، (ت1389هـ).

✽ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط3، الناشر: دار الأضواء، بيروت، لبنان.

✽ طبقات أعلام الشيعة، أحياء الدائر من القرن العاشر، تحقيق: ولده علي نقى منزوي، بيروت، لبنان، (1391هـ).

6. أمير علاء الدين بن بلبان الفارسي، (ت739هـ)، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1407هـ - 1997م).

7. الأمين، الشيخ عبد الحسين (ت1392هـ)، الغدير، عني بنشره الحاج حسن إيراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، (1397هـ - 1977م).

8. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط4، دمشق وبيروت، دار ابن كثير واليماة للطباعة والنشر والتوزيع (1410هـ - 1990م).

.....، الطبعة الثانية بشرح الكرمانى، بيروت، دار أحياء التراث العربى (1401هـ - 1981م).

9. بهاء الدين العاملي (ت1030هـ)، لحبل المتين في أحكام الدين، الشيخ البهائي بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الهمداني، تحقيق السيد بلاسم الموسوي الحسيني، مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة مشهد - إيران.

10. البيضاوي، القاضي البيضاوي (ت791هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، (1388هـ - 1968م).

.....، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1424هـ - 2003م).

11. البيهقي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت458هـ)، السنن الكبرى، مطبعة: دار

المعرفة بالافسيت، عن طبعة حيدرآباد، الدكن، بيروت، لبنان.

12. الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، (ت279هـ)،

سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

سنن الترمذي تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط8، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1403هـ - 1983م).

13. التفرشي، مصطفى، من رجال القرن الحادي عشر الهجري، نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت a لإحياء التراث، ط1، (1418هـ - ستارة، قم، ايران، الناشر: مؤسسة آل البيت a لإحياء التراث).

14. ثامر هاشم العميدي، (معاصر)، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (الفروع)، مركز النشر، مكتب الاعلام الاسلامي، ايران، ط1، 1414هـ.

15. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ابو زيد المالكي، (ت875هـ)، الجوهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، تحقيق: د. عبد الفتاح أبو سنة، وآخرين، ط1، (1418هـ)، دار احياء التراث العربي، الناشر: دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

16. الثعالبي، ابو محمد بن عاشور (ت427هـ)، تفسير الثعلبي، مراجعة وتدقيق: الاستاذ نظير الساعدي، ط1 (1422هـ - 2002م)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

17. جعفر آل محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها، ط2 (1406هـ - 1986م)، دار الأضواء، بيروت، لبنان.

18. جعفر السبحاني، (معاصر)، ادوار الفقه الإمامي، ط1، المطبعة مؤسسة الإمام الصادق ع، قم، ايران، (1424هـ)، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق ع

19. ابن أبي جمهور الاحسائي، محمد بن علي بن ابراهيم (880هـ)، عوالي اللآلئ، تحقيق: آقا مجتبی العراقي، ط1، مطبعة سيد الشهداء، قم إيران (1403-1404هـ).
20. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ)، الموضوعات، تحقيق وضبط وتقديم: عبد الرحمن محمد عثمان، ط1 (1386هـ - 1966م)، الناشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
21. الجوهرى، اسماعيل بن حماد، (ت393هـ)، الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط2، (1399هـ - 1979م)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
22. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، (ت1067هـ)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1990م.
23. الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن احمد النيسابوري، شواهد التنزيل، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط1، (1411هـ - 1990م)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران، مجمع احياء التراث الاسلامي.
24. الحاكم النيسابوري، محمد بن محمد ابو عبد الله (ت405هـ)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، منشورات دار المعرفة، بيروت، لبنان، (1406هـ).
-، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 (1422هـ - 2002م).
25. ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني، (ت852هـ)
- ❖ الاصابة في تمييز الصحابة دار صادر بالافسييت عن الطبعة الاولى بمصر- مطبعة السعادة 1328هـ - بيروت - لبنان.

❖ تهذيب التهذيب، ط1، (1404هـ - 1984م)، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

❖ لسان الميزان، حيدآباد الدكن، المطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ط1، (1329هـ).

26. الحر العاملي، محمد بن الحسن، (ت1104هـ)

❖ أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، منشورات مكتبة الأندلس شارع المتنبي، بغداد، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (1404هـ).

❖ وسائل الشيعة، (الاسلامية)، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار احياء التراث العربي، (1403هـ - 1983م)، ط5، بيروت، لبنان.

❖ وسائل الشيعة، (آل البيت)، تحقيق: مؤسسة آل البيت □ لاهياء التراث، ط2، (1414هـ)، قم، مؤسسة آل البيت □ لاهياء التراث بقم المشرفة.

27. حسن عيسى الحكيم، (معاصر)

❖ الشيخ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ط1، (1395هـ - 1975م).

❖ مذاهب الاسلاميين في علوم الحديث، لم يذكر تاريخ الطبع ولا مكانة.

28. حسين الشاكري، (معاصر)، ربع قرن مع العلامة الأميني، ط1 (1417هـ)، المطبعة: ستارة.

29. الحويزي، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي، (ت1112هـ)، تفسير نور الثقلين، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط4، (1412هـ)، المطبعة: مؤسسة اسماعيليان، الناشر: مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ايران.

30. الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي (ت463هـ)، تاريخ

بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1 (1417هـ - 1977م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

31. ابن خلكان، ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم، (ت681هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق: د. يوسف علي طويل، د. مريم قاسم طويل، ط1، (1419هـ - 1998م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

.....، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

32. الخوئي، ابو القاسم الموسوي، (ت1411هـ)

✽ البيان في تفسير القرآن، ط4 (1395هـ - 1975م)، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

✽ معجم رجال الحديث، ط5، (1413هـ - 1992م).

33. الخوانساري، الميرزا محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الاصبهاني (ت1313هـ)، روضات الجنات في أحوال العلّاء والسادات، عنيت بنشره مكتبة اسماعيليان، ناصر خسرو، قم، طهران.

34. دائرة المعارف الاسلامية، انشارات جهان، طهران، بوذرجمهري.

35. ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني (ت275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد بن محيي الدين عبد الحميد، دار احياء السنة النبوية.

.....، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط1، (1410هـ - 1990م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

36. داود بن سليمان بن يوسف الغازي، (ت203هـ)، مسند الإمام الرضا ع برواية داود الغازي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الحلالي، ط1 (1418هـ)، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، ايران.

37. الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ - 1374م)

✽ سير اعلام النبلاء، اشراف وتخرّيج: شعيب الأرناؤوط، تحقيق: حسين الأسد، ط9، (1413هـ - 1993م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

✽ ميزان الاعتدال، تحقيق: محمد علي البجاوي، ط1، (1382هـ - 1963م)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

38. الراوندي، قطب الدين ابو الحسن سعيد بن هبة الله (ت753هـ)، تقديم: آية الله المرعشي، اعداد: السيد أحمد الحسيني، ط1، (1397هـ)، المطبعة العلمية، قم، ايران.

39. ابن رشد (الحفيد)، ابو الوليد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي (ت595هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تنقيح وتصحيح: خالد العطار، اشراف: مكتبة البحوث والدراسات، (1415هـ - 1995م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

40. رضي الدين الاستربادي، (ت686هـ)، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر (1395هـ - 1975م)، الناشر، مؤسسة الصادق، طهران، ايران.

41. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط1، (1416هـ - 1996م)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان.

42. الزركلي، خير الدين (ت1410هـ)، الأعلام، قاموس تراجم، المطبعة: دار العلم للملايين، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط5 (1980م).

43. الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل، نشر: أدب حوزة، قم، بالافوسيت، (1366هـ - 1947م).

.....، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3 (1423هـ).

44. زين الدين بن علي العاملي، (الشهيد الثاني)، (ت966هـ)، مسالك الإفهام، دار الهدى، قم بالاوفسيت عن طبعته الحجرية.
-، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط1، المنقحة (1413هـ -)، المطبعة: بهمن، قم، إيران.
45. السبزواري، ملا محمد باقر (ت1090هـ)، ذخيرة المعاد في شرح الارشاد، الناشر: مؤسسة آل البيت a، الطبعة حجرية.
46. السرخسي، شمس الدين الحنفي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت483هـ)، المبسوط، تحقيق: جمع من الأفاضل، بيروت، دار المعرفة (1406هـ - 1986م)، بالاوفسيت عن الطبعة السابقة (1331هـ).
47. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت230هـ)، الطبقات الكبرى، منشورات دار صادر، بيروت، لبنان.
-، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1410هـ - 1990م).
48. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ)، الانساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، منشورات: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان للطباعة، ط1، (1408هـ - 1988م).
49. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ) ❀ الإتيان، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (1935م).
- ❀ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط1، (1403هـ - 1983م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ❀ طبقات المفسرين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مرجعة: لجنة من العلماء، بإشراف الناشر.

50. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت204هـ)، الأم، أعدد: محمد

زهري النجار، دار المعرفة، بيروت.

.....، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،
ط2(1403هـ).

51. شمس الدين محمد بن جمال الدين مكي العاملي، (الشهيد

الأول)، (ت786هـ)

✽ الدروس الشرعية، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران (1412هـ).

✽ القواعد والفوائد، تحقيق: عبد الهادي الحكيم، مكتبة المفيد بالوفسيات عن طبعة

النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ط2(1399هـ - 1980م)، قم، إيران.

52. الشوكاني، نيل الأوطار، شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، محمد

بن علي بن محمد، دار القلم، بيروت.

..... شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط2،

(1371هـ - 1953م).

53. ابن شهر آشوب، محمد بن علي أبو عبد الله (ت588هـ)، معالم العلماء، قدم

له: السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة: قم، إيران.

54. الصدوق، أبو جعفر محمد بن بابويه القمي (ت381هـ)

✽ الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم،

إيران (1362هـ).

✽ من لا يحضره الفقيه، أعدد: السيد حسن الموسوي الخرسان، طهران، إيران،

دار الكتب الإسلامية، ط5، (1390هـ).

55. الصفي، (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي

مصطفى، المطبعة: دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، (1420هـ) -

200م)، الناشر: دار إحياء التراث.

56. أبو الصلاح الحلبي، تقديم: ابن نجم (ت447هـ)، الكافي في الفقه، تحقيق: رضا الاستدادي، أصفان، إيران، ط1 (1403هـ)، مكتبة الإمام أمير المؤمنين.

57. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المطبعة: دار إحياء التراث العربي، ط2، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

58. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت560هـ).

مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، طهران، المكتبة الإسلامية، ط5 (1395هـ).

.....، حققه: لجنة من العلماء المحققين الإختصاصيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2 (1425هـ - 2005م).

59. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قدم له: الشيخ خليل الميسي، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطاء، المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1415هـ).

60. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت460هـ).

✽ الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط3 (1390هـ).

✽ الأمالي، تحقيق: مؤسسة البعثة قسم الدراسات الإسلامية، قم، إيران (1414هـ).

✽ التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وإعداد: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، ط1، (1409هـ).

✻ تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، اعداد: السيد حسن الموسوي
الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط3 (1364هـ).

✻ الفهرست، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، سيهات، مكتبة
الرواد، ط3 (1403هـ - 1983م).

✻ المبسوط، اعداد: السيد محمد تقى الكشفي ومحمد باقر البهبودي، المكتبة
المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران، ط2 (1393هـ).

✻ مسائل الخلاف، تحقيق: عدد من الفضلاء، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة
لجماعة المدرسين، قم، إيران، (1416هـ).

61. عباس القمي، الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف
الاشرف، (1389هـ - 1970م).

62. عبد الرحمن الجزيري (معاصر)، الفقد على المذاهب الأربعة، دار الكتب
العلمية، بيروت، (1406هـ - 1986م).

63. عبد الرسول الغفار، د. عبد الرسول عبد الحسن، الكليني
والكافي، مطبعة: مؤسسة النشر الاسلامي، الناشر: مؤسسة النشر
الاسلامي، ط1 (1416هـ).

64. عبد الهادي الفضلي (معاصر)، تاريخ التشريع الاسلامي، الناشر: دار
الكتاب الاسلامي، مطبعة: ستار، ط1 (1427هـ - 2006م).

65. العلامة الحلي، ابو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن
المطهر الحلي (ت726هـ).

✻ الباب الحادي عشر، حققه وقدم عليه: د. مهدي محقق، مؤسسة مطالعات
اسلامي، دانشگاه، طهران (1365هـ).

✽ تذكرة الفقهاء، طهران، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية (1388هـ)
بالأوفسيت عن طبعة حجرية.

.....، تحقيق: مؤسسة آل البيت a، قم، محرم (1414هـ).

✽ قواعد الأحكام، قم - الرضي (1404هـ) بالأوفسيت عن طبعة حجرية.

.....، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة
لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط1، ربيع الثاني (1413هـ).

✽ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تحقيق: حسن حسن زادة الآملي، مؤسسة
النشر الاسلامي، قم، ايران، ط1 (1407هـ).

✽ مختلف الشيعة، طهران، مكتبة نينوى الحديثة بالأوفسيت عن الطبع
الحجرية (1324هـ).

.....، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة
لجماعة المدرسين، ط2، ذي القعدة (1413هـ).

66. علي بن ابراهيم، ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي، توفي
بعد (307هـ)، تفسير القمي، اعداد: السيد الطيب الموسوي الجزائري، دار
الكتاب، قم، ط3 (1404هـ).

67. علي بن عمر الدارقطني (ت385هـ)، سنن الدارقطني، تحقيق: السيد عبد
الله هاشم يمانى المدني، دار المعرفة، بيروت.

68. علي بن محمد المالكي المكي، المعروف بابن
صباغ، (ت855هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مؤسسة الأعلمي
بالأوفسيت عن طبعة النجف الاشرف، مكتبة دار الكتب التجارية، طهران.

69. علي البحراني، الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي، أنوار البدرين في تراجم
علماء القطيف والاحساء والبحرين، تحقيق واشراف وتصحيح: محمد علي
محمد رضا الطبسي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، (1377هـ)، من

منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران. (1407هـ).

70. علي البروجردي، السيد علي أصغر ابن العلامة السيد محمد شفيع الجابلق

(ت1313هـ)، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، الناشر: مكتبة آية الله

العظمى المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة، مع مقدمة آية الله العظمى المرعشي

النجفي، إشراف: السيد محود المرعشي، المطبعة: بهمن، قم، إيران، ط1 (1410هـ).

71. عمر رضا كحالة، (معاصر)، معجم المؤلفين، منشورات مكتبة المثنى ودار

إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

72. العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي

السمرقندي (ت320هـ)، تفسير العياشي، أعدد: السيد هاشم الرسولي، المكتبة

العلمية الإسلامية، طهران، ط1.

73. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت395هـ)، معجم مقاييس

اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، إسماعيليان، قم، بالافسيت.

74. الفخر الرازي، محمد بن عمر الخطيب، فخر الدين (ت606هـ)، التفسير

الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مكتب الاعلام

الإسلامي، قم، بالافسيت، ط3.

75. فخر المحققين الحلي، (ت771هـ)، إيضاح الفوائد في شرح اشكالات

القواعد، أعدد: عدة من العلماء، طهران و قم، إسماعيليان، ط2 (1363هـ)

بالافسيت عن الطبعة الأولى.

76. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت175هـ)، العين، معجم

لغوي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: مؤسسة دار

الهجرة، ط2 (1409هـ)، إيران.

77. ابن فهد الحلي، أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد (ت841هـ)، عدة

الداعي، تحقيق: أحمد الموحدي القمي، مكتبة الوجداني، قم، إيران.

78. الفيروزآبادي، ابو طاهر محمد بن يعقوب، (ت817هـ)، القاموس المحيط، قدم له وعلق حواشيه: الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1425هـ - 2004م).
-، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 (1407هـ).
79. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 (1414هـ - 1994م).
80. القرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 (1408هـ - 1988م).
81. قطب الدين الراوندي، ابو الحسين سعيد بن هبة الله (ت753هـ)، فقه القرآن، تقديم آية الله المرعشي، اعداد: السيد أحمد الحسيني، المطبعة العلمية، قم، ايران، ط1 (1397هـ).
82. القوشجي، علاء الدين علي بن محمد (ت879هـ)، شرح تجريد الكلام، منشورات رضي ويبيداد وعزيزي، الطبع الحجري (1307هـ)، وبالاوفسيت، قم.
83. المحقق الكركي، نور الدين علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد العالي العاملي، المعروف بالمحقق الثاني (ت940هـ)، رسائل المحقق الكركي، اعداد: محمد الحسون، مكتبة آية الله المرعشي، ومؤسسة النشر الاسلامي، ط1 (1409 - 1412هـ)، قم، ايران.
84. الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب الرازي (ت329هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار صعب، ودار التعارف، الطبعة الرابعة، بيروت (1401هـ)، ودار الكتب الاسلامية، طهران.
85. ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن ماجة القزويني (ت273 أو 275هـ)، سنن ابن

ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت.

86. اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق ع (اشراف: الشيخ جعفر السبحاني)، موسوعة طبقات الفقهاء (فقهاء القرن العاشر الهجري)، مطبعة اعتماد، قم، ايران، 1418 هـ.

87. المتقي الهندي، علاء الدين علي (ت975 هـ)، كنز العمال، تحقيق: بكر بن حيان، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5 (1405 هـ - 1985 م).

88. المجلسي، العلامة محمد باقر (ت1110 هـ)، بحار الأنوار، اعداد: عدة من العلماء، ط3، بيروت، لبنان، دار احياء (1403 هـ - 1983 م)، طهران، ايران.

89. محسن الأمين، (1271 هـ)، اعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

90. محسن الحكيم (ت1390 هـ)، مستمسك العروة الوثقى، (1404 هـ)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ايران، طبعة اوفسيت عن الطبعة الثالثة، مطبعة الاداب، النجف الاشرف (1389 هـ - 1969 م)

91. المحقق الحلي، ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد (ت676 هـ)، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، اعداد: عبد الحسين محمد علي البقال، قم اسماعيليان، ط3 (1409 هـ).

92. محمد بن ادريس الحلي (ت598 هـ)، السرائر، اعداد: مؤسسة النشر الاسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ايران، ط1 (1411 هـ).

93. محمد تقي الحكيم (ت1424 هـ)، الأصول العامة للفقهاء المقارن، المؤسسة الدولية، بيروت، لبنان، ط4 (1422 هـ - 2001 م).

94. محمد حسن النجفي (ت1266 هـ)، جواهر الكلام، اعداد: عدة من الفضلاء، طبع في ايران، دار الكتب الاسلامية (1398 هـ)، وبالاوفسيت، بيروت.

95. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، دار القلم، بيروت، لبنان،

ط1(1407هـ - 1987م).

96. محمد حسين الصغير، (معاصر)، استاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، منشورات دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1(1420هـ - 2000م).

97. محمد عبده: شرح نهج البلاغة - بالافوسيت - مكتبة الاعلام الاسلامي: 1411هـ

98. محمد علي الاردبيلي، محمد علي بن علي الغروي الحائري (ت1101هـ)، جامع الرواة، الناشر: مكتبة المحمدي، قم، ايران.

99. محمد الغروي مع علماء النجف الاشرف، دار الثقلين، بيروت، لبنان، ط1(1420هـ - 1999م).

100. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (1364هـ - 1945م).

101. محمد كاظم الطريحي، النجف الاشرف مدينة العلم والعمران، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، (1423هـ - 2002م).

102. محمد هادي معرفة (معاصر)، التفسير والمفسرون، الناشر: الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، ط1(1418هـ - 1997م).

103. المرتضى علم الهدى، علي بن الحسين الموسوي البغدادي (ت436هـ)، الانتصار، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران، (1415هـ).

104. مسلم النيسابوري، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ)، صحيح

مسلم بشرح النووي، دار الفكر، بيروت، لبنان، (1401هـ - 1981م).

105. الشيخ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ)، أمالي المفيد، تحقيق: حسين استاذ ولي وعلي أكبر الفغاري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ايران (1403هـ).

106. المقداد السيوري، جمال الدين المقداد بن عبد الله (ت826هـ)، كنز العرفان في فقه القرآن، اعداد: محمد باقر البهبودي، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران، ايران (1384هـ).

.....، اشرف: آية الله الشيخ واعظ زادة الخراساني، تحقيق: السيد محمد القاضي، المجمع العلمي للترتيب بين المذاهب، دار الهدى للتوزيع والنشر الدولي، المطبعة: بوبهار، ط1 (1419هـ).

107. الميرزا النوري، الحاج الميرزا حسين (ت1320هـ)، مستدرک الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت a لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت a لإحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، (1408هـ - 1987م).

108. الميرزا محمد بن سليمان التتكايني، قصص العلماء، ترجمة: الشيخ مالك وهبي، دار المحجة البيضاء، ودار الرسول الأكرم صص، (1413هـ - 1992م).

109. النجاشي، ابو العباس (ت450هـ)، رجال النجاشي، تحقيق: السيد موسى الشيبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط1 (1407هـ).

110. ابن النديم، ابو الفرج محمد بن يعقوب اسحق المعروف بالوراق (ت438هـ)، الفهرست، دار النشر: دار المعرفة، بيروت، (1398هـ - 1978م).

111. النسائي، ابو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب، (ت303هـ)، سنن

النسائي، دار احياء التراث العربي،بيروت.

.....، تحقيق:د. عبد الغفار سليمان البندراي وسيد كسروي حسن،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1(1411هـ - 1991م).

112. النووي،محيي الدين يحيى بن شرف بن مرء (ت676هـ)،المجموع: شرح المذهب،طبع ونشر دار الفكر،بيروت،لبنان.

.....،تحقيق:الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين،منشورات دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1(1423هـ - 2002م).

113. هاشم البحراني،السيد هاشم بن سيد عبد الجواد الحسيني،(ت1109هـ)،تفسير البرهان،اعداد:محمود بن جعفر الموسوي الزرندي،وشيخ نجي الله التفرشي البازرجاني.

114. ياقوت الحموي،ابو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله،(ت626هـ/1228م)،معجم الأدباء،دار الفكر،بيروت،لبنان(1400هـ - 1980م).

115. يوسف البحراني،يوسف بن أحمد(ت1186هـ)،لؤلؤة البحرين،حققه وعلق عليه:العلامة الكبير محمد صادق بحر العلوم،مطبعة النعمان،النجف الاشرف(1969م).